بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة النيلين
كلية الآداب
قسم التاريخ
كلية الدراسات العليا

قيام الدويلات الفارسية المستقلة في المشرق الإسلامي وأثر العصبية في ذلك

(٢٠٥ – ٤٤٧هـ) (٨٢٠ – ١٠٥٥م)

رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ

إعداد الطالبة : **خالدة علي عبد الله**
إشراف الدكتور : **الريح حمد النيل الليث**

١٤٢١هـ / ٢٠٠١م

(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند اللّه أتقاكم إن اللّه عليم خبير)

"صدق اللّه العظيم "

سورة الحجرات الآية (١٣)



إلي أمي ....

وأبي ....

وفاءً وعرفاناً ،،،،،،،

شكر وعرفان

الشكر لله القائل : "ولئن شكرتم لأزيدكم " بدءاً وختاماً .

ثم أخص بشكري الجزيل أستاذي الدكتور / الريح حمد النيل الذي أشرف على هـذه الرسالـة وكانت لـه أيـادٍ علـيّ بالتوجيه والإرشـاد فجزاه الله خيـر الجـزاء . وكما يلزمني أن أشكر قسم التاريخ رئيساً وهيئة تدريس بما أولاني من رعاية وتشجيع أفتخـر بالانتساب إليه .

ولا يفـوتني أن أتقـدم بأجـزل الشكـر إلـى مكتبات جامعـة النيلـين لما وجدت فيها من تعاون وتعامل جميل كان له دور في إنجاز هذا البحث .

كمـا أزجـي شكري الخالـص إلي مـن قام بطباعـة هـذه الرسالـة وإلي كل من ساهم فيها بتوجيه أو تصويب .

الموضوع	الصفحة
-إمارة محمد بن زيد العلوي (٢٧٠-٢٨٧هـ)	١٤١-١٤٣
-إمارة الحسن بن على الملقب بالأطروش (٣١١-٣١٦هـ)	١٤٣-١٤٥
- التنظيمات السياسية والإدارية والعسكرية في الإمارة الزيدية	١٤٥-١٤٨
ثانياً : الدولة الزيارية (٣١٦-٤٣٤هـ)	
- أرض الديلم	١٤٩-١٥٠
- مرداويج بن زيار (٣١٦-٣٢٣هـ)	١٥٠-١٤٥
-خلفاء مرداويج بن زيار (٣٢٣-٤٣٥هـ) وعلاقتهم بالسامانيين وبنى بوية	١٥٤-١٦٣
الفصل الخامس : الدولة البويهية (٣٣٤-٤٤٧هـ)	١٦٤-١٧٨
- ظهور بنى بويه	١٦٤-١٦٥
-أبو الحسين أحمد معز الدولة (٣٣٤-٣٥٦هـ) وأبو منصور بختيار عز الدولة (٣٥٦-٣٦٧هـ)	١٦٥-١٦٨
- عضد الدولة (٣٦٧-٣٧٢هـ) وأبو كاليجار صمصام الدولة (٣٧٢-٣٧٩هـ)	١٦٨-١٧٣
- جلال الدولة (٤١٦-٤٣٥هـ) وأبو كاليجار (٤٣٥-٤٤٠هـ)	١٧٣-١٧٥
- بنو بوية في فارس والرى وهمذان وأصفهان	١٧٥-١٧٨
الخاتمة	١٧٩- ١٨١
نتائج البحث	
التوصيات	١٨٢- ١٨٣
الملاحق	١٨٤
المصادر والمراجع	١٨٦- ١٨٨
	١٩٠- ١٩٩

خلاصة البحث

لقـد أتت هـذه الـرسالـة فـي التاريـخ الإسـلامـي تحـت عنـوان " دور العصبية في قيام الدويلات الفارسية المستقلة في المشرق الإسلامـي (٢٠٥-٤٤٧هـ) (٨٢٠-١٠٥٥م)" وتتمثل أهميـة هـذه الدراسـة في أن منطقة الشرق الإسلامي تمتاز بالأحـداث المتداخلة والقضايا المعقـدة والدول المتصارعة على البقاء ، لاسيما وأن كل دولة مستقلة من هذه الدويلات تحتاج إلي دراسة خاصة بها ومعرفة طبيعة العلاقة بينها وبين الدويلات الأخرى إضافة إلي علاقة كل بالخلافة العباسية .

اشتملت الدراسة على خمسة فصول ومقدمة وتمهيـد وخاتمة وقائمة بالمصادر . احتوى التمهيد على الموقع الجغرافي الذي قامت فيه هذه الدويلات المستقلة ، مشيرين إلي ما يتمتع به من مزايا اقتصادية وسكانية كانت لها دور في قيام تلك الدويـلات كما تعرضنا فيه للعصبية بنوعيها العرقي والمذهبي ووقفنا على مراحل نموها وتطورها منذ الجاهلية مرورا بصدر الإسلام حيث تلاشت فيه العصبية تماما إلي أن أطلت برأسها بعد مقتـل سيـدنا عثمان بـن عفان رضي الله عنه حتى بلغت قمتها في العصريين الأموي والعباسي حيث كان الصراع بين العصبية العربية والعصبية الفارسية متمثلة فيما عرف بالشعوبية .

تناول الفصل الأول الأسباب التي أدت إلي قيام هذه الدويلات والمتمثلة في اتساع الدولة الإسلامية وسكانها ، تعدد الفرق الإسلامية والمذاهب الفقهية ، الشعوبية ، وولاية العهـد ، وتدهـور الأحـوال الاقتصاديـة . بينما تضمن الفصل الثانـي الطاهريين والسامانيين ، والفصل الثالث الدولة الصفارية بينما تناول الفصل الرابع الدولة الزيدية والزيارية وجاء أخيرا الفصل الخامس مشتملا على الدولة البويهية .

ثم تأتى الخاتمة لهذه الدراسة إضافة إلي النتائج التي خرجنا بها من هذه الدراسة . وكذلك اشتملت على توصيات رأينا أنه لابد من ذكرها فجاءت هذه التوصيات في نقاط أثبتناها في موضعها من البحث.

وبعد ، فهذا النوع من الدراسات يكشف الكثير من الجوانب المتعلقة بمرحلة مهمة من مراحل التاريخ الإسلامي السياسي في عهد الاضطراب الأقرب إلي الفوضـى والـذي

أقضي إلي نتيجة إيجابية تمثلت في بروز كيانات سياسية داخل الكيان السياسي الواحد وبالتالي كان لها الفضل في المحافظة على تماسك ذلك الكيان واستمراره رغم ما يبدو من ظهور انقسام سياسي في جسد ذلك الكيان .

والله أسأله التوفيق والسداد إنه نعم المولى ونعم النصير وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .



المقـدمــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمــد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد،،،،

يحتوي التاريخ الإسلامي على قضايا وحقائق تاريخية مازالت في حاجة إلى دراســة وبحث ذلك أنه تاريخ طويل ممتد، بدأت هذه الدراسة متناولة قضية من قضايــاه وهــي دور العصبية في قيام الدويلات الفارسية المستقلة في المشرق الإسلامي (٢٠٥-٤٤٧هـ)(٨٢٠-١٠٥٥م)

أسباب اختيار الموضوع:

أما فيما يتصل بالأسباب التي أدت إلى اختيار هذا الموضوع فتتمثل في شح الدراسات والبحوث في هذا المجال إضافة إلى طبيعة الموضوع نفسه حيث يمتاز بالتداخل والغمــوض والتعقيد الأمر الذي يتطلب إلقاء بعض الضوء على هذه الفترة التاريخية من تاريخنا الإسلامي في بلاد الشرق، ومعرفة الدور الذي قامت به تلك الدويلات المستقلة وعلاقتها مــع الخلافــة العباسية التي تجزأت إلى دويلات.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في الدور الذي لعبته العصبية في قيام الدويــلات المســتقلة فــي المشرق أو بعبارة أخرى الدور الذي لعبته العصبية في تمديد عمر الخلافة العباســية علــى الرغم من ضعفها.

أهمية الموضوع:

تتمثل أهمية الموضوع في كشف العديد من المعلومات والحقائق الغامضة عن المنطقة الفارسية وأن الدويلات الفارسية المستقلة لازالت تحتاج إلى المزيد من البحث لتزداد حقائقــها وضوحاً لا سيما أن كل دولة مستقلة من هذه الدويلات تحتاج إلى دراسة خاصة بها ودراستها مجتمعة لمعرفة طبيعة العلاقة فيما بين كل دولة وأخرى وعلاقة كل دولة بالخلافة العباسية.

الفروض العلمية:

تفترض الدراسة افتراضات تري أنها الأقرب إلي دراسة الموضوع دراســة علميــة موضوعية ، تتمثل في :

١- دور العصبية في قيام الدول المستقلة ؟

٢- عدد تلك الدويلات الفارسية المستقلة ؟

٣- طبيعة علاقة الدول المستقلة بالخلافة العباسية؟

٤- ما مدى إفادة المنطقة الفارسية من قيام هذه الدويلات ؟

٥- هل كانت هذه الدويلات ذات مؤشر إيجابي أم سلبي بالنسبة للخلافة العباسية؟

حدود البحث :

فيما يتعلق بحدود البحث فإن الحد المكاني للدراسة هو المنطقة الفارسية التي تقع غربي آسيا التي يحدها من الشمال بحر قزوين ومن الجنوب خليج عمان والخليج الفارسي ومن الغرب العراق، بينما ينحصر الحد الزماني في الفترة التاريخية التي تمتد من (٢٠٥-٤٤٧هـ)(٨٢٠-١٠٥٥م)

الصعوبات:

أما فيما يتعلق بالصعوبات التي واجهت هذه الدراسة فإنها قد تختلف عن تلك الصعوبات المعهودة لدى الباحثين والتي غالباً ما تتصل بقلة المصادر والمراجع إضافة إلى البيانات والمعلومات المتعلقة بالدراسة فهي تمتاز بدرجة من الكثافة والتداخل تجعلها في حاجة إلى إعادة ترتيب حسب التسلسل المنطقي للوقائع الزمنية حتى يسهل فصل المعلومات الخاصة بكل دولة مستقلة على حدة ، وهو أمر تطلب جهداً وصبراً ووقتاً وقراءة متأنية متفهمة فاحصة نافذة.

الدراسات السابقة:

إن هذه الدراسة لا تدعي الوصول إلى الغاية دون الاعتماد على المصادر والمراجع التي كانت قد تناولت هذا الموضوع ولكن بطريقة متفرقة في بطون الكتب وبالتالي لم تعط الموضوع حقه. إضافة إلى وجود بعض الدراسات الحديثة ومن هذه الدراسات "العلاقة بين العرب والفرس في العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢هـ)" ، وهي رسالة ماجستير قدمت من الباحثة هيلة بنت محمد بن على القصير بجامعة الرياض بتاريخ (١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، فقد أعطت فكرة تمهيدية لدور العرب والفرس في العصر العباسي الأول.

كذلك هنالك دراسة حديثة بعنوان "تاريخ إيران من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القلجارية (٢٠٥/٨٢٠م -١٣٤٣هـ/١٩٢٥م)" بتاريخ ١٩٩٠م، فقد أعطي فكرة عن قيام الدويلات الفارسية، وعلاقة كل منها بالخلافة العباسية، ومن ثم تأتي هذه الدراسة لتعطي بقدر المستطاع الفترة التي حددتها وهي (٢٠٥-٤٤٧هـ)(٨٢٠-١٠٥٥م)

منهج البحث:

في مجال المنهج العلمي إعتمدت في كتابة هذا البحث على المنهج التاريخي التحليلي الذي يقوم على تحليل الأحداث ونقلها وشرحها وفق أسس منهجية علمية متعارف عليها:

- تصنيف هذه المادة حسب الفصول الموجودة في الخطة وقد توفرت لي من خلال المادة العلمية والتي يمكن الاعتماد في تكوين البحث ـ عليها

- اتبعت المنهج التاريخي الذي يقوم بسرد الأحداث التاريخية حسب الأسبقية الزمنية .

هيـــكل البحـث:

يحتوى البحث على مقدمة، تمهيد ، وخمسة فصول، وخاتمة، ونتـائج، وتوصيـات، وملاحق، وقائمة المصادر والمراجع.

يستعرض التمهيد الموقع الجغرافي للمنطقة الإيرانية، الأسر الحاكمة ، دخول الإسلام بلاد فارس، العصبية لغةً واصطلاحاً، القبيلة، مراحل العصبية.

يتناول الفصل الثاني "أسباب قيام الدويلات المستقلة" متمثلـة فـي اتسـاع المملكـة الإسلامية والنظام اللامركزي وصعوبة التنقل بين الأقاليم المختلفة "صعوبـة المواصـلات، عناصر السكان، الفرق الإسلامية والمذاهب الفقهية، عدم الاهتمام بالعلوم العلميـة المفيـدة، الشعوبية، ولاية العهد، تدهور الأحوال الاقتصادية".

يتضمن الفصل الثاني "الطـاهريون والسـامانيون" أولاً الدولـة الطاهريـة (٢٠٥-٢٥٩هـ) التي اشتملت على الأسباب التي مهدت لظهور الدولة الطاهرية، طاهر بن الحسـين وتأسيس الدولة الطاهرية، خلفاء طاهر بن الحسين ودورهم في القضاء على الخوارج، علاقـة الدولة الطاهرية مع الخلافة العباسية، ثانياً الدولة السامانية (٢٥٩-٢٦١هـ) التي احتـوت على السامانيين الأصل والنشأة ، النزاع بين نصر وإسماعيل في (٢٧٥هـ) ، إسماعيل بـن أحمد (٢٧٩-٢٩٥هـ)، أبو نصر أحمد بن إسماعيل (٢٩٥-٣٠١هـ) ونصـر بـن أحمـد (٣٠١-٣٣١هـ) ، والأمير نوح بن نصر (٩٣١-٣٤٣هـ)، وعبد الملك بن نـوح (٣٥٠-٣٤٤هـ)، منصور الثاني بن نوح (٣٨٧-٣٨٩هـ)، وأبو الفوارس عبد الملك بـن نـوح ، النظام الإداري والعلاقة بين الدولة السامانية والخلافة العباسية، حضارة السـامانيين، سـقوط الدولة السامانية في (٣٨٩هـ).

يتناول الفصل الثالث الدولة الصفارية (٢٥٤-٢٩٠هـ)، التي اشتملت على سجسـتان قبل ظهور يعقوب بن الليث الصفاري ، يعقوب بن الليث وبداية تكوين الدولـة الصفاريـة، محاربة يعقوب بن الليث لأعدائه في الداخل ، واتساع نفوذ الدولة الصفارية، صحوة الخلافـة العباسية، عمرو بن الليث (٢٦٥-٢٨٣هـ) والعلاقة بين الصفاريين والسامانيين، أبو الحسـن طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث (٢٨٧-٢٩٦هـ) والليث بن علـى بـن الليـث (٢٩٦-٢٩٨هـ)، أبو على محمد بن على الليث (٢٩٨هـ) وأمراء آخرون، العلاقـة بيـن الدولـة الصفارية والخلافة العباسية ، سقوط الدولة الصفارية (٢٩٦هـ).

يتضمن الفصل الرابع "الزيديون والزياريون" أولاً الدولة الزيدية (٢٠٥-٣١٦هـ) الذي اشتمل على موقع طبرستان وجرحان وبلاد الديلم وفتح العرب لهذه المناطق وانتشار الإسلام بها، نشأة الزيديين وفكرهم السياسي، خروج العلويين والزيدين على الأمويين والعباسيين ، قيام الدولة الزيدية في طبرستان، إمارة محمد بن زيد العلوي (٢٧٠-٢٨٧هـ)، إمارة الحسن بن على الملقب بالأطروش (٣١١-٣١٦هـ)، التنظيمات السياسية والإدارية والعسكرية في الإمارة الزيدية ، ثانياً الدولة الزيارية (٣١٦-٤٣٤هـ)، التي تحوى أرض الديلم، مرداويج بن زيار (٣١٦-٣٢٣هـ)، خلفاء مرداويج بن زيار (٣٢٣-٤٣٥هـ)، وعلاقتهم بالسامانيين .

يتضمن الفصل الخامس "الدولة البويهية" (٣٢٠-٤٤٧هـ)، ظهور بني بويه، عضد الدولة (٣٦٧-٣٧٢هـ)، وأبو كاليجار ، صمصام الدولة (٣٧٢-٣٧٩هـ)، جلال الدولة (٤١٦-٤٣٥هـ) ,أبو كاليجار (٤٣٥-٤٤٠هـ)، بنو بوية في فارس والرى وهمذان وأصفهان.

ثم الخاتمة والنتائج والتوصيات والملاحق والمصادر والمراجع.

تحليل أهم المصادر والمراجع:

أولاً: "تاريخ الأمم والملوك"

مؤلفه أبو جعفر محمد بن جرير ولد في مدينة آمل في العام الرابع والعشرين بعد المائتين من الهجرة النبوية وتوفي في سنة ٣١٠هـ، وكان أبوه على جانب كبير من الثراء فأتاح له هذا الغنى الفرصة لطلب العلم والتفرغ له والنبوغ فيه. استفدت منه في دراسة العصبية في عصر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم وولاية العهد لا سيما في التمهيد والفصل الأول. وقد اعتمد الطبري في كتابة تاريخه على نظام السنين بمعني أنه يسمي السنة ويذكر ما وقع فيها من الأحداث.

ثانياً: "الوزراء والكتاب":

مؤلفه محمد بن عبدوس الجهشيارى المتوفى سنة ٣٣١هـ وهو مؤرخ قديم من طبقة الطبري والمسعودى وهو من المؤرخين الثقات، اعتمد عليه كثير من المؤرخين، وقد كان أبوه موظفاً في الإدارة العباسية، كما عمل الجهشيارى بالإدارة العباسية وهذا ما سهل عليه الاتصال بطبقة الكتاب والوزراء العباسيين.

أما عن المادة العلمية التي استفدت منها فتتمثل في علاقة الخلافة العباسية مع العناصر غير العربية وولاية العهد ، وقد وضح ذلك في الفصل الأول والثاني.

ثالثاً: "مروج الذهب ومعادن الجوهر":

مؤلفه أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي المتوفى سنة (٦٣٠ هـ)، والمسعودي إخباري علامة صاحب غرائب ونوادر وله عدة مصنفات منها "مروج الذهب ومعادن الجوهر " و "التنبيه والإشراف". وأهم ما يمتاز به المسعودي في كتاباته التاريخية الاختصار والاختيار ، فهو لا يعطي رواية تاريخية متصلة الحلقات لحوادث التاريخ الإسلامي بل يؤكد أحداثاً معينة يذكرها دون غيرها . وقد استفدت منه في دراسة الفرق الإسلامية والمذاهب الفقهية في الفصل الأول وفي الفصل الثاني في الدولتين الطاهرية والسامانية .

رابعاً: "تاريخ اليعقوبي":

مؤلفه أحمد بن أبي يعقوب بن وهب بن واضح اليعقوبي المتوفى سنة (٢٨٤ هـ)، وهو مؤرخ عربي من أوائل المؤرخين اللذين كتبوا في تاريخ الدول ، وقد قسم اليعقوبي كتابه إلي قسمين : يحتوي الجزء الأول منه على التاريخ القديم من آدم عليه السلام حتى ظهور الإسلام . أما الجزء الثاني فخصصه في التاريخ الإسلامي من مولد الرسول عليه الصلاة والسلام حتى أيام الخليفة العباسي المعتمد على الله ، والذي استفدت منه في كيفية وصول طاهر بن الحسين إلى الحكم في الفصل الأول .

خامساً: "كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك "

مؤلفه تقي الدين أحمد بن على بن عبد القادر الذي ولد بالقاهرة بحارة برجوان وتوفي سنة (٨٤٥ هـ) الذي انكب على الدرس والتحصيل وأظهر مقدرة وذكاء وعمل قاضياً ولكنه ترك هذه الوظيفة وكرس حياته لكتابة التاريخ . وقد استندت عليه في التعرف على كيفية تكوين الدولة الصفارية وطبيعة علاقتها بالخلافة العباسية في الفصل الثالث .

سادساً: "كتاب الكامل في التاريخ":

مؤلفه عز الدين على بن محمد الشيباني بن الأثير المتوفي سنة (٦٣٠ هـ) والذي أعتمدت عليه في التحقيق من عهد الخليفة المعتمد (٢٥٦ – ٢٧٩ هـ) الذي في عهده تولى أخوه الموفق طلحة قيادة الجيش ومحاربته ليعقوب بن الليث الصفاري لا سيما في الفصل الثالث .

أهم المراجع :

أولاً: محمد على حيدر "الدويلات الإسلامية في المشرق" من أهم المؤلفين في العصر الحديث: يعد مؤلفه الدويلات الإسلامية في المشرق من أهم

المؤلفات وقد حوى معلومات كثيرة عن الدويلات الفارسيـــة وعلاقتها بالخلافـــة العباسية . وقد أمدني بمعلومات لاغنى عنها خاصة في الفصل الثاني فقـــد أتبع طريقة السرد التاريخي التسلسلي .

ثانياً: عباس إقبال ، "تاريخ إيران من بداية الدولة الطاهرية حتـــى نهاية الدولـــة القلجارية (٢٠٥ هـــ - ١٣٤٣ هـ/ ٨٢٠ م - ١٩٢٥ م)" من أهم المؤلفين في العصـــر الحديث . يعـــد مؤلفـــه من أهم المؤلفات فقد شمل معلومات كثيرة عن الدويلات الفارسية وعلاقتها بالخلافة العباسية وعلاقة هذه الدويلات فيما بينها لا سيمـــا فـــي الفصل الثاني والثالث والرابع والخامس . ولقد قام المؤلف بالتحليل والتسلسل والسرد التاريخي للأحداث بوضوح وتوسع.

ثالثاً: عصام عبد الرؤوف الفقـي "الدولة الإسلامية المستقلـــة في الشرق " مـــن أهم المؤلفين في العصر الحديث يعد مؤلفه الدول الإسلامية المستقلة في الشرق من أهم المؤلفات التي أشارت لبعض الدويلات لا سيما فـــي الفصل الثانـــي والثالث والرابع والخامس .

رابعاً: أرمنيوس فامبري : في مؤلفه " تاريخ بخاري منذ أقدم العصور حتـــى الوقت الحاضر " من أهم المؤلفين والمؤرخين في العصر الحديث الذي تناول تاريخ بخاري في تلك الفتـــرة لاسيما في الفصل الثاني . يمتاز ســـرده التاريخي للأحداث بوضوح وتوسع وتسلسل وانتظام .

خامساً: مسعود أحمد في مؤلفه "أقاليم الدولة الإسلامية بين اللامركزيـــة السياسيـــة واللامركزية الإدارية من أهم المؤلفات العربية الحديثة فقد قام المؤلف بدور كبير في جمع معلـــومات قيمـــةً عن الدويلات المستقلـــة وغير المستقلة عن الخلافة العباسية وعلاقـــة كـــل منـــها بالخـــلافـــة العـــباسيـــة . ولقـــد اتبـــع المـــؤلف طـــريقـــة المؤرخين الأوائل فـــي السرد التاريخي .

التمهيد

التمهيد

تقع بلاد فارس[1] غربي آسيا وتحدها من الشمال روسيا السوفيتية وبحر غزوين ومن الجنوب خليج عمان والخليج الفارسي ومن الغرب العراق وتركيا ومن الشرق أفغانستان وباكستان . وأهم المدن بها خرا سان وكرمان وفارس[2] وأصفهان وخوزستان وهمذان وغيرها من المدن[3]. ويسكنها أقوام من أجناس متباينة وبسبب تعدد الأجناس فقد كانت هنالك العديد من اللغات وهي الفهلوية، الدرية ، الفارسية، الخوذية، والسريانية وقد كانت اللغة الفهلوية هي اللغة الرسمية في عهد الساسانيين ولما دخل الإسلام بلاد فارس وانتشرت معه اللغة العربية وبدأت تحل محل اللغة الفهلوية ظهرت نتيجة لذلك لغة جديدة في فارس وهي اللغة الفارسية[4].

تعتبر فارس ربوة ضخمة كبيرة الشعب والسهول وبعض هضابها بركانية الأصل تكثر بها الأقاليم الصحراوية الشاسعة وينحصر وجود المياه في الجهات الشمالية والغربية مثل كردستان بالإضافة إلى الأنهار الصغيرة وأغلبها يصب في بحر قزوين، ومناخها حار شديد الجاف فيما عدا المرتفعات فهي باردة جداً أما مناخ سواحل بحر قزوين فحار رطب [5].

---

(١) بلاد فارس:تبلغ مساحة فارس حوالي ١,٦٢٨,٠٠٠ كيلو متر مربع وأنها تعني موطن الآريين وقد أطلقت هذه التسمية على الهضبة المرتفعة الواقعة جنوب بحر غزوين إذ نزل بها الآريون عند هجرتهم إلى هذه المنطقة . ينظر: حسن عبد الرحمن عبد الله، يوميات الثورة الإيرانية، ج ١ ، بيروت ؛ دار الكاتب ،١٩٧٩م ، ص١٥.

(٢) فارس:تقع شمال شرقي الخليج الفارسي وهي عاصمة إيران . ينظر: المرجع نفسه، ص ٣٠ .

(٣) فريد هوليداي "مقدمات الثورة الإيرانية"، ج١،بيروت؛دار ابن خلدون ،١٩٧٩م ، ص ٢٢.

(٤) اللغة الفارسية :وهي مزيج من اللغة العربية واللغة الفهلوية تكتب من اليمين إلى اليسار. ينظر: المرجع نفسه، ص ٣٠.

(٥) حسن بييريا ، تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ترجمة محمد نور الدين عبد المنعم والسباعي محمد ، ط٢، (د.م) ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ١٩٩٢م ، ص ٢٢ .

وأشهر أقاليم فارس إقليم خراسان يقع في الشرق والشمال الشرقي من البلاد وإقليم أذربيجان[١] وطبرستان . وأشهر مدنها طهران [٢] وتبريز[٣] وأصفهان ومن المدن المقدسة قم ومشهد وبها قباب المشهد المقدس للإمام على الرضي وهي تمثل العاصمة الدينية.

نستنتج مما سبق أن منطقة بهذه الامتيازات من الطبيعي أن تلتفت إليها الخلافة العباسية منذ وقت مبكر فأخذت تنظر إليها بمثابة درع واقٍ من الناحيتين الاقتصادية والسياسية، فمن الناحية الاقتصادية وصلت الخلافة العباسية إلى حد كبير من التدهور وخاصة أنها وجدت أن منطقة الشرق بها خيرات يمكن أن تحل بها الأزمة المالية ومن الناحية السياسية فالخلافة مفككة سياسياً ومشتتة عسكرياً يتربص بها أعداؤها من كل ناحية . وإذا استطاعت الخلافة العباسية السيطرة عليها سياسياً وعسكرياً تحاشت وقوع أي تهديد من ناحية الشرق .

الأسر الحاكمة ودخول الإسلام إلي فارس :-

يمتد تاريخ فارس لعدة آلاف من السنيين قبل الميلاد ولكن الغزو الآري لها والذي بدأ حوالي سنة ١٥٠٠ قبل الميلاد أعاد حضارتها وقد انقسم الآريون الوافدون إلى فارس قسمين هما : الميدس والأعجام وقد تمكن الميدس من تكوين إمبراطورية الميديا ثم تبع ذلك العصر الأكميني (٥٥٨ – ٣٢٠)ق.م. وأشهر ملوكهم قورس والعصر السلوقي (٣٢٠ – ٢٤٨)ق.م. ومن أشهر ملوكهم الاسكندر الأكبر وعصر البارثيين (٢٤٨ – ٢٢٦)ق.م. وحكمت هذه الأسرة عدة قرون وكذلك فترة ملوك الطوائف ومن ثم جاءت الأسرة الساسانية وظلت هذه الأسرة مسيطرة على فارس إلى أن دخلها الإسلام[٤] ، وفى هذا العهد وضحت

---

(١) أذربيجان :أقيم فيه أول بيت للنار المقدسة ونشأ فيه زرا دشت. ومعنى أذربيجان مهد النار المقدس، جيبيت إبيبيريا، مرجع سابق، ص ٧١ .

(٢) طهران : وهي العاصمة وأكبر المدن في إيران . نفس المرجع، ص ٧٠

(٣) تبريز : وهي مقر الحاكم العام لإقليم أذربيجان وتتبع إدارياً لمنطقة أردبيل. حسن عبد الرحمن عبد الله ، مرجع سابق ، ص ٧٠ .

(٤) أحمد أمين سليم ، دراسات تاريخ إيران القديم وحضارتها (إيران منذ أقدم العصور حتى أواسط الألف الثالث قبل الميلاد) ، بيروت : دار النهضة العربية ، ١٩٨٨م ، ص ١٣ ، ١٤ ، ١٥ .

حقيقة أن فارس كانت ضحية وضعها الجغرافي قبل كل شئ ولهذا فإن السياسة الإيرانية كان من أهدافها سلامة وطنهم وحمايته من ثلاثة أعداء يحيطون به هم : البيزنطنيون ، القبائل العربية ، الترك[1] .

لكن الصراع الطويل بين الفرس والروم قد أضعف الدولتين مما يسر للفتح الإسلامي القضاء عليهما وخاصة أن الإسلام قد انتشر خارج الجزيرة العربية ولما كانت فارس شديدة الاتصال جغرافياً بأفغانستان وما وراء النهر والهند فإن دخول الإسلام فارس فتح الطريق للمناطق المحيطة بها وسرعان ما تقدمت الجيوش الإسلامية في عهد عثمان بن عفان ثم في عهد الدولة الأموية فضمت هراة وبلخ وكان قتيبة بن مسلم الباهلى([2]) . أشهر القواد في هذه الفتوحات([3]) .

ومن ثم كثر التزاوج بين العرب والفرس ولاشك أن ذلك تبعه انتشار واسع للإسلام ؛ يعود إلى كثرة المعتقدات الفارسية، وكثرة الأديان والمذاهب كما رأي فيه الإيرانيون فرصة للتخلص من الطبقة الحاكمة([4]) . ويبدو أن بساطة الإسلام كانت من أهم عوامل انتشاره .

شهدت بلاد فارس بعد دخول الإسلام إليها نظام حكم جمع بين المركزية حيناً واللامركزية حيناً آخر وغالباً ما كان ولاة الإقليم يُعينون من قبل العاصمة الإسلامية في المدينة المنورة ولكنهم كانوا يستمتعون بجانب كبير من الاستقلال في إدارة شئون ولاياتهم . وكان إقليم خرا سان على سبيل المثال أكثر أقاليم فارس نشاطاً وحيوية وهو نشاط امتد طيلة عهد الدولة الأموية وجزء من الدولة العباسية [5].

---

(١) حسن عبد الرحمن عبد الله ، مرجع سابق ، ص ١٥ .

(٢) قتيبة بن مسلم الباهلي: هو قتيبة بن أبي صالح مسلم بن عمرو الباهلي، أمير خرا سان زمن عبد الملك بن مروان، اقام بها ثلاث عشرة سنة فتح خوار زم وسمرقند وبخاري . ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر (ت : ٦٨١ هـ)،. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق محيي الدين عبد الحميد ، ج٤ ، القاهرة ، دار الثقافة ، ص ٨٦ – ٩١ .

(٣) فريد هيوبداي ، مرجع سابق، ص ٤٠ .

(٤) أحمد أمين سالم، مرجع سابق، ص ٥٠ .

(٥) أحمد فخري ، دراسات في تاريخ الشرق ، ط ٢ ، القاهرة، ١٩٦٣م، ص ٥٤ .

نلاحظ مما سبق أن بلاد فارس اشتهرت بميلها للاستقلال السياسي طيلة العهود التاريخية التي مرت بها خاصة في العهد الإسلامي رغم ارتباطها الوثيق بالدين الإسلامي وبعاصمة الخلافة الإسلامية ولذلك لم يكن استقلالها تمرداً أو خروجاً أو حباً في الاستقلال كما نفهمه، وإنما إبرازاً للشخصية الفارسية التي تحترم الدين ولكنها تميل إلى اتباع المنهج السياسي الخاص بها فإن ما سقناه جعلنا نحاول جاهدين التعرف علي الأسباب الحقيقية التي تجعل الفرس أكثر تمسكاً بوحدة دينهم، وأكثر ميلاً للتمسك بنزعة سياسية خاصة بهم، ولعل هذا كله جعل من خراسان محطة للدعوة العباسية، ومنبتاً للثورة العباسية، وإستقلالاًسياسياً لا روحياً عن الخلافة العباسية .

العصبية لغة واصطلاحا :-

العصبية لغة مناصرة من يمت إليك بصلة من صلات الحياة كأن تجمعكما صلة رحم قريبة أو بعيدة أو عقيدة دينية أو هوى سياسي[١] ومن ذلك قول الله تعالى:(وقالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذا لخاسرون)[٢] وفي الحديث الشريف:(ليس منا من دعا إلى عصبية أو قاتل عصبية)[٣] واصطلاحا : عصب الشيء يعصبه عصبا إذا طواه وشده . (وتعصب فلان) أتى بالعصبية(وتعصب فلان) مال إليه (اعتصب القوم) صاروا عصبة[٤] .

إن السبب في وجود العصبية هو عدم تكافؤ القبائل لأنه توجد القبيلة الضعيفة والقوية من حيث التكوين وإذا تكافأت القبائل لا تكون هنالك غلبة ولا عصبية[٥] . وأن الغاية التي تهدف إليها العصبية هي الملك؛ لأن الناس بطبيعتهم يفطرون على حب السلطة والملك ولهذا فإن الطبيعة الإنسانية تحتاج في كل

---

(١) ابن منظور : جمال الدين أبو الفضل مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم ، (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب ، المجلد الرابع ، القاهرة ، دار المعارف ، (د.ت) ، ص ٢٩٦٥ .

(٢) سورة يوسف، الآية ١٤.

(٣) سنن أبي داود

(٤) أحمد فريد رفاعي ، عصر المأمون ، ط ٤ ، القاهرة ، ١٩٢٨م ، ص ٧٥ .

(٥) محمد فريد وجدي ، دائرة معارف القرن العشرين ،ط٣، بيروت ، ١٩٧١م ، ص ٤٧٦ .

اجتماع إلى وازع وحاكم يزع بعضهم عن بعض ، وهذا الوازع أو الحاكم لابد أن يكون متغلبا عليهم[1] وإلا فلن يتم له ذلك .

إن العلاج الوحيد لهذه العصبية هو الصبغة الدينية التي تذهب بالتنافس والتحاسد وتفرد الوجه إلى الحق وبهذا يحدث لهم الاستبصار في أمرهم ولم يقف لهم عائق في شئ ؛ لأن الوجه واحد ، والمطلوب متساو ، وهم مستميتون عليه وبهذا يستطيعون القضاء على العصبية أياً كان نوعها وهذا بفضل الاجتماع الديني[2].

القبيلة :-

تعتبر القبيلة الوحدة السياسية عند العرب في الجاهلية[3] وذلك لأن القبيلة جماعة من الناس ينتمون إلى أصل واحد مشترك تجمعهم وحدة الجماعة وتربطهم رابطة العصبية[4] للأهل والعشيرة . وان كانت رابطة الدم فيها أقوى وأوضح من الرابطة القومية ؛ لأن العصبية تدعو إلى نصرة الفرد لأفراد قبيلته ظالمين أو مظلومين وتقوم العصبية على النسب والعصبية عند العرب نوعان[5] .

---

(1) ابن خلدون ؛ عبد الرحمن؛ كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج1، دار الكتاب اللبناني، 1956م، ص131.

(2) نفس المصدر، ج2، ص139.

(3) الجاهلية : هي الزمن الذي مضي قبل الدعوة الإسلامية وهي تنقسم إلى قسمين :الجاهلية الأولي هي زمن متطاول ضاعت أخباره وبادت أكثر القبائل التي شهدته والجاهلية الثانية وهي تمتد نحو مائة وخمسين عاماً قبل الدعوة الإسلامية .وهي مشتقة من الجهل الذي هو ضد الحلم لا من الجهل الذي هو ضد العلم . عمر فروخ ، العرب والإسلام في الحوض الشرقي من البحر الأبيض المتوسط ،ط3 ، بيروت ؛ دار الكتاب العربي ، 1981م ، ص18 .

(4) رابطة العصبية : المقصود بها شعور التماسك والتضامن والاندماج بين من تربطهم رابطة الدم وهي مصدر القوة السياسية والدفاعية التي تربط بين أفراد القبيلة . أحمد إبراهيم الشريف، تاريخ مكة والمدينة، القاهرة ؛ المكتبة التاريخية ، 1965م،ص20.

(5) العصبية عند العرب نوعان :عصبية الدم وهي أساس القرابة في البيت الواحد وعصبية الانتماء إلى أب أو جد مشترك من نسله تتكون القبيلة أو القبائل المنتمية إليه . جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج2 ، بيروت ؛ دار العلم للملايين ، 1978 م ، ص55.

وعلى هذا النحو لم يكن للمجتمع الجاهلي نزعةً قومية شاملة ، لأن الوعـــي السياسي كان ضعيفا محدودا لا يتجاوز حدود القبيلة أو القبائل المنتمية إلى الجـــد هكذا كان المجتمع العربي في الجاهلية مجتمعا مفتتا من الناحيـــة السياسـية إلـــى وحدات سياسية متعددة قائمة بذاتها ، إذ أن العصبية فيه قضت على فكرة الـــترابط السياسي حتى في حالة الانتساب إلى إحـــدى المجموعتيـــن الكبـــيرتين العدنانيـــة والقحطانية[1] .

والقبيلة في البادية دولة صغيرة تنطبق عليها مقومات الدولة فمن المعـروف أن أهل الوبر لم تكن لهم أوطان ثابتة بسبب تنقلهم الدائـــم وراء مصـــادر المـــاء والعشب ولذلك كانت حياة القبائل المتبدية صراعا دائما والصراع هجوم ودفاع[2].

أما عن النظام السياسي للقبيلة العربية فقد كانت الروح الديمقراطية تســـود المجتمع القبلي، فكان لكل قبيلة رئيس يقال له السيد أو شيخ القبيلة ويجب أن يكون من أقوى بطونها وأكثرها شرفا[3] • وللقبيلة دستور عرفي عام يشترك فيـــه كـل أفراد القبيلة وهذا الدستور ينحصر في كلمة واحـــدة هـــي العصبيـــة • ويتكـــون المجتمع القبلي من طبقات طبقة أبناء القبيلة الصرحاء[4] وطبقة الموالي[5] ثم العبيد والرقيق[6] •

كانت النزعة القبلية هي الرابطة الاجتماعية التي تربط الفرد بباقي أفـــراد القبيلة وكان تأصيل هذه النزعة القبلية في نفوس العرب هو أن العربي منهم يـــرى الفخر كل الفخر في الانتساب إلى قبيلة ولكن هذه النزعة التي ربطت الفرد بقبيلته

---

(1) جواد علي ، مرجع سابق، ج٢ ، ص٥٧ .

(2) السيد عبد العزيز سالم ،تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، الإسكندرية ؛ مؤسسة شباب الجامعة ، (د. ت) ، ص٤١٢.

(3) أحمد إبراهيم الشريف ، مرجع سابق ،ص٢٤.

(4) الصرحاء : هم أبناء القبيلة الذين يرتبطون فيما بينهم برابطة الدم وهم جمهور القبيلة ودعامتها وكانوا يهبون لتلبية نداء القبيلة والتضامن معها ظالمة أو مظلومة. انظر : نفس المرجع، ص ٣٤ .

(٥) طبقة الموالي : فيدخل فيها الخلعاء وهم الذين خلعتهم قبائلهم وفصلتهم منها وتبرأت منهم لجرائم ارتكبوها كما يدخل فيها الصعاليك المغامرون منهم عروة بن الورد . عبد المنعم ماجد ، التاريخ السياسي للدولة العربية ، ج١، القاهرة ، ١٩٦٦م، ص ٤٩ .

(6) السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية، ص ٤٩ •

باعدت ما بين القبائل الأخرى[1]. ويرى البعض من سادات القبائل العربية أن حالة القلق والخوف التي تسود شبه الجزيرة العربية راجع إلى الخلاف القائم بين القبائل المختلفة ولا بد من تخفيف حدة هذا الصراع واستتباب الأمن ولهذا اتفقوا على الأشهر الحرم التي حرم فيها القتال إضافة إلى ذلك بدأت القبائل تقترب بعضها إلى بعض وأقيمت الأسواق[2] التي كانت لها فائدة كبيرة لتبادل التجارة ومطارحة الشعر[3].

إن اختفاء النزعة القبلية في المجتمع الإسلامي الأول أمر طبيعي فقد أصبح لهذا المجتمع روابط متعددة تحفظ عليه كيانه وتربط أفراده بعضهم ببعض، أما الميل للعصبية فلم يكن من السهل التغلب عليه؛ لان العرب من الأمم التي اشتهرت بحفظ الأنساب وظهرت العصبية ظهورا واضحا في المجتمع الإسلامي عقب وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم[4].

العصبية العربية عبر المراحل المختلفة :-

إن الأزمة التي مرت بالدولة العربية ليست أزمة تنافس بينها وبين هذه الدولة أو تلك من دول العالم القائمة في ذلك الحين وليست أزمة اقتصادية مردها طرق جمع الضرائب بل هي العصبية الجاهلية[5] .

يرى البعض أن العصبية ضرورية لأهل البادية فمن المعروف أن الناس باختلافهم سواء أكانوا في المدن أو في البادية مفطورون على المطامع والتخاصم ويمكن أن تكون العصبية في أهل المدن أقل وذلك؛ لأن لأهل المدن روابط

---

(1) على محمد راضي ، عصر الإسلام الذهبي (المأمون العباسي) ، (د ٠ م) ، الدار القومية للطباعة والنشر ، (د ٠ ت) ، ص ١٠ ٠

(2) الأسواق : مثل سوق عكاظ وكان على مقربة من الطائف يجتمع فيه الناس فينصبون فيه خيامهم يبيعون ويشترون ، حسنو أ ذ علي،مرجع سابق ، جـ٢ ، ص ٣٧ ٠

(3) محمود حلمي ، تطور المجتمع العربي ، (د ٠ م) ، دار الفكر العربي ، ١٩٦٤م ، ص ٢٠ ٠

(4) ابن هشام، أبو محمد عبد الملك ، (ت : ٢١٨هـ/ ٨٣٣م) ، السيرة النبوية ، ج ٢ ، بيروت ؛ دار إحياء التراث العربي ، ١٩٧١م ، ص ٣٥٠

(5) جعفر عبد الأمير علي إلياس، "العرب في مقدمة ابن خلدون" ، مجلة كلية الآداب، البصرة ، العدد السادس عشر ، ١٩٨٥م ، ص ٣٠١ ، ٣٠٢ ٠

وضوابط يسيرون على نهجها ومعنى هذا أن لهم هيكلا إداريا منظما لا يستطيع الفرد أن يتجاوزه[1]. أما في البادية فإن العصبية أكثر عمقا من المدينة ؛ لأن المنطقة تتكون من عدة قبائل مختلفة على مرمى البصر في الصحراء يجمع بينها الكثير من المصالح مثل الكلأ والماء مما يجعلهم يتصادمون فيما بينهم[2].

لا يفهم من هذا أن أهل البادية ليس لهم هيكل إداري يسيرون على نهجه بل يحكم بينهم مشايخهم وكبراؤهم على حسب دستور القبيلة وإذا سطا عليهم عدو في منازلهم قام بالدفاع عنها فتيانهم وشجعانهم وهؤلاء لا يصدق دفاعهم إلا إذا كانوا عصبة تشتد بها شوكتهم ويخشى جانبهم[3] .

يبدو أن الأسباب التي جعلت العصبية في البادية أكثر عمقا أنهم تأثروا تأثيرا كبيرا بالبيئة الصحراوية وطبعت فيهم الكثير من الصفات التي جعلتهم يميلون إلى حب القتال والسلب والنهب ولا ينظرون إلى هذه العادات على أنها غير مستحبة .

أما عن العصبية في صدر الإسلام فلما جاء الإسلام دخل الناس فيه أفواجا وتم له السلطان في جزيرة العرب وألف بين القبائل وأزال ما في صدورهم من أحقاد قال تعالى : (هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم ولو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم)[4].

ألف الإسلام بين قلوب العرب وأزال كل آثار العصبية القديمة في نفوسهم واستبدلها بعصبية واسعة شاملة وهي عصبية الإسلام وجعل المؤمنين جميعا

---

(1) حسن علي والتوم الطالب محمد ، تاريخ الحضارة العربية ، الكويت : مكتبة الفلاح ، ١٩٨٦م ، ص ١٢١- ١٢٧ .

(2) محمد عمارة , "مفهوم الأمة في دولة الإسلام" ، القافلة ، شركة الزين العربية السعودية أرامكو ، الظهران، المجلد الحادي والأربعون ، ص ١٣ .

(3) جرجى زيدان ، تاريخ التمدن الإسلامي ، تحقيق:حسين مؤنس ، ج ١ ، القاهرة : دار الهلال ، ١٨٨٣م ، ص ٨٤ .

(4) سورة : الأنفال ، الآيتين ٦٢، ٦٣.

إخوة، بل لم ينظر الإسلام في المدينة[1] نظرة عنصرية ومن هنا كانت الأخوة الدينية التي لا مكان فيها للون أو الجنس بل الفيصل فبها هو العقيدة الدينية[2] . قال تعالى: (إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخوتكم واتقوا الله لعلكم ترحمون) [3] .

أقر الرسول صلى الله عليه وسلم مبدأ المؤاخاة[4] بين المهاجرين والأنصار في المدينة المنورة لتنشأ الأمة الإسلامية في أروع اتحاد وتناسق يمكن أن يوحده نظام اجتماعي حلت فيه الأخوة الدينية مكان العصبية القبلية وتلاشت الأنساب والصلات جميعا إلا صلة واحدة هي صلة الدين الواحد والعقيدة الواحدة وكنتيجة لهذا ازدادت الأخوة الدينية في المدينة قوة وصلابة حتى كاد المسلم يرث أخاه المسلم، بل أن الأنصار رحمهم الله كانوا يفضلون إخوتهم المهاجرين على أنفسهم [5] .

قال تعالى:(يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة)[6] . مما سبق نلاحظ أن الدين الإسلامي بتعاليمه وأحكامه قد أزال ما كان بين الناس من الجفوة والعصبية وقد وضح هذا في التعامل بين المهاجرين والأنصار .

---

(1) المدينة ، هي يثرب مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وكان يسكنها قبل الهجرة اليهود وهم بنو النضير وبنو قريظة وبنو قينقاع ومن العرب الأوس والخزرج وهم من قبيلة الأزد اليمانية . أكرم . ضياء العمري ، المجتمع المدني في عهد النبوة خصائصه ، وتنظيماته ، المدينة المنورة ، الجامعة الإسلامية ، ١٩٨٣م ، ص ٥٧ .

(2) أحمد فريد رفاعي ، مرجع سابق ، ص ٧٥ .

(3) سورة : الحجرات ، الآية ١٠ .

(4) المؤاخاة : وقد واجه المهاجرون من مكة إلى المدينة مشاكل متنوعة اقتصادية واجتماعية وصحية ، فمن المعروف أن المهاجرين قد تركوا أهليهم ومعظم ثرواتهم بمكة . ولهذا فقد كان المهاجرون بحاجة إلى علاج سريع ولم يبخل الأنصار بشيء من العون وكان إعلان هذا التشريع في دار أنس بن مالك ووقعت المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار فآخى الرسول صلى الله عليه وسلم بين كل مهاجر وأنصاري ، أكرم ضياء العمري ، مرجع سابق ، ص ٧٣ .

(5) أحمد إبراهيم الشريف ، مرجع سابق ، ص ٢٥ .

(6) سورة : الحشر ، الآية ٩ .

أما في عهد سيدنا أبى بكر الصديق[1] فقد حدثت مسألة سياسية خطيرة – هي مسألة الخلافة فقد تطلع إليها الأنصار بحجة أنهم آووا الرسول صلى الله عليه وسلم ونصروه ، حيث خذلته قريش، ورفضت الإيمان بدعوته ٠٠ وطمع فيها المهاجرون لأنهم قوم الرسول صلى الله عليه وسلم ثم لحظها الأمويون ، وحاولوا أن يدفعوا إليها الهاشميين ، كأنها ميراث يورث لينحوا عنها سيدنا أبا بكر وسواه من كبار الصحابة ٠ ووسط هذا الخلاف وارتفاع صوت المحتجين تحت سقيفة بني ساعدة بايع عمر بن الخطاب رضى الله عنه أبا بكر بالخلافة ، واضعا بذلك حدا للخلاف الذي كان سيستشري لو ترك[2]٠

يتبين مما سبق في وضوح وجلاء هذه العصبية التي أثارها الأنصار والمهاجرون وهي عصبية لم يعرفها التاريخ من قبل ، إذ أنها تقوم على أساس جديد قوامه المهاجرون من ديارهم وأوطانهم من أجل نصرة الدين، وتأييده – والأنصار الذين وقفوا إلى جانب الحق ونصروا الدعوة وهى في مهدها وفي وقت عصيب من أوقاتها وظرف صعب من ظروفها. وإذا ترك لها المجال لأطاحت بالأخوة التي أشاعها الإسلام بينهم ولهدمت ذلك الصرح الشامخ من الإيثار ٠

ولكن بالرغم من ذلك فإن بذور الفتنة والعصبية لم تنته فما أن سمع أبو سفيان بن حرب باتفاق المسلمين وائتلافهم تحت راية سيدنا أبي بكر حتى ذهب يجوب الطرقات ، ويغشى أبواب كبار الصحابة من أمثال علي كرم الله وجهه إذ يذكر أنه وقف أمام بابه ثائرا وهو ينشد قائلا:

بنى هاشم لا تطمعوا الناس فيكم ... ولا سيما تيم بن مرة أو عدى
فما الأمر إلا فيكم وإليكم ... وليس لها إلا أبو حسن علي[3]

([1]) أبو بكر الصديق : هو عبد الله بن أبى قحافة من بنى تميم ، وهو أول من أسلم من الرجال ، شهد مع الرسول صلى الله عليه وسلم المعارك كلها ٠ توفى سنة ١٣هـ ٠ أحمد شلبي ، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، ج ١ ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٣م ،ص ٨٣ ٠

([2]) حسن الشيخ الفاتح الشيخ قريب الله ، الحرب الأهلية في صدر الإسلام ، بيروت ، دار الجيل ، ١٩٩١م ، ص ١٨ ٠(أ) فتحية النبراوى ، النظم والحضارة الإسلامية ، ط ٦ ، القاهرة ، ١٩٩٤م ، ص ١٨٩ ٠

([3]) حسن الشيخ الفاتح الشيخ قريب الله ، مرجع سابق ، ص ٢١ ٠

لقد كانت هذه الأبيات كافية في إيقاد نار الفتنة بين الهاشميين ، كما أنها كانت ستكون الشرارة الأولى في سبيل هدم وحدة المسلمين واتفاقهم . ولكن حكمة سيدنا علي رضى الله عنه وتعليم الإسلام والرابطة الجديدة التي بثها بينهم رسول البشرية جعلته يقف بمنأى عن الدعوة البغيضة وزعيمها ، بل أنه قال لأبى سفيان: إنك تريد أمراً لسنا من أصحابه ، وقد عهد إليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا فأنا عليه[1] .

ولما كانت تعاليم الإسلام وأوامره تقتضي بأن لا يستقل أحد بالأمر دون الآخرين . وأن لا يقطع برأي دون مشورة الأصحاب فقد اتجه سيدنا أبو بكر إلى الاستئناس بآراء أهل الحل والعقد ، يسألهم رأيهم في كل المشكلات التي تطرأ على خلافته[2] . وتوفى أبو بكر الصديق وعمره ثلاث وستون سنة.

ولما كان سيدنا أبو بكر الصديق يدرك ما سيئول إليه أمر المسلمين بعد وفاته من افتراق وتنازع وتشتيت في الكلمة ، ولما كانت صورة نزاعهم حول الخلافة بعد موت الرسول صلى الله عليه وسلم لم تغبْ عن ذهنه فقد أراد أن لا يدع للافتراق مجالا، وللعصبية سببا، لذلك سارع باستدعاء جماعة من المهاجرين والأنصار ، يسألهم رأيهم في سيدنا عمر[3] فأثنوا عليه ولهذا لم يجد سبيلا إلى إبعاد الخلافة عن عمر رضى الله عنه وتقليدها لغيره .

ولكن بالرغم من اجتماع المسلمين على اختيار سيدنا عمر خليفة لهم ومبايعتهم له بعد وفاة سيدنا أبى بكر فإنهم اختلفوا عليه فيما بعد حين بدأ معهم تنفيذ سياسته التي تقوم على الحزم والغلظة ، ولكن سيدنا عمر بن الخطاب لم يكن ليأبه لهذه الافتراءات ومن ثم مضى يعلن علي الجميع سياسته ويبين لهم ما

---

(1)حسن الشيخ الفاتح الشيخ قريب الله ، مرجع سابق ، ص ٢٢ .

(2)الطبري ، أبو جعفر بن محمد بن جرير (ت : ٣١٠هـ) ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ج ٣ ، ط ٥، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٦٥م ، ص ٢٢٤ .

(3) عمر بن الخطاب : هو عمر بن الخطاب يكني أبا حفص أسلم في السنة السادسة من الهجرة تولى الخلافة سنة ١٣هـ وقتل سنة ٢٣هـ، أحمد شلبي ، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، ج ١، ص ١٣٩ .

سيسلكه من طريق معهم وقال عمر بن الخطاب :(إنما العرب كمثل جمل آنــف ، فلينظر قائده جيث يقود، أما أنا فورب الكعبة لأحملنكم على الطريق)[١] .

وعندما طعن عمر بن الخطاب لم يكن في نيته أن يولى خلفا له وخاصة أن الظروف التي دعت أبا بكر الصديق أن يعين خلفا له قد زالت إذ انتصرت جيوش المسلمين واستقرت الأحوال ولكن المسلمين خافوا الفرقة فعرضوا على عمر بن الخطاب أن يعين خليفة ورشح لذلك عمر بن الخطاب طلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، سعد بن أبى وقاص، عبد الرحمن بن عوف، على بن أبى طالب ، عثمان بن عفان وضم إليهم ابنه عبد الله ليكون له رأى في الاختيار على ألا يختار للخلافة[٢] .

ومن ثم بايع القوم عثمان بن عفان وقد كانت أولى المهام التي اضطلع بها هي العمل على نشر الدعوة الإسلامية فكان أن وجه طاقات المسلمين إلى العمل الجاد للإسلام وتوسيع رقعته . وقد نجح سيدنا عثمان في سياسته فشغل المسلمين عن التكتلات بالفتوحات لكن ما أن مرت السنوات الست الأولى من فترة حكمه ووقفت فتوحاتهم عند الجبال في الشمال وآسيا في الشرق وفي شمالي أفريقية في الغرب حتى فتر نشاطهم وركنوا إلى الراحة ، ومن ثم انصرف ذهن بعضهم إلى التكتلات ونقد الأوضاع الداخلية ، فأخذت قلة منهم على سيدنا عثمان رضي الله عنه تقريبه لبني أمية[٣].

وبعد أن توفى سيدنا عثمان رضى الله ٣٥هـ ولم يمضِ زمن قليل حتى بايع الناس سيدنا عليًا رضى الله عنه بالخلافة في المسجد متفقين عليه واضعين أنفسهم تحت إشارته وسيوفهم تحت إمرته . وكان بنو أمية يرقبون الموقف ويتابعون نتائج الفتنة متابعة دقيقة . وأم تمضِ مدة يسيرة حتى أقدم سيدنا عليّ

(١) الطبري ، مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ٦٢٢ .

(٢) نفس المصدر، ج ٥ ، ص ١٢ .

(٣) ابن الأثير ؛ أبو الحسن علي بن أبى الكرم بن محمد (ت : ٦٣٠هـ) ، الكامل في التاريخ ، ج ٣ ، بيروت ؛ دار الفكر ، ١٩٧٨م ، ص ٤٩ .

على عزل الأمويين من ولاية المسلمين بما فيهم معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه[1] .

وأثار الأمر سيدنا معاوية بن أبى سفيان وأغضبه فرفض التنازل ونادى بدم سيدنا عثمان محملا سيدنا عليا تبعته مدعيا تقصيره رضي الله عنه وقد قوى موقف معاوية بنصرة أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام ومن ثم كانت موقعة الجمل سنة ٦٥٦هـ[2]. ولم يمهل معاوية بن أبى سفيان على بن أبى طالب طويلا بعد معركة الجمل فبدأ بخلق المشاكل في مصر ثم استولى عليها وأخيرا التقى جيش معاوية بجيش الإمام عليّ في صفين قرب الكوفة ٦٥٧هـ[3] ، وكاد جيش معاوية أن ينهزم لكن عمرو بن العاص. أشار على معاوية بن أبى سفيان بالتحكيم . نلاحظ أن الأمر لم يستقر لعلي بن أبى طالب إلى أن قتل عليًّا عبد الرحمن بن ملجم[4] .

ولما قتل عليّ رضى الله عنه بويع ابنه سيدنا الحسن رضى الله عنه بالكوفة خليفة من بعده ولكنه تنازل لمعاوية عن الخلافة صونا للعلاقات وحقنا للدماء مع علمه بأنه إنما تنازل عن حق نازعه فيه من ليس مستحقا له.

أما عن العصبية في العهد الأموي فقد وضح ذلك منذ بداية حكم بنى أمية كيف أن معاوية بن أبى سفيان[5] مهد للوصول للحكم واتهم عليّ بن أبى طالب بالتساهل في الأخذ بدم عثمان بن عفان ورفض مبايعته فلم يجد بدا من الحرب فهي كفيلة بحل ذلك النزاع[6] .

---

(1) المسعودى : أبو الحسن علي بن الحسين (ت: ٣٤٦هـ) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد ، ج ٢ ، القاهرة : دار الرجاء ، ١٩٧٣م ، ص ٣٣٤ .

(2) ابن الأثير ، مصدر سابق ، ج ٣ ، ص ٢٢٥ ، ٢٢٦ .

(3) المسعودى ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ٢ ، ص ٣٥١ .

(4) عمر أبو النصر ، الأيام الأخيرة للدولة الأموية ، بيروت ، (د .ت) ، ص ٢٠ .

(5) معاوية بن أبى سفيان : هو معاوية بن أبى سفيان بن صخر بن حرب بن أمية أسلم عام الفتح. (٤١- ٦٠هـ) أحمد شلبي ، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، جـ ١ ، ص ٥١ .

(6) أحمد فريد رفاعى ، مرجع سابق ، ص ٧٧ .

بعد أن تقلد معاوية بن أبى سفيان مقاليد الحكم سعى بكل الطرق أن يجعل ابنه يزيد[1] خليفة له ومعنى هذا أن الحكم أصبح وراثيا ، وبحلول العصر الأموي واستقرار الناس في الحواضر الإسلامية شغلوا بعض الشيء عن الفتوح الإسلامية وحنوا للعصبية القديمة فأخذ بعضهم يفتخر على بعض وما لقبائلهم من قوة وقد عبر أحد الشعراء عن هذا الوضع :

أبيت أرى النجوم مرتفعا	إذا استقلت تجرى أوائلها
من فتنة أصبحت مجللة	قد عم أهل الصلاة شاملها
لا ينظر الناس في عواقبها	إلا التي لا يبت قائلها[2]

لقد زاد من إذكاء العصبية بين القبائل العربية حمق بعض الولاة وعدم أخذهم الأمور وغرورهم بما لهم من سلطان فكانوا لا يبالون بشعور الناس في تعيين الولاة عليهم مما كان له أبعد الأثر في صرف الناس عنهم والخروج ضدهم، ومما يوضح مدى تعمق الموقف هو ما فعله هشام بن عبد الملك[3] بتعيينه نصر بن سيار[4] واليا على خرا سان[5] وهو يعلم أن عصبيته بها ضعيفة ومهما يكن من أمر فان توليّه كانت في الواقع شؤما على بني أمية وقد بلغت العصبية بين المضريين واليمنيين في خرا سان طورا عنيفا حتى جعل التزاوج بين الفريقين موضع اضطهاد وسخرية وازدراء ، نستنتج مما سبق أن العصبية في العصر

---

(1) يزيد بن معاوية : هو يزيد بن معاوية والدته ميسون الكلبية وهى امرأة بدوية تزوجها معاوية قبل أن يلي الخلافة ، ونشأ يزيد في البادية حيث أجاد اللغة العربية والأدب والصيد، أحمد فريد رفاعي ، مصدر سابق ، ص ٨٠ .

(2) السيد أحمد عمارة ، الدارة ، " نزعة التعصب بين العرب والموالى في الشعر الأموي"، دارة الملك عبد العزيز ، العدد الأول ، ١٩٨٨م ، ص ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ .

(3) هشام بن عبد الملك : هو هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم أبو الوليد ، ولد سنة ٧٢هـ توفى بالرصافة من أرض قنسرين سنة ١٢٥هـ . الطبري ، مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ٦١٧ .

(٤) نصر بن سيار : هو نصر بن سيار بن رافع بن الليث ، ولاه هشام بن عبد الملك خرا سان وبقي عليها لمدة عشر سنين ، توفي سنة ١٣١هـ . الطبري ، مصدر سابق ، ج٦، ص ٦١٨.

(٥) خرا سان : بلاد واسعة أول حدودها ممّا يلي العراق أرادوا بها قصبة جوين وبيهق آخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وكرمان وتشتمل علي أمهات المدن منها نيسابور ومرو . ياقوت ، شهاب الدين أبو عبد الله الحموي (ت : ٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، ج ٢ ، بيروت ، دار صادر ، (د . ت) ، ص ٥٣٠ .

الأموي قد وصلت إلى وضع يصعب علاجه ونلاحظ أن السبب في ذلك هو حب السلطة والحكم.

أما عن العصر العباسي فقد برز دور الفرس منذ بدء الدعوة لبني العباس فقد تولى شئون هذا المنصب ميسرة العبدى وبكير بن ما هان وأبو سلمة الخلال، وكان من أمراء الدعوة في خرا سان عدد من الموالى الفرس ومن أشهرهم أبو مسلم الخرساني الذي اختاره إبراهيم الإمام ليكون نائبا له في خرا سان وليتولى أمر الدعوة والدعاة هناك خاصة بعد اتساع نطاق الدعوة وازدياد عدد أتباعها وذلك بمشاركة سليمان بن كثير[1].

اعتمد العباسيون على الفرس في تولى منصب الوزارة فكان معظم الوزراء في العصر من الموالي الفرس منهم أبو سلمة الخلال الذي تقلد هذا المنصب ١٣٢هـ وكذلك تقلد هذا المنصب أبو أيوب المورياني[2] ولم يقتصر اعتماد بني العباس على هؤلاء الفرس في مشاركتهم للعرب في إدارة شئون الدولة بل كان هناك بعض الأسر الفارسية الكبيرة التي اعتمد العباسيون عليها فشاركت في إدارة شئون دولتهم مثل الأسرة البر مكية وآل سهل ، فكان للبرامكة دور بارز في تنظيم شئون الدولة فيما بعد ويتمثل ذلك بدور خالد البرمكي ثم يحيى بن خالد البرمكي الذي استوزره الخليفة الرشيد وفوض إليه أمور الدولة[3].

لم يقتصر دور الفرس على هذا فحسب بل ظهر على مسرح الأحداث السياسية في هذه الفترة أسرة آل سهل الذين زادت خطورتهم في عهد الخليفة المأمون خاصة أثناء الفتنة التي حدثت بين الأمين وبينه. وكذلك اعتماد الخليفة المأمون على الأسرة الطاهرية. هذا ما كان من شأن العصبية خلال العصور

---

(١) ابن كثير : أبو الفداء الحافظ بن كثير (ت : ٧٧٤هـ) ، البداية والنهاية ، ج ٤ ، بيروت ؛ مكتبة المعارف ، ١٩٨١م ، ص ١٨٩ .

(٢) أبو أيوب المورياني : هو سليمان بن مخلد من قرية الأهواز . ابن طباطبا : محمد بن علي الطقطقي (ت : ٧٠٩هـ) الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، بيروت ، دار صادر ، (د .ت) ، ص ١٧٥ .

(٣) الطبري ، مصدر سابق ، ج ٦ ، ص ٢٥٠ .

المختلفة،وهناك أنواع أخرى من العصبيات[1] لكن الدراسة هنا انحصرت في الدويلات الفارسية متمثلة في الدولة الطاهرية، الصفارية، الزيدية، الزيارية، البويهية.

(١) لقد تمثلت أنواع العصبيات في العصبية القبلية مثل الدولة الحمدانية، والعصبية المذهبية مثل الدولة الفاطمية، والعصبية العنصرية وتمثل ذلك في العديد من الدول التي استقلت عن الخلافة العباسية مثل دولة الأدارسة بالغرب وهي من أول الدول التي استغلت عن الخلافة ودولة الموحدين بالمغرب، ودول بني نجاح في اليمن، ودولة الأغالبة في أفريقيا والمرابطون في المغرب، وغيرها من الدويلات التي استغلت عن الخلافة العباسية. مصطفي الشكعة، سيف الدولة الحمداني أو مملكة السيف ودولة الأقلام، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ١٥. (أ) المقري، أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت: ١٠٤١هـ)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق :محمد محى الدين عبد الحميد، جـ٣، القاهرة، مطبعة السعادة، ١٩٤٩، ص ٥٠.

الفصل الأول

- أتساع المملكة الإسلامية والنظام اللامركزي وصعوبة التنقل بين الأقاليم المختلفة (صعوبة المواصلات) .
- عناصر السكان .
- الفرق الإسلامية والمذاهب الفقهية .
- عدم الإهتمام بالعلوم العلمية المفيدة .
- الشعوبيّة .
- ولاية العهد .
- تدهور الأحوال الإقتصادية .

اتساع المملكة الإسلامية والنظام اللامركزي وصعوبة التنقل بين الأقاليم (صعوبة المواصلات) :

كانت الدولة العربية الإسلامية عندما استولى العباسيون عليها (١٣٢هـ) تمتد من أقصي المشرق عند كاشغر إلى أقصى المغرب[١]. وتمتد غرباً إلى مملكة النوبة وشمالاً حتى بلاد الروم وجنوباً إلى بحر فارس[٢] . وهي تنقسم إلي أقاليم كبري كل إقليم منها يشتمل على ولايات أول هذه الأقاليم جزيرة العرب وهي تشتمل على ثلاثة كور[٣] هي الحجاز ، اليمن ،عمان ، ويتكلم سكانه العربية. وكذلك إقليم العراق ويشتمل على الكوفة ، البصرة ، واسط ، المدائن وأمة هذا الإقليم نبطية دخل عليها العرب . الإقليم الثالث إقليم الجزيرة ويشتمل على ربيعة ومصر وديار بكر ويعد هذا الإقليم عربياً[٤] والإقليم الرابع إقليم الشام ويشتمل على قنسرين، حمص، دمشق، الأردن، فلسطين وغيرها، قد دخل العرب هذا الإقليم قبل الإسلام . أما الإقليم الخامس فإقليم مصر ويحتوي على عدد كبير من الأقاليم منها الحوف، الريف. وسادس هذه الأقاليم إقليم المغرب ويشتمل على برقة، أفريقية، تاهرت الذي كان يسكنه قبل الإسلام البربر . أما الإقليم السابع فإقليم المشرق و ينقسم إلى قسمين : الأول في الشرق ويقع هذا القسم فيما وراء شرقي نهر جيحون

---

(١) المقدسي ، شمس الدين أبو عبد الله بن محمد بن أحمد (ت ٣٨٠هـ) ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق:دغويه ، ط ٤، القاهرة ، مكتبة مد بولي ، ١٩٩١م، ص ٦٤ .

(٢) الإصطخري ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد (المتوفى في النصف الأول من القرن الرابع الهجري) ، المسالك والممالك ، تحقيق:محمد جابر الحسيني، القاهرة ، الجمهورية العربية المتحدة ، ١٩٦١م ، ص ١٠،١١.

(٣) كور: وهي اسم فارسي بحت، وهو كل صقع يشتمل على عدة قرى ولابد لتلك القري من قصبة أو مدينة أو نهر يجمع اسمها ذلك اسم الكوره كقولهم :ارابجرد مدينة بفارس يعمل عمل واسع يسمي ذلك العمل بجملته كوره دار بجر، ونحو نهر الملك فإنه نهر عظيم مخرجه من الفرات ويصب في دجله عليه نحو ثلاثة مائة قرية، ويقال لذلك جميعه كوره نهر الملك . أنظر ، ياقوت، مصدر سابق ، ج ١، ص ٣٦.

(٤) نفس المصدر ، ج ٦ ، ص ٢٩٤.

أو ما وراء النهر[1] والثاني في الغرب وهو ما كان غربي جيجون ويسمي خراسان ويشتمل ما وراء النهر على : فرغانة، الشاش ، أشر وسنة، أما خرا سان فتشتمل على بلخ وسجستان وهراة وغيرها من المدن[2]. ومن المعروف أن أهل خرا سان هم الذين قامت على أكتافهم الدولة العباسية، أما أهل ما وراء النهر فمعظمهم من التركمان ولم يكن الإسلام قد شملهم إلا في عهد العباسيين . والإقليم الثامن إقليم ألد يلم الذي لم يدخله الإسلام إلا في عهد العباسيين أيضاً والإقليم التاسع إقليم الرحاب، والإقليم العاشر إقليم الجبال، والإقليم الحادي عشر إقليم فارس، والإقليم الثاني عشر كرمان، والإقليم الثالث عشر إقليم السند[3] .

ومن هنا نري أن العباسيين ورثوا دولة متسعة الأرجاء بعيدة الأطراف، مختلفة الشعوب والطبيعة، الأمر الذي يفرض عليهم إيجاد وسائل فاعلة للسيطرة عليها حتى لا تنتقص مساحتها وحتى لا يفلت زمام أمرها من أيديهم .

أما عن النظام المركزي فلا شك أن هذه المساحة الشاسعة من الصعب إدارتها بطريقة مباشرة أي عن طريق الحكم المركزي، فقد اتجه خلفا ء العصر العباسي إلى استخدام الحكم اللامركزي في إدارة مثل هذه الأقاليم التي يصعب إدارتها مباشرة، رغم أن طريقة الحكم اللامركزي لا تخلو من صعوبات ومشاكل إدارية ، لأن كل من ينصب على إقليم من الأقاليم لا يطبق ما ينبغي عليه خاصة في فترة ضعف الخلافة العباسية[4].

يمكن القول أن تطبيق النظام اللامركزي فى ذلك الوقت قد ترتب عليه تبغات كثيرة كانت مقدمة لضعف الخلافة العباسية مما مهد السبيل لقيام الدويلات المستقلة .

---

(١) ما رواء النهر : يراد به ما وراء نهر جيحون بخرا سان فما كان في شرقية يقال له بلاد الهياطلة وفى الإسلام سموه ما وراء النهر وما كان في غربيه فهو خرا سان. المقدسي ، مصدر سابق ، ص ٦٦.

(٢) مصطفي الشكعة ، معالم الحضارة الإسلامية ، ط ٢ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٢م ، ص١٢٧.

(٣) يوسف العشي ، تاريخ عصر الخلافة العباسية ، بيروت ، دار الفكر المعاصر ، ١٩٨٢م ، ص١٣٩.

(٤) نبيه عاقل ، "حول نمط الحكم في ولايات التخوم في الدور العباسي الأول " ، لجنة كتاب تاريخ العرب، دمشق ، العددان السابع عشر والثامن عشر ، ١٩٨٤م ، ص ٩٠ .

أما عن صعوبة التنقل بين الأقاليم المختلفة فنلاحظ أن إتساع الخلافة العباسية قد ترتبت عليه صعوبة التنقل بين هذه الأقاليم المختلفة وخاصة أن المواصلات في ذلك الوقت كانت بدائية ولهذا لم يعد في استطاعة أي خليفة عباسي أن يهيمن على هذه الأقاليم أو القضاء علي ثورة داخلية(١).

ولعل هذا يعد من العوامل التي ساعدت على بروز كيانات سياسية مستقلة فى أطراف الدولة العباسية البعيدة عن عاصمة الخلافة الإسلامية وهو أمر حرمها من السيطرة على أجزاء تعد امتداداً طبيعياً لها خاصة في المشرق.

عناصر السكان :-

لا شك أن هذا الامتداد والمساحة الكبيرة قد حوت في داخلها عناصر وأجناساً مختلفة في طباعها وعاداتها، وأثرت كثيراً في الخلافة العباسية ، ولهذا فقد مثلت منذ بداية ظهورها على مسرح الأحداث السياسية مؤشراً خطيراً إلى ضعف الدولة العباسية.

ولعل أبرز تلك العناصر التي تحولت إلى عصبيات : العرب ، الفرس، الترك(٢)، السريان(٣)، القبط ، البربر(٤)، القوط ، الزنج ، الصقالبة .

---

(١) فوزى منصور ، خروج العرب من التاريخ ، ترجمة:ظريف عبد الله وكمال ا لسيد ، القاهرة ، ١٩٩٣م ، ص ٧٧. (i) إبراهيم أحمد العدوى ، التاريخ الإسلامي آفاقه السياسية وأبعاده الحضارية ، القاهرة: مكتبة الإنجلو المصرية ، ١٩٧٦م ، ص ٣٢٩

(٢) الترك : فقد برز دورهم خاصة في المجال العسكري منذ دخولهم في الدولة العباسية ثم تزايد عددهم في عهد الخليفة المعتصم ، ولكن بالرغم من ذلك فقد برز منهم أعلام في ميدان الفكر إ. بن دحية ، أبو الخطاب عمرو بن أبي على حسن بن على ، النبراس في تاريخ بني العباس ، بغداد : مطبعة المعارف ، ١٩٤٤م، ص ١٢٩ .

(٣) السريان : فهم سكان الشام وقد أسلم معظمهم وأسهموا بدور في التاريخ والحضارة العربية الإسلامية حتى أن أهل الذمة منهم قاموا بدور هام فى حركة الترجمة. إ. ابن قيم الجوزية ، الشيخ شمس الدين أبو عبد الله محمد، أحكام أهل الذمة ، تحقيق:صبحي الصالح ، ط ٢ ، بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨١م ، ص ٢٣، ٢٤ ، (i) المسعودى ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ٢ ، ص ٣٨١ .

(٤) البربر : هم سكان شمال أفريقيا وقد اختلف في انتمائهم السلالي فيرى البعض أنهم عرب ويذهب رأي ثاني إلى أنهم ينتمون إلى الأصل السامي ، وقد اعتنق هؤلاء مذهب مالك كما اعتنقوا مذهب الخوارج أما على الصعيد الحضاري فقد لعب البربر دوراً فى إثراء الحضارة العربية الإسلامية فى القرن الخامس=

أما الفرس فمن المعروف انه كان هنالك اتصال بين العرب والفرس قبل الإسلام ولكن هذا الاتصال كان على نطاق ضيق فقد بدأ هذا الاتصال عن طريق المجاورة ، والمخالطة ، والمتاجرة ، والمناوشات الحربية التي كان يشنها العرب على الفرس مستقلين ظروف الفرس الداخلية، وانشغالهم بالحروب مع الروم . كما كانت هنالك أسباب كثيرة أخري ساعدت العرب على هذا الاتصال فعندما عُين سابور ذو الأكتاف[1] ملكا على الفرس وهو صغير السن، انتهز العرب الفرصة وأغاروا على مملكته[2]. وكانت بلاد العرب أقرب البلاد إلى فارس وكانوا بحاجة ماسة لتناول شئ من خيرات الفرس، لسوء حالهم وشظف عيشهم، فساروا في جمع حتى أغاروا على سواد العراق[3]، وغلبوا أهلها على مواشيهم ومعايشهم، ومكثوا في تلك البلاد[4] مدة طويلة لا يتعرض لهم أحد من الفرس.

بهذا نري أن هناك علاقة بين العرب والفرس ولكنها كانت على نطاق ضيق . وقد اتسع نطاق هذا الاتصال بعد تأسيس إمارة الحيرة[5]، فقد ساعد الفرس القبائل العربية في تأسيس هذه الإمارة على حدود بلادهم لكي يأمنوا غارات البدو، وبعض القبائل العربية التي تغزو بلادهم، كما ساهمت هذه الإمارة في زيادة

=الهجري . الذهبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله (ت : ٧٤٧هـ) ، العبر في خبر من غبر، تحقيق، أبو هاجر محمد السعيد، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٥م ، ص ١٠٢ .

(١) سمي سابور بذي الأكتاف لأنه خلع أكتاف العرب أثناء مهاجمته لهم. المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ١ ، ص ٢٥٥ .

(٢) الطبري ، مصدر سابق ، ج ٢، ص ٥٥.

(٣) الدينوري ، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت : ٢٨٢هـ)، الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر ، جمال الدين السيال، لبنان ، دار المسيرة ، ١٩٧٩م ، ص ٤٨ .

(٤) وهي : أبر شهر وسواحل أرد شيرفوه وأسياف فارس. المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ١ ، ص ٢٥٥.

(٥) الحيرة : بلدة قديمة على ساحل البحر قرب أرض الكوفة على بعد ثلاثة أميال منها. ياقوت ، مصدر سابق ، ص ٣٢٨ .

العلاقات والصلات بين العرب و الفرس حتى أن العرب بدؤوا بمساعدة الفرس في حروبهم ضد الروم[1].

كما أن ملوك الفرس أخذوا يرسلون أبناءهم إلى العرب لتربيتهم وتعليمهم كما حدث مع بهرام جور بن يزد جرد[2] الذي بعثه والده للحيرة للعيش فيها مع العرب وتربيته وحضانته[3] . وتعهد المنذر بن النعمان[4] برعايته وأحضر له المرضعات من العرب والعجم. وعاش بهرام جور مع العرب وتعلم الأدبيين العربي والفارسي وبرع فى الأدب والفروسية[5].

نستنتج مما سبق أن العلاقة بين العرب والفرس ازدادت و توثقت لدرجة أن الفرس اعتمدوا على العرب في حماية حدودهم، وفي تربية أبنائهم للملك ووراثة العرش الفارسي .

أما عن علاقة الفرس أو الموالي بالعرب فى صدر الإسلام فعندما بعث الله نبيه محمداً صلي الله عليه وسلم بالإسلام للناس أجمعين، اعتنق الكثير من أبناء الفرس الإسلام، وكان منهم سلمان الفارسي[6]رضى الله عنه الذي اعتنق الإسلام منذ ظهوره وساعده الرسول صلي الله عليه وسلم والمسلمون على التحرّر من الرق ، كما آخي الرسول صلي الله عليه وسلم بينه وبين أبي الدر داء[7]، وشهد سلمان الفارسي مع الرسول صلي الله عليه وسلم الكثير من المواقع وهو الذي

---

(١) الطبري ، مصدر سابق، ج ٢، ص ٦١- ٦٥ .

(٢) بهرام جور بن يزدجر بن بهرام الأثيم . ورد الهند متنكراً، وكان قد أمر الناس بأن يعملوا فى كل يوم نصفه ثم يستريحوا . الأصفهاني ، حمزة بن الحسن ، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء ، لبنان ، دار مكتبة الحياة، (د.ت) ، ص ٤٢ .

(٣) الطبرى، مصدر سابق ج ٢ ، ص ٦٥ ، ٦٨.

(٤) المنذر بن النعمان : هو المنذر بن النعمان ملك بعد الأعور بن المنذر، أمه هند بنت منـاه ، حكم ٤٤ سنة. المسعودى، مروج الذهب ومعان الجوهر ، ج ٢ ، ص ٩٩ .

(٥) الدينوري ، مصدر سابق ، ص ٥١ .

(٦) سلمان الفارسي : هو عبد الله أصله من رام وقيل من أصبهان وهو مولي الرسول صلي الله عليه وسلم توفي سنة ٣٥ هـ. أحمد شلبى، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، ج ١ ، ص ٨٧ .

(٧) أبو الدر داء : هو عويمر بن ثعلبة الخز رجي صحابي جليل من أهل العلم. ابن هشام، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٠٢ .

أشار عليه بحفر الخندق [١]. وقد قال عنه الرسول صلي الله عليه وسلم : (سلمان منا آل البيت) [٢].

وهكذا مزج الإسلام بين العرب والفرس في بوتقة واحدة هي أمة الإسلام التي تساوي بين العرب وغيرهم وتضعهم جميعاً فى درجة واحدة أمام خالقهم، قال تعالي: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثي وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير)[٣].

أما في نطاق الدعوة إلى الإسلام في عهد الرسول صلي الله عليه وسلم فيروي الطبري[٤] أن الرسول صلي الله عليه وسلم أرسل إلى كسري بن هرمز[٥] في السنة السادسة من الهجرة يدعوه إلى الإسلام، بينما يروي المسعودى[٦] أن هذه المراسلة تمت فى السنة السابعة من الهجرة ولا تعارض بين روايتي الطبري والمسعودى في مضمون رسالة الرسول صلي الله عليه وسلم إلى الفرس، فكلتا الروايتين متفقتان فى الهدف من هذه الرسالة، وهو دعوة كسري وأهل مملكته للإسلام . وقد حمل كتاب الرسول عليه الصلاة والسلام إلى كسري عبد الله بن حذافة السهمي[٧]. فلما تسلم كسري كتاب الرسول صلي الله عليه وسلم مزقه وعندما علم الرسول عليه الصلاة والسلام دعا بأن يمزق ملكه[٨].

---

(١) الطبري، مصدر سابق ، ج ٣، ص ٨٥ .

(٢) البلاذري ، أحمد بن يحيى ، أنساب الأشراف ، تحقيق: محمد حميد الله ، ج ١، مصر، دار المعارف، (د.ت) ص ٤٨٥-٤٨٩.

(٣) سورة الحجرات ، الآية ١٣ .

(٤) الطبري ، مصدر سابق ، ج ٢، ص ٦٥٤ .

(٥) كسري بن هرمز: ابن أنشروان، كان من أشد ملوك الفرس بطشاً وأنفذهم رأياً وأبعدهم غوراً [illegible] المصدر ، ج ٢ ، ص ١٧٦.

(٦) المسعودى أبو الحسن على بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم (ت : ٦٣٠ هـ) التنبيه والإشراف ، بيروت، دار مكتبة الهلال ، ١٩٨١م، ص ٢٢٥.

(٧) عبد الله بن حذافة السهمي : هو عبد الله بن حذافة بن قيس السهمي ، شهد بدراً ، توفي فى خلافة عثمان رضي الله عنه . هيلة بنت محمد بن على القصير، العلاقات بين العرب والفرس في العصر العباسي الأول (١٣٢- ٢٣٢هـ) ، ١٩٩٠م ، ص ٤٢ .

(٨) الطبري ، مصدر سابق ، ج ٣ ، ص ٨٧.

وهكذا كانت بداية العلاقة بين المسلمين والفرس، فقد بدأها الرسول صلي الله عليه وسلم بالكتابة لملكهم يدعوه إلي الإسلام، وبدأها كسري بالاستهانة بالمسلمين وبما جاء به الرسول صلي الله عليه وسلم حتى إنه لم يرد على الرسالة بل مزقها، مما يدل على عدم احترامه للعرب ، والاستهانة بهم، وعدم تقديره لما جاء به الرسول صلي الله عليه وسلم وكل الذي فهمه كسري من رسالة الرسول صلي الله عليه وسلم أن هؤلاء العرب المسلمين مجرد أناس أذلة جياع يتطاولون على سادتهم من الفرس، وأن دعوتهم لأسيادهم تمثل خروجا عن طاعتهم وعصيانهم حتى أن كسري طلب من نائبه[1] في اليمن[2] أن يرسل برجلين يأتيان الرسول صلى الله عليه وسلم [illegible] إلى ملك الفرس ، وقد نفذ بآذان أوامر سيده فبعث برجلين إلي الرسول صلى الله علية وسلم ولكنهما عندما تأكدا من نبوته أسلما وأسلم من كان معهما من أبناء الفرس باليمن[3] .

أما عن علاقة العرب بالفرس في عهد الخلفاء الراشدين ففي عهد الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه بدأت تحركات المسلمين لفتح بلاد العراق وفارس[4] وقد بدأها بالمثني بن حارثة الشيباني[5]، عندما بدأ يغير على سواد العراق في رجال من قومه [6] . ثم قدم بعد ذلك على الصديق رضي الله عنه وقال

---

(١) بآذان: كان نائب كسري في اليمن وهو الذي بعث بكتاب كسري إلى الرسول صلي الله عليه وسلم ، فكتب عليه السلام يقول : (إن الله وعدني أن يقتل كسري في يوم كذا من شهر كذا) ولما تحقق ذلك أسلم باذان ومن معه من الفرس . ابن هشام ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٦٢ ، ٦٣ .

(٢) اليمن : بلاد واسعة من عمان إلى نجران تعرف باليمن السعيد - ياقوت ، مصدر سابق، ج ٦، ص ٨٥ .

(٣) الطبري ، مصدر سابق ، ج ٢، ص ٦٥٥.

(٤) فارس : الناحية المشهورة التي يحيط من شرقها كرمان ومن غربها خوزستان ومن شمالها مفازة خراسان ومن جنوبها البحر . ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد ، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام هارون ، ط ٤، [illegible] ، دار المعارف ، ص ٣٢٤ ، ٣٢٥ .

(٥) المثني بن حارثة:هو المثني بن حارثة الشيباني أول من حارب الفرس في عهد أبي بكر الصديق.
بن قتيبة، المصدر، ص ٣٠٤، ٣٠٢.

(٦) البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيي بن جابر بن داود (ت : ٢٧٩هـ)، فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد رضوان، بيروت ؛ دار الكتب ، ١٩٨٣م ، ص ٢٤٢.

له : (استعملني على من أسلم من قومي أقاتل هذه الأعاجم من أهل فارس)[1] ففعل أبو بكر الصديق ذلك ثم أرسل خالد بن الوليد[2] ليتولي قيادة الجيش الإسلامي لفتح بلاد العراق وفارس وطلب من المثني بن حارثة أن ينضم إلى خالد ويكون تحت قيادته[3] .

وتمكن الجيش الإسلامي بقيادة خالد بن الوليد من إخضاع القبائل القربية فى نواحي الفرات ، ثم تمكن من فتح الحيرة والأنبار[4] في السنة الثانية عشرة من الهجرة[5]. ثم توالت بعد ذلك الفتوحات الإسلامية فتمكن المسلمون من الانتصار على الفرس فى موقعة القادسية[6] وهي الموقعة الحاسمة التي كانت بين المسلمين والفرس والتي دامت أربعة أيام بلياليها، وكان قائد المسلمين فيها سعد بن أبي وقاص[7] الذي تمكن من قيادة المسلمين إلى نصر عظيم على المجوسية وأتباعها. ثم تمكن المسلمون بعد ذلك من فتح المدائن[8] عاصمة الفرس، وتم لهم فتح العراق وأصبحت تحت طاعة المسلمين .

وبعد موقعة نهاوند[9] سنة ٢١ هـ تم للمسلمين ضم بلاد فارس نهائياً

---

(١) الطبري ، مصدر سابق ، ج ٣، ص ٣٤٤.

(٢) خالد بن الوليد : هو خالد بن الوليد بن المغيرة أسلم في السنة الثامنة قبل فتح مكة . نفس المصدر، ج ٣، ص ٦٥٧

(٣) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٤٣.

(٤) الأنبار : مدينة على الفرات غربي بغداد كانت الفرس تسميها فيروز سابور، أقام بها أبو العباس السفاح أول خلفاء الدولة العباسية واتخذها عاصمة له وبقي بها حتى توفي سنة ١٣٦ هـ. الشناوي عبد العزيز ، العصر العباسي الأول ، ج ٣ ، ألا سكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، (د.ت)، ص ٥١.

(٥) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٤٥.

(٦) القادسية : تقع على يسار الفرات من ناحية الشام . ياقوت ، مصدر سابق ، ج ٤ ، ص ٢٩٤.

(٧) سعد بن أبي وقاص : هو سعد بن أبي وقاص بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب أول من رمي بسهم فى سبيل الله توفي سنة ٥٥ هـ . الطبري ، مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ١٤٧.

(٨) المدائن : مدينة قديمة كانت مسكن كسري وبها إيوانه ، تقع شمال شرقي بغداد تبعد عنها بما يقرب من أربعين كيلو مترا . الإصطخري ، مصدر سابق ، ص ٦٠ .

(٩) نهاوند : سميت نهاوند لأنها وجدت كما هي ، ويقال إنها من بناء نوح عليه السلام . ياقوت ، مصدر سابق ، ج ٥ ، ص ٣١٣- ٣١٤ .

للدولة الإسلامية وبمقتل يزد جرد الثالث ٣١هـ في خلافة عثمان بن عفان [١] رضي الله عنه قضي علي الدولة الساسانية وانقضي ملك الفرس نهائياً وأصبحت بلاد فارس وخراسان تحت الحكم العربي بفضل الإسلام لأول مرة في التاريخ .

وبعد الانتصارات العظيمة التي حققها المسلمون في بلاد فارس ، والقضاء علي المجوسية لم يكن أمام الفرس من خيار إلا الدخول في الإسلام ، وإن كان البعض منهم قد دخله عن رغبة واقتناع ، وحسن إسلامه ، واستقام على منهج الله وشرعه فإن بعضاً منهم تظاهر بالإسلام ولم يكن إسلامهم عن رغبة واقتناع ولكنهم أظهروا الإسلام ولم يتغلغل الإيمان في قلوبهم ، فالفرس الذين اقتنعوا بالإسلام أصبح لهم ما للمسلمين من حقوق وعليهم ما عليهم من واجبات .

فهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه يساوي بين المسلمين في العطاء ولا يفرق بين الفرس والعرب ، فعندما جاء مال البحرين قسمة علي المسلمين بالتساوي ولم يفرق بين عربي ومولي ، ولا ذكر وأنثي ، ولا بين حر ومملوك ، وعندما جاءه ناس من المسلمين وقالوا : إنك سويت بين الناس في العطاء ومنهم من له فضل وسوابق ، فلو فضلت أهل السوابق والفضل ، فقال : (هذا معاش والأسوة فيه خير من الأثرة) [٢].

وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يجعل التمايز بين الناس حسب الأسبقية في الإسلام فهو لا يفرق بين عربي وأعجمي ، ولا بين حر ومملوك ويقول :(لا أجعل من قاتل رسول الله صلى الله علية وسلم كمن قاتل معه)[٣] . كما فرض عمر عطاء لأشراف الفرس الذين أظهروا الإسلام كالفيروز

(١). عثمان بن عفان: هوابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، أمه أروي بنت كرير ، هاجر من مكة إلي الحبشة الهجرة الأولي والثانية ، بويع بالخلافة سنة ٢٣هـ ، توفي سنة ٣٥هـ . ابن عبد ربة ، أبو عمرو أحمد بن محمد (ت : ٣٢٧هـ) ، العقد الفريد ، شرح أحمد أمين وآخرون ، ج٤ القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٤م ، ص٢٠٨.

(٢) .أبو يوسف ، يعقوب بن إبراهيم ، الخراج ، بيروت ، دار المعرفة ، ١٩٧٩، ص ٤٢.

(٣) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤٣٧ .

ابن يزد جرد[1] والهرمزان [2] ، وقال : (قوم أشراف أحببت أن أتألف بهم غيرهم)[3].كما سوى عثمان بن عفان بين الناس في الأعطيات ولم يفرق بين عربي وأعجمي. وكذلك فعل علي رضي الله عنه[4] فأعطى الناس بالسوية ولم يفضل أحداً على أحد ، وأعطى الموالي كما أعطى العرب، وعندما طلب منه أصحابه أن يفضل أشراف العرب وقريش على الموالي والعجم في العطاء قال: (لا والله لا أفعل ذلك، أتأمرونني أن أطلب النصر بالجور والله لو كان المال لي لساويت بينهم، فكيف وإنما هي أموالهم)[5] . أما الموالي من الفرس الذين لم يعتنقوا الإسلام فقد حاولوا الانتقاص منهم ولما فشلوا في تحقيق ذلك مباشرة استسلموا على أن يعملوا على إعادة ملك فارس من جديد وأن يكون لهم نفوذ وسلطان بالتآمر خفية وقد قاموا بعدة محاولات بالقضاء على الدولة الإسلامية الفتية. وكانت أولي محاولاتهم قتل الفاروق رضي الله عنه بيد أبي لؤلؤة المجوسي[6] الذي تآمر مع الهرمزان على ذلك، واعتقد أن سبب قتلهم لعمر رضي الله عنه علمهم بدوره الكبير في فتح بلادهم، وزوال دولتهم على يده، ولعل هذا يدل على أن بعض الفرس الذين دخلوا الإسلام عن غير اقتناع ورغبة كانت نفودهم حفيظة ضد المسلمين وخاصة العرب، فعملوا على الانتقام منهم باغتيال

---

(١) الفيروز: هو من أبناء الفرس الذين بعثهم كسري إلي اليمن ، توفي في خلافة عثمان رضي الله عنه، صيانة بنت محمد بن علي القصير، مرجع سابق، ص ٢٨.

(٢) الهرمزان : هو من أساورة الفرس ، أسر في عهد عمر بن الخطاب، فأطلقة وأمنة فأسلم ، أتهم بقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنة . الإصطخري ، مصدر سابق ،ص ٨٥،

(٣) اليعقوبي، أحمد بن أبي جعفر بن واضح (ت :٢٨٤هـ)، تاريخ اليعقوبي ، ج٢، بيروت ؛ دار صادر، (د.ت) ، ص ١٥٣ .

(٤) علي بن أبي طالب : هو علي بن عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم ، أمه فاطمة بنت هاشم بويع بالخلافة سنة ٣٥هـ ، قتل سنة ٤٠هـ . أحمد شلبي ، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، ج١، ص١٤٢.

(٥) ابن الأثير ، مصدر سابق، ج٥، ص ٨٠.

(٦) أبو لؤلؤة المجوسي: كان أبو لؤلؤة من سبي غلام للمغيرة بن شعبة، طعن عمر بن الخطاب وهو في صلاة الفجر. الطبري، مصدر سابق ، ج٤،ص ٢٠١.

الفاروق رضي الله عنه وكسر شوكتهم وتشتيت دولتهم[١].

كما أعتقد أن الفتنة التي وقعت في عهد عثمان رضي الله عنه وأدت إلى قتله كان من وراءها الفرس الذين لم يدَّخروا جهداً لتحطيم الدولة الإسلامية، وإعادة مجد فارس القديم الذي زال بظهور الإسلام إلى غير رجعة.

وهكذا كانت العلاقات بين العرب والفرس في صدر الإسلام ، فقد عامل العرب الفرس الذين أسلموا معاملة حسنة واعتبروهم إخوة لهم في دين الله فإسلامهم جبَّ ما قبله عملاً بقوله صلي الله عليه وسلم:(الإسلام يجب ما كان قبله)[٢].

أما عن علاقة العرب بالفرس في العصر الأموي فقد استمرت العلاقات الحسنة بين العرب والموالي الفرس على ما كانت عليه أيام الخلفاء الراشدين، فقد عامل العرب الموالي معاملة حسنة وشاركوهم في إدارة دفة الدولة الأموية.

ويذكر بعض المؤرخين أن العرب احتقروا الموالي وازدروهم ويتمثل ذلك في امتهان طبقات العمال ومهنهم التي يزاولونها[٣]، كما عمل العرب على حرمانهم من الوظائف الإدارية. وكان تعريب الدواوين محاولة من الأمويين لإقصاء الموالي عن تلك الوظائف[٤]. ومنعهم من المشاركة في الحروب والمعارك، وإن شاركوهم فإنهم يرغمونهم على القتال بالإضافة إلى حرمانهم من تولي منصب الخلافة واقتصارها على أبناء العرب الخلص[٥]. وفرض الجزية[٦]

---

(١) الطبري،مصدر سابق، ج٤، ص٢٠٧.

(٢) ابن حنبل أحمد بن محمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج٤، لبنان، دار الكتب العلمية،(د.ت)، ص٢٠٤.

(٣) فان فلوتن ، السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية ، ترجمة:حسن إبراهيم حسن ومحمد زكي إبراهيم، ط٢، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٥م، ص ٣٥،٣٦.

(٤) النجار، محمد الطيب ، الموالي في العصر الأموي، (د.م)، دار النيل للطباعة، ١٩٤٩م، ص ١١١.

(٥)أحمد أمين، ضحي الإسلام، ج١، ط٥، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية ، ص ٢٥.

(٦) الجزية: مال يؤخذ من المسلمين ويسقط بالإسلام، وهي توضع على الرؤوس ، واسمها مشتق من الجزاء ، وتؤخذ من الرجال دون النساء والصبيان. أبو يوسف، مرجع سابق، ص ١٢٢.

على من أسلم من الموالي، وفرض الضرائب الإضافية وهدايا النيروز[1] والمهرجان[2].

ويضيف هؤلاء المؤرخون أن العرب حرموا الموالي من المشاركة في الجيش وبالتالي حرمانهم من العطاء، وإذا اشتركوا في القتال منعوهم الفيء[3] والغنيمة[4].

لكن من المعروف أن الموالي الفرس شاركوا إخوانهم العرب في خدمة الدولة الأموية، كما أن الخلفاء الأمويين منحوهم الفرصة في إدارة شئون الدولة مما مكنهم من تولي العديد من المناصب الإدارية والقضائية والمالية، بل أن بعض الأعمال اقتصرت على الموالي دون غيرهم. فقد منح الخلفاء الأمويون أرقي المناصب في الدولة، ففي ولاية الأقاليم عين الخليفة معاوية بن أبي سفيان أبا المهاجر والياً على إفريقيا بعد عزل عقبة بن نافع الفهري[5] وليس هذا فحسب بل أن عقبة صار مرؤوساً له [6].

---

(1) النيروز: يسمي النوروز بالفارسية وهو أول يوم من السنة الشمسية الإيرانية ويوافق اليوم الحادي والعشرين من شهر مارس في السنة الميلادية وهو أكبر الأعياد القومية الفارسية. المعجم الوسيط : الدوحة، الناشر مطابع إدارة إحياء التراث الإسلامي، ١٩٨٥م، مادة النور وز.

(2) المهرجان: كلمة فارسية مركبة من كلمتين الأول: مهر ومن معانيها الشمس والثانية جان ومن معانيها الحياة والروح، والمهرجان دخول الشتاء وفصل البرد. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، التاج في أخلاق الملوك، تحقيق/فوزي عطوى ، بيروت ، دار صعب، (د.ت)، ص ١٤٨.

(3) الفيء: كل ما أخذ من المشركين سلماً من غير قتال ، أو ما صولح عليه المشركون .. أبو يوسف ، مرجع سابق، ص ١٢٣.

(4) الغنيمة: كل مال أخذ من المشركين قهراً، أى ما غلب عليه المسلمون بالقتال.. الماوردى ، أبو الحسن على ابن حبيب(ت: ٤٥٠هـ)، الأحكام السلطانية،(د.م) ، دار الفكر ، (د.ت)، ص ١٢٦.

(5) عقبة بن نافع الفهري، صاحب إفريقيا، بني القيروان أثناء ولايته على إفريقيا. ابن حزم، مصدر سابق، ص ١٦٣، ١٧٨.

(6) اليعقوبي، مصدر سابق، ج٢، ص ٢٢٩.

أما في مجال الدواوين فقد استعان زياد بن أبيه[1] والي الأمويين على العراق بالموالي في أعمال الدواوين، وكان يقول: (ينبغي أن يكون كتاب الخراج من رؤساء الأعاجم العالمين بأمور الخراج)[2]. وكذلك استعمل ابن زياد الدهاقين في رؤساء الأعاجم في جباية الأموال فكان يقول: (وجدت الدهاقين أبصر بالجباية، وأوفي بالأمانة وأهون في المطالبة)[3].

أما في المجالات العلمية فإن الموالي قد نبغوا في هذا المجال من جانب العرب ، فقد أتاح الأمويين الفرصة للموالي للعمل في هذا المجال وشجعوهم على ذلك فكان من نتيجتهم أن نبغ الكثير منهم، وقدموا خدمات جليلة للدولة الأموية، وقد حظي الفقهاء والعلماء والأدباء من الموالي بمكانة كبيرة واحترام وتقدير من كافة المسلمين في عصر بني أمية، ممن نبغ في هذا المجال من الموالي على سبيل المثال لا الحصر: سعيد بن جبير[4] كان فقيهاً وعالماً وغيره من العلماء.

مما تقدم يدل دلالة قاطعة على اشتغال الموالي في الميادين العلمية ومكانتهم في هذا العصر وما وصلوا إليه من تقدير العرب لهم، وتشجيعهم على النبوغ في هذا المجال واحترامهم لهؤلاء العلماء من الموالي.

أما فيما يتعلق بدور الفرس في العصر العباسي الأول فقد برز دورهم منذ بدء الدعوة لبني العباس، فكان بعض نواب الإمام في العراق وخراسان من

---

[1] زياد بن أبيه : هو زياد بن عبيد ادعي معاوية أنه أخوه فألحقه بنسبه وعرف بزياد بن أبي سفيان ، أسلم في عهد أبي بكر الصديق ولاه معاوية على الكوفة والبصرة ، وبقي والياً تسع سنين . ابن عساكر، على بن الحسن بن هبة (ت: ٥٧١هـ)، تهذيب تاريخ دمشق الكبير، تحقيق:عبد القادر بدران، ج ٥، ط٢، لبنان، دار المسيرة، ١٩٧٩م ، ص ٤٠٢.

[2] اليعقوبي ، مصدر سابق، ج٢، ص ٣٤٤.

[3] نفس المصدر ، ج٥، ص ٥٢٢، ٥٢٣.

[4] سعيد بن جبير : هو سعيد بن جبير بن هشام الأسدي، أبو محمد الكوفي ، روي عن موسى الأشعري وأبي هريرة وعائشة رضي الله عنهم ، توفي سنة ٩٥هـ . هيلة بنت محمد بن على القصير ، مرجع سابق، ص ٥١.

الموالى الفرس ، فقد تولى شئون هذا المنصب فى العراق ثلاثة منهم وهـم ميسرة العبدي[1] الذي وجهه صاحب الدعوة محمد بن على إلى الكوفة سنة مائـة للهجرة وبقي فى منصبه حتى توفي في السنة الخامسة بعد المائة من الهجرة . فقـد كان حلقة الوصل بين صاحب الدعوة في الحميمة[2] ودعاته في خرا سان .أمـا ثاني النواب الذين لهم دور كبير في توجيه الدعاة في العراق وخرا سـان فـهو بكير بن ما هان[3] الذي جعله محمد بن علي نائباً له في الكوفة ووثق به واطمـأن إليه، وكان المشرف على النواب والدعاة في خرا سان ، هو الذي يوصل كتبـهم إلي الإمام ويرسل الدعاة إلي خرا سان[4].

وهو الذي كان يتولي توصيل كتب الإمام إلي الدعاة في خرا سان ليس هـذا فحسب بل إنه أوصي قبل وفاته بالأمر إلي أبي سلمة الخلال وكتب إلـي الأمـام يعلمه بذلك فوافقه الإمام علي اختياره وكتب إلي الخلال أن يقوم بالأمر. أما ثـالث النواب من الفرس أبو سلمة الخلال وكان صهراً لبكير بن ما هـان وقـد تولـي توجيه الدعوة، والدعاة بعد وفاة بكير وقام بالأمر قيامـاً عظيمـاً، وتولـي هـذا المنصب سنة ١٢٧هـ وبقي حتى قيام الدعوة العباسية حيث بويع السفاح بالخلافـة

---

(١) ميسرة العبدي : اختلف الرواة في تاريخ وفاته ومن المرجح أنه توفي سنة خمس ومائة أو سـنة ست ومائة من الهجرة. الطبري مصدر سابق ، ج٦، ص ٢٦.

(٢) الحميمة : هي قرية من أرض الشراة من أعمال عمان على مقربة من الشـوبك جنـوب الأردن أتخذهـا العباسيون مقراً لهم ومركزاً لتوجيه الدعاة إلي خرا سان والعراق. ياقوت ، مصـدر سـابق،ج ٤ ص٣٠٧ .

(٣) بكير بن ما هان :هو بكير بن ما هان المر وزي الحارثي أبو هاشم عرف بالمر وزي نسبة إلى مـرو الذود تولى منصب نائب الإمام في الكوفة بعد ميسرة العبدي توفي سنة ١٢٧ هـ بعد أن تولى نيابة العـراق في سنة ١٠٥ هـ.الدينوري، مصدر سابق ،ص٣٣٣.

(٤) الطبري ، مصدر سابق، ج ٧ ،ص٤٠.

سنة ١٣٢ هـ وكان من أشهر النواب علي الإطلاق وأعلاهم مكانة حتى لقب بوزير آل محمد [١].

وكان من أمراء الدعوة في خرا سان عدد من الموالي الفرس ومن أشهرهم علي الإطلاق أبو مسلم[٢] الخرساني الذي اختاره إبراهيم الإمام ؛ ليكون نائباً له فى خراسان، وليتولي أمر الدعوة والدعاة هناك بعد ما اتسع نطاق الدعوة ، وزاد عدد أتباعها، وأصبح من الضروري أن يكون هناك من يرعى شئونها، ويشرف عليها وعلى الدعاة، وينظم حركتهم. وقد طلب الدعاة في خراسان من الإمام أن يرسل لهم من يتولي أمر الدعوة، وينظم دعاتها فاختار أبا مسلم الخراساني ذلك المولي الفارسي ليكون مسئولاً عن الدعوة في خراسان بمشاركة شيخ الدعوة سليمان بن كثير ونقيب النقباء الذي عرض عليه الإمام أن يتولي الأمر في خراسان فرضي بذلك وعيَّن أبا مسلم وأوصاه بأن لا يخالف سليمان بن كثير[٣] ولا يعصيه وأن يرجع إلية في أي شئ يشكل عليه [٤] .

وكان لأبي مسلم الخراساني جهود كبيرة لا يمكن إغفالها أو تجاهلها لإنجاح الدعوة العباسية حتى بلغت هذه الدعوة بجهوده ونشاطه وحرصه على نشرها وجلب الأتباع، إلي غايتها ، وحققت أهدافها بسرعةٍ مذهلة، فقد استطاع بمشاركة النقباء والدعاة من العرب والفرس نقل الدعوة إلي مرحلة جديدة وهي مرحلة الجهر بالدعوة في سنة ١٢٩هـ، بعد أن كانت في السر والخفاء ما يقرب من تسع وعشرون سنة. والمتتبع لأحداث الدعوة العباسية منذ ابتدائها في السنة المكملة

---

(١) أبو سلمة الخلال : هو حفص بن سليمان كان مولي لبني الحارث بن كعب سمى بالخلال لقرب منزلة من محلة الخلالين أو لأنة كان يعمل الخل أو لخلل السيوف وهى أغمادها . ابن طباطبا ، مصدر سابق ، جـ٣، ص ١٥٣-١٥٤

(٢) أبو مسلم الخراساني: هو عبد الرحمن بن مسلم صاحب دعوة بني العباس يقال له أمير آل البيت ، كان اسمة إبراهيم بن عثمان بن يسار بن سندوس بن حوذن من ولد بزر جمهر يُكنَّي أبا إسحاق اتصل بإبراهيم الإمام فغير اسمه وكنيته وبعثه إلي خراسان . ابن كثير، مصدر سابق ، ص ١٨٦.

(٣) سليمان بن كثير : هو سليمان بن محمد بن كثير الخز اعي ، نقيب النقباء وشيخ الدعوة ، قتله أبو مسلم في خلافة السفاح . نفس المصدر ، ج٩ ، ص ١٩٨.

(٤) الدينوري، مصدر سابق ، ص ٣٤٤.

للمائة من الهجرة حتى سنة ١٢٩هـ يتبين له أن الأئمة العباسيين اعتمدوا في دعوتهم على العرب والفرس فكانا هما النواب والدعاة والنقباء.

لقد اشترك العرب والموالي من الفرس في نصرة الدعوة ووضع أساسها، وتثبيت أركانها، وغرس بذرتها الأولي حتى أينعت وحان قطافها وكان كل ذلك في سرية تامة، وعملية منظمة، ويقظة دائمة، وتعاون [١] مشترك . يستنتج مما تقدم أن تعاون العرب مع الفرس كان واضحاً لإقامة الدولة العباسية على حساب الدولة الأموية ، وأن التنسيق بينهم كان مخلصاً لا تشوبه أي شائبة، لكسب مزيد من الأنصار من كلا الجانبين العربي والفارسي . وإن دل هذا فإنما يدل على السياسة الحكيمة التي اتبعها النقباء والدعاة من العرب والفرس أثناء دعوتهم السرية في كل من الكوفة وخراسان.

وبعد قيام الدولة العباسية في العام الثاني والثلاثين بعد المائة إستمر اعتماد العباسيين على العرب ومعهم الموالي من الفرس في إدارة شئون دولتهم وعملوا على تحقيق التوازن بين هذين العنصرين ، ففي الوقت الذي إعتمد فيه العباسيون على العرب في قيادة الجيوش ، والولاية على الأقاليم ، وإدارة شئون الدولة. اعتمدوا على بعض الموالي من الفرس في هذه المجالات وخاصة أولئك الفرس الذين كان لهم دوراً بارزاً في الدعوة العباسية، وعملوا على إنجاحها واستمروا في تأييدهم للعباسيين من أمثال أبي مسلم الخراساني الذي عمل العباسيون على تكريمه ومكافأته على جهوده في الدعوة لهم، فعينه أبو العباس والياً على خراسان واستمر في هذا المنصب حتى وفاة السفاح، وفي عهد المنصور عينه قائداً عاماً لقواته المتوجهة لقتال عبد الله بن علي العباسي [٢] . حينما خرج عليه ورفض مبايعته وتمكن أبو مسلم من قتال عبد الله وهزيمته وتخليص المنصور من خطره. [٣]

---

[١] محمود إسماعيل ، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، ط ٣، بيروت ، مكتبة الفلاح، ١٩٩٢م، ص١٢٤.

[٢] خرج عبد الله بن عليٍّ على المنصور بعد وفاة السفاح ودعا الناس إلى مبايعته وقال أن أبا العباس عندما أراد أن يوجِّه الجيوش لقتال مروان بن محمد قال: من انتدب نفسه إليه منكم فهو ولي عهدي ، فلم ينتدب له غيري فعلى هذا خرجت أطلب الخلافة . الطبري، مصدر سابق ، ج ٧ ، ٤٧٤.

[٣] نفس المصدر، ج٧ ، ص ٤٧٥ ، ٤٧٩ .

إعتمد العباسيون علي الفرس في تولي منصب الوزارة ، فكان أغلب الوزراء في هذا العصر من الموالي الفرس منهم أبو سلمة الخلال الذي تقلّد هذا المنصب وتسمَّى بهذا الاسم قبل أن يتولي أبو العباس السفاح الخلافة[1] سنة ١٣٢هـ، كما أطلق عليه العباسيون لقب وزير آل محمد تكريماً لخدماته لهم . كما أقره أبو العباس السفاح علي وزارته بعد مبايعته بالخلافة[2].

لم يقتصر إعتماد العباسيين علي هؤلاء الفرس في مشاركتهم للعرب في إدارة شئون الدولة بل كان هناك بعض الأسر الفارسية الكبيرة التي إعتمد العباسيون عليها فشاركت في إدارة دولتهم مثل الأُسرة البر مكية وآل سهل والطاهريين، وكان للبرامكة دوراً بارزاً في الدعوة العباسية ثم في تنظيم شئون الدولة فيما بعد ويتمثل ذلك في دور خالد البرمكي[2] ثم يحيي بن خالد البرمكي[3] الذي استوزره الخليفة هارون الرشيد بعد توليه الخلافة وفوضَّ إليه أُمور الدولة حيث قال له:(يا أبتِ أنت أجلستني هذا المجلس ببركة رأيك وحسن تدبيرك، وقد قلدتك أمر الرعية ، وأخرجته من عنقي إليك ، فأحكم بما تري، واستعمل من شئت وأعزل من رأيت، وأفرض من رأيت ، وأسقط من رأيت، وإني غير ناظر معك في شيء)[4]. وبهذا القول يكون الخليفة هارون الرشيد فقد أعطي البرامكة التفويض الكامل بإدارة شئون الدولة، وهذا ما حدث بالفعل حيث أحكم يحيي بن برمك وأبناؤه الفضل وجعفر قبضتهم علي الدولة، فقد تولي يحيي بن برمك

---

(١) الجهشياري ، أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت:٣٣١هـ) ، الوزراء والكتاب ، تحقيق:السقا والأبياري ، ط٢، القاهرة ، مطبعة الحلبي ، ١٩٨١م، ص٨٥.

(٣) خالد بن برمك :كان خالد بن برمك من أوائل الدعاة العباسيين وأحد القادة الفرس الذين كانوا مع جيش قحطبة بن شُبيب ، كما تولي ديوان الجند والخراج لأبي العباس السفاح ، وكان يقوم بمقام الوزير له، كما تولي الوزارة للمنصور في بداية خلافته ، وتولي ولاية الرى وطبرستان. الطبري ، مصدر سابق ،ج٧، ص٣٩١ .

(٣) يحيي بن خالد البرمكي : هو يحيي بن خالد بن برمك ، كان كاتب الخليفة الرشيد ووزيره قبل توليه الخلافة ، كان كاتبا بليغاً لبيباً أديباً. إبن طبا طبا، مصدر سابق ، ص١٩٨. (i) الجهشيارى ، مصدر سابق ،ص١٧٧.

(٤)الطبري ، مصدر سابق ، ج٧، ص٣٩١.

الوزارة والدواوين كلها وتقلد ابنه جعفر يحيي ولاية وسعة من الأنبار إلى أفريقيا وتقلد الفضل بن يحيي المشرق كله من النهر وان[1] إلى أقصي بلاد الترك[2].

ولم يقتصر الأمر علي هؤلاء الثلاثة فحسب بل كان هناك عديد من البرامكة الذين تولوا مناصب عدَّة في عهد الخليفة هارون الرشيد منهم محمد بن برمك[3] الذي قلده الخليفة هارون الرشيد حجابته . وهكذا نجد أن أفراد هذه الأسرة الفارسية قد تولوا العديد من المناصب الهامة في عهد الخليفة هارون الرشيد واعتمد عليهم في الكثير من شئون الدولة. ولم يقتصر دور الفرس علي هذا فحسب بل ظهر علي مسرح الأحداث السياسية في هذه الفترة أسرة آل سهل[4] الذين زادت خطورتهم عند الخليفة المأمون أثناء الفتنة بين الأمين وبينه حيث كان الفضل بن سهل هو رجل المأمون ومستشاره المقيم معه في خرا سان، وكان له دور كبير في إبقائه في خراسان، ووصوله إلى كرسي الخلافة بعد انتصار قوات المأمون علي الأمين سنة ١٩٨هـ[5].

لقب الخليفة المأمون الفضل بن سهل بذي الريا ستين لجمعه بين السيف والقلم أو رئاسة الحرب ورئاسة التدبير[6]، وهو أول وزير لقب بهذا ، وأول وزير جمع بين الوزارة والتأمير[7] وكذلك أخوه الحسن بن سهل[8] الذي كلَّفه الخليفة المأمون بإدارة شئون الدولة .فقد ولاه العراق، وقلده الوزارة بعد مقتل أخيه سنة

---

(1) النهراون: هي كور واسعة بين بغداد واسط من الجانب الشرقي حدها الأعلى متصل ببغداد ، كان بها واقعة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه مع الخوارج. ياقوت ،مصدر سابق، ج٥، ص٣٢٥.

(٢) الطبري، مصدر سابق ،ج٨، ص٢٥٦ . (i) الجهشياري، مصدر سابق، ص ١٩٠.

(٣) محمد بن برمك: هو محمد بن خالد بن برمك، تولي منصب الحجابة للرشيد سنة ١٧٢هـ . نفس المصدر ، ص ١٨٧.

(٤) بنو سهل: هم أبناء زاد انفروخ اتصل الفضل بن سهل بيحيي وأسلم علي يده وأوصله إلى خدمة الخليفة المأمون. نفس المصدر ، ص ٩٩، ٢٤٠.

(٥) نفس المصدر، ص ٢٣٢.

(٦)الطبري ، مصدر سابق ، ج٨،ص ٤٢٤. (i) ابن طباطبا ، مصدر سابق ، ص ٢٢١.

(٧) الجهشياري ، مصدر ،سابق،ص٣٠٦.

(٨) الحسن بن سهل:هو الحسن بن سهل أخو الفضل بن سهل عينه المأمون والياً علي العراق أثناء إقامته بخراسان ثم عينه علي الوزارة بعد مقتل أخيه، الطبري، مصدر سابق ،ج٨، ص٥٦٥.

٢٠٢هـ[1]. ومن الموالي الفرس الذين إعتمد عليهم الخليفة المأمون، واشتهروا في دولته، بالطاهريين وأشهرهم طاهر بن الحسين[2] وهو القائد الذي تولّى قيادة جيش الخليفة المأمون أيام الفتنة بين الأمين وبينه وتمكن بدهائه أن ينتصر على قوات الخليفة الأمين وقتله سنة ١٩٨هـ[3].

بعد هذا العرض السريع للدور الذي قام به الفرس في الدعوة العباسية وإدارة شئون الدولة يتبين لنا مدى إعتماد الخلفاء العباسيين على الفرس، وسياستهم الرامية إلي تحقيق توازن بين العرب والفرس في إدارة شئون الخلافة من النواحي السياسية والعسكرية والإدارية.

لكن علي الرغم من ذلك فإن هؤلاء الفرس لم يقتنعوا بذلك بل كانوا يطمعون في تحقيق أهداف أكبر من تلك التي وصلوا إليها إذ كانوا يهدفون إلى بسط سيطرتهم علي الدولة العباسية وتحويلها لإحياء الإمبراطورية الفارسية، لكن الخلفاء العباسيين لم يمكنوهم من ذلك بل حدوا من نفوذهم وسيطرتهم ، وعملوا علي التخلص منهم كلما أحسوا بخطرهم.

إنّ المتتبع لتاريخ الدولة العباسية يلاحظ أن أغلب الفرس الذين تقلدوا مناصب هامة في الدولة حاولوا بسط سيطرتهم عليها، ومد نفوذهم علي حساب العرب والإسلام ،وحنّوا لأصلهم الفارسي فحاولوا إقصاء الخلفاء العباسيين عن الخلافة ، ونقلها إلى العلويين لكن الخلفاء العباسيين عملوا علي القضاء عليهم، وتخليص الدولة من شرهم، وحمايتها من براثن خطرهم، وعلي سبيل المثال فقد تصدي أبو العباس السفاح لأبي سلمة الخلال ، وعمل علي التخلص منه عندما شك بأنه ينوي نقل الخلافة إلى العلويين[4].

---

(١) الطبري، مصدر سابق ، ج ٨، ص ٥٦٥.

(٢) طاهر بن الحسين : هو أبو الطيب طاهر بن الحسين أبو مصعب بن رزيق بن ماهان الخزاعي، الملقب بذي اليمينين . ابن خلكان، مصدر سابق، ج ٢، ص ٥١٧ [illegible]

(٣) نفس المصدر ، ج ٢، ص ٥١٩.

(٤) الجهشياري، مصدر سابق ، ص٣١٦.

أما الخليفة المعتصم فكان نقطة التحول في تقليص النفوذ الفارسي والاعتماد علي العنصر التركي، وقد أثبتت الأحداث فيما بعد أنه لم يكن العنصر التركي بأفضل من العنصر الفارسي؛ لأن الترك تحكّموا في خلفاء العصر العباسي الثاني، وأسرفوا في عزلهم وقتلهم بعد التشنيع بهم،بينما لم يكن يستطيع الفرس أن يفعلوا ذلك مع خلفاء العصر العباسي الأول[1].

وإن بدا كل عنصر من تلك العناصر السابقة كان يعمل في إطار الخلافة العباسية ومن أجلها فإن ذلك لايعني حقيقة أنّ لكل عنصر دوراً خاصاً به ويبدو ذلك بوضوح من خلال الكيانات السياسية العنصرية التي تكونت في إطار الخلافة العباسية في تسيير دفة حكمها خاصة بعد نهاية العصر العباسي الأول .

تلك هي عناصر السكان في دولة الإسلام والتي أسهمت بدور أساسي في التاريخ الإسلامي والحضارة العربية الإسلامية، وساعد كل هذا في استمرارية وتجدُّد هذه الحضارة، ولكن بالرغم من ذلك أنّ هذا الكم الهائل من الجنسيات المختلفة قد كانت لها أغراض تريد أن تحققها أو تعيد ما كان سائداً قبل عهد الفتوح الإسلامية.

الفرق الإسلامية والمذاهب الفقهية:-

لعلّ من أهم مظاهر الخلاف والانقسام في الدولة الإسلامية ظهور الفرق الإسلامية، واختلاف المذاهب الفقهية التي أثرت تأثيراً كبيراً في سياسة الدولة ومصيرها . وهو أمر علي خطورته لايفهم منه أنها كانت وحدها السبب فيما حدث فقد صاحب ظهورها إنتشار البدع والضلالات التي نمت وترعرعت مع ضعف العقيدة والإيمان عند المسلمين[2].

وكان أول خلاف بين المسلمين هو الذى حدث في أواخر عصر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وهو الخلاف الذي به تصدعت وحدة المسلمين ، وتفرقت كلمتهم ، وصاروا شيعاً

---

(١) شوقي ضيف ؛ العصر العباسي الثاني ، (تاريخ الأدب العربي)، ج٤، ط٤، القاهرة ؛ دار المعارف، ١٩٧٣ م، ص١٠

(٢) عبد الحميد العبادي ومحمد مصطفي زيادة وإبراهيم العدوى ؛ الدولة الإسلامية تاريخها وحضارتها ، القاهرة ؛ دار نهضة مصر للطبع والنشر، (د.ت)، ص٦٩.

وأحزاباً، فقد كانت نتيجة التحكيم[1] بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان ظهور فرقة الخوارج[2].

وقد بلغت الفرق الإسلامية ذروة نشاطها في العصر العباسي ولهذا انقسم الناس إلى طوائف وأحزاب واشتد النزاع بين الفرق المختلفة وكان لها أثر سياسي واضح وهي: أهل السنة [3] الشيعة[4]، والمعتزلة[5].

وفي أواخر الدولة العباسية حدث نزاع آخر بين أصحاب المذاهب الفقهية كأبي حنيفة ومالك والشافعي وابن حنبل خلافاً في الرأي غاية في التعصب فلما انتهى هذا الطور أخذت العصبية المذهبية تتزايد إلى أن بلغت حد القتال[6].

مما سبق نلاحظ أن هذه الخلافات المذهبية قد أدت ألي حدوث شروخ في جسد النظام الاجتماعي للدولة الإسلامية في محيطها السياسي خاصة . حيث كان القادة

---

(1) التحكيم: حاول علي بن أبي طالب أن يحصل علي بيعة معاوية بن أبي سفيان ولكنه رفض ذلك ولم يجد علي بن أبي طالب بداً من الحرب ، ثم التقي الجيشان عند سهل صفين والتي انتهت بالتحكيم الذي أشار به عمرو بن العاص علي معاوية بن أبي سفيان ليتخلص من الهزيمة وذلك برفع المصاحف علي رؤوس الرماح ينادي حاملوها أهل العراق بالتحكيم إلى القرآن الكريم والغرض من ذلك أن يحدث انشقاق بين جيش علي بن أبي طالب أو يوقف الحرب، فاختار معاوية بن أبي سفيان عمرو بن العاص واختار علي بن أبي طالب أبي موسى الأشعري فتقدم أبو موسى الأشعري وخلع علي بن أبي طالب وثبت عمرو بن العاص معاوية بن أبي سفيان . ثابت إسماعيل الراوي، العراق في العصر الأموي من الناحية السياسية والإدارية والاجتماعية، بغداد: مكتبة النهضة ،١٩٦٥م ، ص٣٢.

(2) الخوارج: أطلق عليهم الخوارج وذلك لخروجهم على عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنه). المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر ،ج٢، ص٢٣٠.

(3) أهل السنة: يقضي مذهبهم بالتزام أحكام القرآن وسنة الرسول صلي الله عليه وسلم وأن تكون الخلافة بين المسلمين. أحمد مجاهد مصباح ومحمود زيادة ، تاريخ الفرق الإسلامية ، القاهرة ، دار الطباعة المحمدية ، ١٩٥٨م، ص٦٤.

(4) الشيعة : سموا بهذا الاسم لأنهم شايعوا علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ويرون أن علي أحق بالخلافة، نفس المرجع ،ص٦٥ .

(5) المعتزلة : يطلق هذا اللفظ علي كل من يعتزل أصحابه وينادي برأي منفرد ، ومن رأى المعتزلة أن للإنسان قدرة تدفعه إلي أداء الأفعال وله عقل قادر علي معرفة الحسن والقبيح ولهذا امتازت بحرية الرأي والاعتماد علي العقل . محمد أبو زهرة ، أصول الفقه، القاهرة ،دار الفكر العربي، ١٩٥٨م ، ص٢٠٦.

(6) محمد العمري، " الشيعة والخوارج في ميزان المحدثين" ، سلسلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، أبحاث اليرموك ، العدد الثاني، ١٩٩١م ، ص ١٩٧، ١٩٨. (i) مصطفى طه بدر ، محنة الإسلام الكبرى أو زوال الخلافة العباسية من بغداد على أيدي المغول ، دار الكتب المصرية ، ص ١٩٤٧، ٤٧٨.

والزعماء لا ينفصلون عن التركيبة الاجتماعية فقد امتد ذلك الخلاف إليهم مما كان سبباً في حدوث تصدعات سياسية في جسد الدولة الإسلامية أدت إلى بروز كيانات سياسية تحت مسميات مختلفة في داخل الإطار الجغرافي للدولة العباسية خاصة في شرقها.

يضاف إلى ما سبق ما عرف بالزندقة والإلحاد فقد اختلف في معاني الزندقة لكنها انحصرت في التهتك والاستهتار والفجور مع التبجح في القول أحيانا مما يمس الدين وإتباع دين المجوس مع التظاهر بالإسلام ، أما الإلحاد فقد انحصر فيما لا دين لهم[1].

ومما نتج عن ظهور هذه الفرق والمذاهب أنها كان لها أكبر الأثر في نمو الفكر الإسلامي ، وحرية العقيدة ، والقدرة علي التفكير ، وتقبل الآراء المختلفة ، بصدر رحب . وقد استفاد المجتمع الإسلامي من هذه الحرية الفكرية ولهذا نشأت الدراسات الإسلامية المختلفة والتي كان لها دور كبير في تسهيل سبل المعرفة[2].

علي أن هذه الحرية الفكرية لم تكن محمودة دوما إذ استقلها دعاة التفرقة السياسية في نشر دعاياتهم للاستقلال عن السلطة المركزية بل إن البعض قد أغرق في تفكيره ، وتطرف في نظرياته حتى احتجب عن عينه نور الإسلام ، إضافة إلى ذلك ما بذله الخلفاء العباسيون في سبيل توفير حرية الفكر لهذه الفرق قد مهد السبيل لظهور فرق أخري مما أدي إلى انصراف المسلمين عن الجهاد لانشغالهم بالفتن والجدال الفكري والنظري.

نستنتج مما سبق أنّ هذه الخلافات المذهبية منذ بدايتها قد ساعدت كثيراً في ظهور الكثير من المشاكل المختلفة والتي أثرت كثيراً في جسد الخلافة الإسلامية. ولهذا فقد أصبح كل من يريد تحقيق هدف معين يندرج تحت فرقة حتى يستطيع من خلال ذلك أن يحقق هدفه، مما أدي إلى ضعف الخلافة الإسلامية إلى ظهور

---

(١) الجاحظ أبو عثمان عمرو بحر ، كتاب الحيوان، تحقيق:عبد السلام هارون ، ج ١، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٧٩م ، ص٢٧.

(٢) الشيخ محمد زاد الخراساني، "رسالة التقريب بين المذاهب ووحدة الأمة الإسلامية"، المجمع العلمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ، العدد الثالث والعشرون، ١٩٩٩م ، ص٨.

عناصر كانت موجودة ولكنها كانت تتحين الفرصة المناسبة حتى تحقق ما تريده، وسوف يتضح ذلك في الدور الذي قامت به العناصر الفارسية في قيام دويلات فارسية خاصة بها وإن كانت في إطار الخلافة العباسية.

عدم الاهتمام بالعلوم العلمية المفيدة :-

اهتم المسلمون في العصر الأموي والعباسي اهتماما كبيراً بالعلوم النقلية والعقلية ولهذا ازدهرت الحياة الفكرية ازدهاراً عظيماً، ونشأ علم الحديث، وتقدمت المعارف في الفقه ، التشريع ،اللغة ، النحو، الأدب ، والتاريخ، أما العلوم التطبيقية والتجريبية فلم تجد عناية تذكر من العلماء والمفكرين في صدر الإسلام وكذلك العصريين الأموي والعباسي(١).

ويبدو أن السبب وراء ذلك أن الخلفاء اهتموا بالشعر أكثر من العلوم الطبيعية وذلك من أجل كسب أكبر قدر من الرعية لهم، وفي ذات الوقت ظهرت أوروبا أكثر تقدماً بعد أن كانت تعيش في ظلام وأخذت تستفيد من الركائز التي وضعها العرب في مجال العلوم المختلفة وأخذت تطورها إلى أن بلغت ما وصلت إليه اليوم، ولهذا فقد كان فضل العرب علي الغرب واضحاً(٢).

ونخلص من ذلك إلى أن عدم اهتمام الخلفاء في ذلك الوقت بالعلوم المفيدة والاهتمام بالشعر، لأن ذلك يساعدهم في حياة الملذات والترف مما يعني ذلك ابتعادهم عن أشياء كثيرة تخص الخلافة الإسلامية والرعية وهذا يعد بادرة لضعف هؤلاء الخلفاء مما يعني ذلك من السهولة تدخل العناصر غير العربية التي توفر لهؤلاء الخلفاء ما أرادوا من أنواع هذه الملذات والمغنيات المتوفرة في مناطقهم وبذلك تجد هذه العناصر ثغرة تستطيع من خلالها رويداً رويداً أن تحقق ما كانت تحلم به كثيراً .

---

(١) محمود حلمي ، مرجع سابق ،ص:٦٧ .

(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور ، المدينة الإسلامية، وأثرها في الحضارة الأوروبية ، القاهرة ، دار النهضة العربية، ١٩٦٣م، ص ٢٠٦.

الشـــــعوبية:

كانت الشعوبية[1] نزعة في العصر العباسي تحارب تفضيل العرب علـــى العجم، كما تري أن الإسلام ليس دين العرب وحدهم بل هو دين الناس جميعاً. لقـد بدأ ظهور الشعوبية منذ دخول الإسلام فارس وذلك؛ لأن كبار الفرس قـــد آلمـــهم امتداد دولة العرب على أنقاض إمبراطور يتهم ولم تتمكـــن الشـــعوبية أن تطـل برأسها حتى جاء العصر الأموي[2].

نلاحظ مما سبق أنهم لم يستطيعوا في صدر الإسلام أن يطـــالبوا برجـــوع ذلك المجد القديم وذلك؛ لأن أسباب العدل متوفرة، وأسباب الظلم منفية ولذلك لـــم تر هذه العناصر أن تنشط حركتها ولكن بزوال العصر الراشدى وظهور العصـــر الأموي أخذت الشعوبية في الظهور بشكلها الجاد.

وقد بلغت الشعوبية شأواً بعيداً في القرن الثـــالث الـــهجري؛ لأن الخلفـــاء العباسيين كانوا يتعصبون للإسلام، ولم يتعصبوا للعرب؛ ولهذا جـــاربوا النزعـــة العربية ولم يحاربوا النزعة العجمية مما أدى إلى ظهور الفرس والـــترك اللذيـــن ارتفع شأنهم في أواخر الدولة العباسية وقد صاحبت هذه النزعة الشعوبية كلاً مـــن الخوارج، الشيعة والمعتزلة[3].

ولهذا أراد الشعوبيون الاستقلال والانفصال عن حكم الدولةِ المركزية ولقـد صادقت هذه النزعة هوى لدى كُل من يرغب في الحكم حتى يستغل بالسلطة ولهذا انتهز الشعوبيون الحروب التي كانت تشنها الأحزاب المختلفة من العـــرب ضـــد

---

(١) الشعوبية: الشعوبية مأخوذة من الشعوب وهو جمع شعب وهو جيل من الناس. ابن منظـور، مصدر سابق، ج٢، ص ٣١٩، ٣٢٢. مادة شعب.

(٢)جميل عبد الله محمد المصري، الموالي وموقف الدولة الأموية منهم، المدينة، دار أم القـري ، ١٩٨٨م، ص ١٦، ١٤(i) محمد الطيب النجار، مرجع سابق، ص ٨.

(٣) إبراهيم أحمد العدوى، المجتمع العربي ومناهضة الشعوبية، القاهرة، نهضة مصر ومطبعتها، ١٩٦١م ، ص ١٠-١٥.

الدولة الأموية؛ لاعتقادهم أن هذه الحروب سوف تقضي على هؤلاء الخارجين ثم على الدولة الأموية وفي هذا قوة ونجاح لهم وانتصار للشعوبية[١].

وليس بخاف على أحد أن الدولة الإسلامية توسعت كثيراً في العصر الأموي ودخل الإسلام مزيج من الناس اختلفت أهواؤهم وأخلاقهم ونظرتهم للإسلام ومن هؤلاء الموالي الذين أظهر بعضهم عداء للإسلام وانضموا إلى أية فرقة خارجة عن الجماعة الإسلامية وقاتلوا معها كما حصل ذلك بانضمام هؤلاء الموالي للخوارج وحركة المختار بن أبي عبيد الثقفي[٢]. فقد ادعى أخذ ثأر الحسين بن على كرم الله وجهه وكان الغرض من ذلك تحقيق أطماعه وأهدافه[٣]. وحركة عبد الرحمن بن الأشعث[٤] في ولاية الحجاج[٥] على العراق وغيرهما من الحركات.

وهذه الحركات التي قامت أشعلها الشعوبيون لتحقيق رغباتهم في ضرب العناصر العربية وإفساح المجال لها حتى إذا اقتربنا من ظهور الخلافة العباسية وبرز ذلك بصورة واضحة في الدور الذي قام به أبو مسلم الخراساني والذي تمكن من الإطاحة بالدولة الأموية وكان قد زعم عندما قام بدعوته أنه يدعو لآل بيت الرسول صلي الله عليه وسلم مخفياً وراء ذلك آماله وطموحاته الكبيرة المتمثلة في إرجاع المجد الفارسي القديم القائم على النيل من العرب[٦].

نستنتج مما سبق أنه لا يستبعد أن الهدف الأساسي من هذه السياسة هو شغل العرب حاكمين ومحكومين بعضهم البعض في صراعات لا تنتهي وذلك

---

(١) إبراهيم أحمد العدوى ، التاريخ الإسلامي آفاقه السياسية وأبعاده الحضارية، ص ٣٢٦.

(٢) المختار بن أبي عبيد الثقفي: هو المختار بن عبيد سعيد بن مسعود بن عمرو الثقفي غلب على الكوفة زمن مصعب بن الزبير. [illegible] إسماعيل الراوي ، مرجع سابق، ٢١١.

(٣) حسن حميد الغرباوى، الشعوبية ودورها التخريبي في مجال العقيدة الإسلامية، بغداد، دار الشئون الثقافية العامة، ١٩٩٣م، ص ٤٠-٥٠.

(٤) عبد الرحمن بن الأشعث: هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس بن معد يكرب ظهر في عهد عبد الملك والحجاج. ابن حزم، مصدر سابق، ص ٤٢٥، ٤٢٦.

(٥) الحجاج: هو الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي ولاه عبد الملك الحجاز ثم العراق، ولد سنة ٤٠هـ، توفي ٩٥هـ. [illegible] - إسماعيل الراوي ، مرجع سابق، ص ٢١٢.

(٦) حسن حميد عبيد ، مرجع سابق ، ص ٥١ .

بتحريض الجانبين كلا ضد الآخر حتى يكون المستفيد الوحيد من هذا الصراع هو الشعوبية والخاسر الوحيد هو العرب هذا من جانب. ومن جانب آخر يؤكد ما ذهبنا إليه من أن العباسيين وهم عرب قد حملوا بذرة فناء الدولة العربية في دعوتهم وثورتهم وذلك باعتمادهم على العناصر غير العربية كالفرس أولا والترك ثانيا لا لشيء إلا من أجل المحافظة على ملكهم الذي رأوا في وجود العرب تهديدا له.

ويبدو ذلك واضحا في نجاح العناصر غير العربية في التهيمن على كيانات الدولة العباسية في عهدها الأول المتماسك التي صارت كيانات سياسة شبه مستقلة عن الدولة العباسية تتخذ من أراضيها مقرا لها وهو غاية ما كانت تريد تحقيقه الشعوبية ولكنه أمر لم يكن تحقيقه ممكنا في ظل وجود العناصر العربية فتحولت الدولة العباسية بذلك إلى سلاح عربي يستخدمه غير العرب ضد العرب.

وبذلك يمكن القول بأن الشعوبية التى اتفقت مع النزعة إلى الاستقلال والانفصال عن حكم الدولة المركزية. هذه النزعة التى اعتنقها كل راغب في الانفصال عن جسم الخلافة العباسية قد ساعدت في انسلاخ أجزاء كثيرة من دولة الخلافة العباسية.

ولاية العهد والبيعة:

كان لتولي منصب الخلافة رجال ليسوا أهلاً لهذا المنصب واعتمادهم على زعماء فقدوا القدرة على الاجتهاد في المسائل الدينية والدنيوية إنعكاس على إدارة الدولة الإسلامية وهو ما يمكن أن نطلق عليه ظاهرة اختلاف شخصيات الخلفاء[1].

وتبدو العلة واضحة في ما ذهبنا إليه إذ علمنا أن الأصل في انتخاب الخليفة رضا الأمة فمن ذلك يستمد الخليفة قوته وقد وضح هذا عند وفاة الرسول صلي الله عليه وسلم فقد بايعوا أبا بكر الصديق اختياراً منهم ومعنى ذلك عاهدوه على السمع

---

(١) محمود شاكر، التاريخ الإسلامي "الدولة العباسية"، ج٢، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٨٥م، ص٥٥.

والطاعة كما أنه عاهدهم على العمل بأحكام الدين من كتاب الله وسنة الرسول صلي الله عليه وسلم وهذا التعاهد المتبادل بين الخليفة والأمة يعني البيعة[1].

أما في العصر الأموي فإن الخلافة فيه كانت بمثابة انتقال الحكم من الشورى والانتخاب إلى الحكم الوراثي المطلق إذ فتح معاوية بن أبي سفيان باباً جديداً بتوليه الخلافة عندما طلب معاوية من الناس مبايعة يزيد قبل وفاته[2].

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل تعداه إلى تولية العهد اثنين يلي أحدهما الآخر حيث برز الشقاق بين أفراد البيت الواحد ولعلّ أول من سنّ هذه السنة مروان بن الحكم الذي ولى العهد ابنيه عبد الملك[3] ثم عبد العزيز ثم خالد بن يزيد وعمرو بن سعيد بن العاص وكان من أثر ذلك خروج عمر بن سعيد بن العاص على عبد الملك بن مروان[4] وقد سار عبد الملك بن مروان على سنة أبيه مروان.

ولهذا فكر في خلع عبد العزيز من ولاية العهد وتولية ابنيه الوليد ثم سليمان وفي ذات الوقت توفي عبد العزيز، وعندما تولي الوليد بن عبد الملك الخلافة عمل على خلع أخيه سليمان من ولاية العهد وجعل ابنه عبد العزيز.

أما عن العصر العباسي فنلاحظ أن ولاية العهد كانت مثار متاعب الخلفاء، وأن التفكير فيها كان يستنزف كثيراً من نشاطهم، وكان أبو العباس السفاح[5] قبيل

---

(١) محمود حلمي، مرجع سابق، ص ٦٤.

(٢) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج٣، ط٧، القاهرة، ١٩٦٤، ص ٢٥٦.

(٣) نفس المرجع، ص ٢٥٧.

(٤) عبد الملك بن مروان: هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص، بويع له بالخلافة في خلافة ابن الزبير (على الحجاز والعراق) وبقي على مصر والشام، ثم غلب عبد الملك على العراق وبقية البلاد وتولي الخلافة سنة ٦٥هـ وكانت مدة حكمه إحدى وعشرين سنة. انظر: إسماعيل الزواى، مرجع سابق ص ٢٠٦.

(٥) أبو العباس: هو عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم، ولد سنة ١٠٤هـ بالحميمة ، بويع له بالخلافة سنة ٣٢هـ. أمه ريطة بنت عبد الله بن عبد الله الحارثية، توفي بالأنبار وعمره ٣٣هـ كانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر. انظر: محمد الخضري بك، تاريخ الأمم الإسلامية والدولة الإسلامية، القاهرة: دار الفكر العربي، (د.ت)، ص ٤٦.

وفاته قد عقد ولاية العهد لأخيه أبي جعفر المنصور[1] وجعله ولي عهد المسلمين وجعل من بعده ابن أخيه عيسي بن موسي[2] بن محمد بن على ثم توفي السفاح بعد ذلك بمدة وجيزة وكان أبو جعفر المنصور آنذاك حاجاً بمكة فقام عيسي بن موسي بأخذ البيعة للخليفة الجديد وكتب له يعلمه بموت السفاح والبيعة له وقد جزع أبو جعفر المنصور عندما وصله الخبر جزعاً شديداً، فسأله أبو مسلم الخراساني ما هذا الجزع وقد أتتك الخلافة[3].

نلاحظ مما سبق أن أبا العباس بذلك أول من سنّ هذه السنة من العباسيين أي تولية العهد للأخ بدلاً من الابن مخالفاً بذلك ما سنه معاوية بن أبي سفيان من توليةً ابنه يزيد وهو خلاف جوهرى في نظام ولاية العهد وربما فعل أبو العباس ذلك حتى لا يحدث خلاف سياسي في نظام الحكم بعد موته.

ولكن الشئ الذي يثير الانتباه أنه لم تذكر المصادر شيئاً عن أولاد أبي العباس السفاح حتى إذا لم يول أبو العباس السفاح أحداً من أبنائه بعده في ذلك الوقت فربما لأنه يخاف على الدولة وهي في بداية تكوينها ولكن من المؤكد أن يرّكز شيئاً عنهم إذا كان لأبي العباس السفاح فعلاً أولاد .

يعود جزع أبي جعفر المنصور إلى الدور الذي قام به عمه عبد الله[4] تجاه الدولة العباسية وقد وضح هذا في حروبه مع الأمويين ومتابعة مروان بن محمد حتى مصر إضافة إلى أنه شخصية مؤهلة يحق له أن يتصدر الخلافة.

---

(١) أبو جعفر المنصور: هو عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هشام، ولد بالحميمة سنة ١٠١هـ، أمه أم ولد يقال لها سلامة، توفي سنة ١٥٨هـ بمكة وصلي عليه عيسي بن على. الطبري، مصدر سابق، ج ٨، ص ٩،٨.

(٢)عيسي بن موسي: هو أبو العباس عيسي بن موسي العباسي جعله أبو العباس ولياً للعهد بعد أبي جعفر المنصور، وعندما تولي المنصور الخلافة قدم ابنه المهدى عليه، جعله ولياً للعهد من بعده. نفس المصدر، ج٨، ص ٩

(٣) أحمد شلبي، في قصور الخلفاء العباسيين، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٤م، ص ٣٧.

(٤) عبد الله بن على :هو عبد الله بن على بن العباس بن عبد المطلب عم السفاح والمنصور، وهو الذي انتدب لحرب مروان بن محمد وعندما توفي السفاح وهو بالشام دعا الناس لمبايعته بالخلافة فبايعه أهل الشام، فجهز المنصور جيشاً بقيادة أبي مسلم الخراساني فتمكن من القضاء على جيشه ثم فر إلى البصرة =

لم يقف الأمر عند هذا بل إن أبا جعفر المنصور سير جيشاً بقيادة أبي مسلم الخراساني من أجل القضاء على عبد الله بن على وقد رجحت كفة أبي مسلم الخراساني وذلك لتخوف عبد الله بن على أن لا يناصره أهل خراسان الذين غدر بهم فقتل منهم عدداً كبيراً إضافة إلى ذلك أن عبد الله بن على تشكك في قائد من أمهر قواده هو حميد بن قحطبة[1] وأراد أن يتخلص منه ولكن الطريقة التي اتبعها عبد الله بن على كانت غير حكيمة حيث يطلب منه التوجه إلى حلب لإدارتها وفي نفس الوقت حمله مكتوباً إلى والى حلب يطلب منه التخلص من هذا القائد إلا أن عبد الله بن على أدرك ما يحويه هذا المكتوب ومن ثم اتجه إلى بغداد[2].

إضافة إلى ذلك مما رجح كفة أبي مسلم الخراساني الخديعة التي قام بها تجاه عبد الله بن على فقد اتخذ مكاناً حصيناً عسكر فيه وأراد أبو مسلم الخراساني القضاء عليه ولهذا أرسل إليه يقول (أني لم أؤمر بقتالك) ولكن أمير المؤمنين ولاني الشام وأنا أريدها، فقال من كان مع عبد الله بن على من أهل الشام كيف تكون معك وهذا يأتي بلادنا فيقتل من قدر عليه من رجالنا ويسبي ذريتنا؟ ولكن نخرج إلى بلادنا وحاول عبد الله بن على أن يفهمهم أنها خدعة فنزل عبد الله بن على على رغبتهم وترك مكانه الحصين واتجه نحو الشام إلا أن أبا مسلم عسكر في ذلك المكان الحصين وبذلك كانت هزيمة عبد الله بن على[3].

نلاحظ مما سبق أن ما حدث بين القائدين أبي مسلم الخراساني وعبد الله بن على يعتبر صداماً وهو أمر يفسر مدى ما وصل إليه الصراع من تطور يصب في مصلحة الفرس وليس العرب.

هل تحقق وعد أبو العباس السفاح لعبد الله بن محمد؟ كان من الممكن تحقيق ذلك الوعد إذا سارت الأمور كما كان ينبغي لها وذلك بأن يعين عبد الله بن

=ولجأ إلى أخيه فسلمه إلى المنصور فوضعه في السجن، توفي سنة ١٤٧هـ أحمد شلبي، في قصور الخلفاء العباسيين، ص ٤٨.

(1) حميد بن قحطبة: هو حميد بن قحطبة بن شبيب الطائي بن قحطبة بن شبيب وأخو الحسن ابن قحطبة وهو أحد قواد العباسيين، تولي العديد من القيادات العسكرية. ابن الأثير، مصدر سابق، ج٤، ص ٣٢٢.

(2) المسعودى، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٣، ص ٣٣٤.

(3) أحمد شلبي، في قصور الخلفاء العباسيين، ص ٣٦.

على بعد أبي جعفر المنصور إلاّ أنّ خلافا بين الطرفين قد حدث مما أدي ذلك إلي استحالة تحقيق ذلك الوعد مع أنه في ذلك الوقت كان من الأفضل الابتعاد عن كل ما يؤدي إلى ظهور خلاف بين صفوفهم خاصة وهم يسعون لانتزاع السلطان من الأمويين وتحقيق أمنية طال كفاحهم من أجلها وانتظارهم لها.

وكان إذا ما قدّر لأبي العباس السّفاح أن يعمر طويلا بعد نجاح الثورة العباسية لأصبح في الإمكان صيرورة عبد الله بن على واليا للعهد ولكن شيئا من ذلك لم يحدث حيث لم يعمر السفاح ولم يصبح عبد الله بن على واليا رغم كفاءته الشخصية وقدراته العسكرية، وإذا فهم عبد الله بن علِي طبيعة الصراع الذي جرّه إليه أبو جعفر المنصور ما كان أقحم نفسه في صراع خاسر مع قائد الحرب مثل أبي مسلم الخراساني من قبل أبي جعفر المنصور الذي كان يريد التخلص منه خاصة وأن أبا مسلم الخراساني كان ذا أطماع ويري أن له حقا في الدعوة والثورة وكذلك الدولة وإذا تخلص من خصم قوي كعبد الله بن على لا يستبعد أن يتخلص من غيره.

أما فيما يتعلق بولاية عيسي بن موسي فإن وضعه لم يكن أفضل من عبد الله بن علِي فقد أراد أبو جعفر المنصور أن يبعد عيسي بن موسي ويقدم عليه ابنه المهدي(١) بالرغم من الأدوار البارزة التي قام بها عيسي بن موسي تجاه أبي جعفر المنصور وأنه كان يستعين به كثيرا، ويلقي به في خضم الأحداث ليدفع به النوازل(٢).

وقد طلب أبو جعفر المنصور من عيسي بن موسي أن يتنازل عن الخلافة لابنه المهدي ولم ينته الأمر عند هذا الحد بل إنّ أبا جعفر المنصور طلب منه أن يتنازل وأن يعلن المهدي وليا للعهد على الملأ. ومن سوء حظ عيسي بن موسي أنه عانى مرتين الاضطهاد والعسف بسبب ولاية العهد أما المرة الثانية فكانت في عهد

---

(١) المهدى :هو محمد بن عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم تولى الخلافة سنة ١٥٨هـ، وكانت خلافته عشر سنين وشهرا. توفي سنة ١٦٩هـ. الشيخ محمد الخضري بك، مرجع سابق ،ص ٥٢.

(٢) أحمد شلبي، في قصور الخلفاء العباسيين، ص ٤٠ (i) ابن الأثير، مصدر سابق ، ج ٥، ص ٢١٤، ٢١٥.

الخليفة المهدى الذي ورث عن أبيه أبي جعفر المنصور حبه لبنيه وبغضه لعيسى ابن موسي الذي يطمع في الخلافة دون الهادي[1] والرشيد[2]. وطلب المهدي من عيسي بن موسي التنازل عن ولاية العهد لابنه الهادي وقد تمكن من ذلك بعد أن تعب عيسي بن موسي من شدة العذاب[3].

وفي سنة ١٦٦هـ أخذ الخليفة المهدي لابنه الرشيد البيعة ليكون خليفة بعد أخيه الهادي ولما توفي المهدى سنة ١٦٩هـ تولى ابنه الهادي الخلافة تنفيذاً لوصية أبيه المهدي. ولكنّ الهادي أراد أن يوصي بالخلافة لابنه جعفر وفي بداية الأمر وافق هارون الرشيد على قبول هذا التنازل ولكن يحيي بن خالد البرمكي منعه من تنفيذ ذلك على أن الخليفة الهادي لم يقبل هذا التدخل من يحيي بن خالد ولكنّ يحيي بن خالد أقنعه بأن البيعة سوف تتم لابنه جعفر بعد بلوغه الحلم[4].

عقد الخليفة هارون الرشيد ولاية العهد لابنه الأمين[5] ومن ثم عقد البيعة لابنه المأمون[6] وكان ذلك برأي جعفر بن يحيي ومن ثمّ طلب عبد الملك بن صالح بن علي من الخليفة الرشيد أن يبايع لثالث أولاده القاسم في سنة ١٨٣هـ. إنّ الخليفة بلغ شأوا بعيداً عندما قسم المملكة الإسلامية بين أبنائه فجعل الشرق للمأمون والغرب: مصر، والشام، للأمين وجعل الجزيرة والثغور للقاسم[7].

ولكن ما هي النتائج التي ترتبت على هذا التقسيم؟

---

(١) الهادى: هو موسي الهادى بن محمد المهدى بن جعفر المنصور. وأمه أم ولد اعتقها المهدى ١٥٩هـ وتزوجها. ولد سنة ١٤٤هـ. توفي ١٧٠هـ. الجهشياري، مصدر سابق، ص ١٤٥، ١٤٦.

(٢) الرشيد: هو هارون الرشيد بن محمد المهدى. ولد بالرى سنة ١٤٥هـ، بويع بالخلافة ١٧٠هـ، توفي ١٧٠هـ، وكان عمره ٤٨ سنة. ابن الأثير، مصدر سابق، ج٦، ص ١٥.

(٣) أحمد شلبي، في قصور الخلفاء العباسيين، ص ٤٥.

(٤) نفس المرجع، ص ٤٦.

(٥) الأمين: هو محمد الأمين بن هارون الرشيد وأمه زبيدة بنت جعفر بن المنصور، ولد١٧٠هـ. قتل ١٩٨هـ وكانت مدة خلافته اربع سنوات. نفس المرجع، ص ٤٦.

(٦) المأمون: هو عبد الله بن هارون الرشيد.وأمه أم ولد أسمها مراجل ولد سنة ١٧٠هـ بويع له بالخلافة ١٩٨هـ، توفي بطرطوس سنة ٢١٨هـ. الشيخ محمد الخضري بك، مرجع سابق ص ١٨٤.

(٧) عبد الحميد العبادي، صور وبحوث من التاريخ الإسلامي (عصر الدولة العباسية والمغرب والأندلس)، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٢م، ص ٨٠.

لعل أخطر ما ذهب إليه الخليفة هارون الرشيد من تقسيم الدولة الإسلامية بين أبنائه أنّه قسّمها بين عرب وفرس فأحيا بذلك العصبية العربية التي حاربها بنو العباس في بداية عهدهم وأقرّ العصبية الفارسية منذ وقت مبكر وأثار بذلك صراع العصبيات مرة أخرى ليس على نطاق الدولة الإسلامية الواسعة فحسب بل على نطاق البيت العباسي وهو أمر انعكس على مستقبل الخلافة العباسية.

لكن لماذا أقدم الخليفة هارون الرشيد على التقسيم وهو يعلم أن محمد المأمون أهل للمنصب ويتمتع بمقدرة وكفاءة تجعل الخليفة هارون الرشيد بتنصيبه مطمئناً على رعيته من بعده.إضافةً إلى أنه الأكبر سناً والأميل للهدوء . بعيداً عن سبق الأعذار يبدو أن الخليفة هارون الرشيد قد استجاب لضغوط زوجه زبيدة التي كان يساعدها عيسي بن جعفر بن المنصور أخو زبيدة[١] والبرامكة بقيادة الفضل ابن يحيي بن خالد[٢] . ومما يوضّح فعلا أنّ الخليفةَ هارون الرشيد كان مضطراً ولم يصدر أحكامه عن قناعة وإيمان عندما بايع لابنه القاسم بولاية العهد بعد المأمون إن شاء المأمون أن يقره أقره وإن شاء أن يخلعه خلعه وهذه العبارة توضح مدي استياء الخليفة من هذا الوضع.

إضافة إلى ذلك مما يوضح عدم رضا الخليفة هارون الرشيد عن تعيين المأمون هو ما حدث بحضور أحد المقربين إلى الخليفة هارون الرشيد هو أبو علي الكسائى[٣] وفي أثناء ذلك أقبل المأمون والأمين على الخليفة هارون الرشيد ثم أمره الخليفة هارون الرشيد أن يسأل المأمون والأمين بعض الأسئلة فأحسنا الجواب، فسأل الخليفة هارون أبا علي الكسائي كيف تري مذهبهما وجوابهما؟ فقال. يا أمير المؤمنين كما قال الشاعر:

---

(١) زبيدة : هى زبيدة بنت جعفر بن المنصور، زوج الخليفة هارون الرشيد ووالدة الأمين.(المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ٧، ص ٢٧ .

(٢) نقولا الحداد ، "نقد هارون الرشيد" ،هدية من مؤسسة رو كفلر، الثقافة، بدون عدد ، ١٩٦٣م، ص ٥.

(٣) الكسائي: هو على بن حمزة أبو الحسن الأسدي المعروف بالكسائى النحوي استوطن ببغداد عهد إليه الرشيد بتهذيب وتأديب ابنيه الأمين والمأمون، وكان أحد الأئمة القراء من أهل الكوفة ، توفي سنة إثنين وثمانين ومائة للهجرة. الخطيب البغدادي؛ أبوبكر أحمد بن على (ت:٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، بيروت؛ دار الكتاب العربي، (د.ت)، ص ٤٠٣-٤١٤.

أري قمريٌّ مجدٍ وفرعيّ خلافةٍ يزينهما عرقٌ كريمٌ محتد

فضمهما الرشيد إليه وجمع يديه عليهما فلم يبسطهما حتى رأيت الدموع تنحدر على صدره ثم أمرهما بالخروج فقال هارون الرشيد:

كأنك بهما وقد حم القضاء ونزلت مقادير السماء[1]

وقال أيضاً: وبلغ الكتاب أجله قد تشتت كلمتهما

واختلف أمرهما وظهر تعاديهما[2]

وقد رأي أبو على الكسائي هارون الرشيد يسكب الدموع بعد قوله هذه الأبيات مما يوضح عدم رضا الخليفة عن ذلك الوضع.

غير أن ذلك كله لم يؤد إلى تدارك الموقف وحقن الدماء ووقع الصراع بين الأخوين الأمين والمأمون الذي راح ضحيته الأمين[3].

غير أن ما أفضى إليه الصراع جاء في صالح نظام ولاية العهد حتى إذا كان لحين إذ إن الخليفة المأمون لم يسر على ما سار سلفه بل قام بمبايعة أخيه المعتصم[4] ولياً للعهد؛ لأنه كان يري أن المعتصم أهل لذلك المنصب لكن هل أخمد الخليفة المأمون بذلك نار العصبية أم زادها احتراقاً؟

نرى أن الخليفة المأمون كان صادقاً فيما ذهب إليه من تولية المعتصم إذا علمنا أن المعتصم أمه تركية والخليفة المأمون أمه فارسية وولي العهد المقتول (الأمين) أمه عربية، أدركنا مدى ما وصل إليه الصراع حول ولاية العهد من تفاقم

---

(١)أحمد شلبي، في قصور الخلفاء العباسيين، ص ٤٧.

(٢) نفس المرجع، ص ٤٩.

(٣) التقي جيش الخليفة الأمين بقيادة على بن عيسي وجيش المأمون بقيادة طاهر بن الحسين في الرى فاقتتلوا قتالاً شديداً كانت الغلبة فيه لطاهر بن الحسين وقتل على بن عيسي وأرسل رأسه إلى المأمون. وكذلك أرسل الخليفة المأمون جيشاً بقيادة كل من هرثمة بن أعين وطاهر بن الحسين لمحاصرة بغداد ومحاربة الأمين وانتهى الأمر بقتل الأمين سنة ١٩٨هـ. وكانت زبيدة والدة الخليفة الأمين تخشي عليه من أن يصيبه سوء في هذه المعارك ولهذا كانت تريد أن ينتهي هذا الأمر بينهم بخير. سهام الفريح، "الوصايا ومدى تطورها في العصر العباسي الأول"، حوليات كلية الآداب، الكويت، العدد الثاني والثلاثون، ١٩٨٥م ، ص ٨٨، ٨٩.

(i) المسعودي مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٣، ص ٢٧٣.

(٤) المعتصم: هو أبو اسحق محمد بن هارون بن محمد المهدى. تولي الخلافة سنة ٢١٨هـ بعد وفاة المأمون. توفي سنة ٢٢٧هـ . الطبري، مصدر سابق، ج٩، ص ٥٧.

وهو أمر يزيد من ضعف البيت العباسي وإنقسامه أكثر من إلتئامه ويزيد في إشعال نار العصبية وقد يؤدي بهذه العصبيات إلى تكوين كيانات سياسية خاصة بها على حساب دولة الخلافة العباسية[١].

من ذلك نلاحظ أن العوامل السابقة لم تكن وحدها السبب في ضعف دولة الخلافة العباسية، والتمهيد لظهور الدويلات المستقلة بل إن نظام ولاية العهد كان سبباً من هذه الأسباب؛ لأن الخلفاء العباسيين لم يغيروا كثيراً من نظام الحكم الذي ورثوه عن الأمويين.

تدهور الأحوال الاقتصادية:

من الناحية الاقتصادية وصلت الخلافة الإسلامية في تلك الفترة إلى حالة من العجز التام إزاء القيام بالتزاماتها كدولة وقد وضّح هذا عدم مقدرتها على دفع رواتب الجند.

وهذا لا يعني أن حالة التدهور الاقتصادي هذه وليدة انعدام الموارد المالية بالنسبة للدولة العباسية إذ أن الدولة في تلك الفترة كان لها مواردها الإقتصادية التي تعتمد عليها فقد تمثل ذلك في خراج الأقاليم المختلفة التي تصل إلى مقر الخلافة إضافة إلى ذلك حجم ميزانية الخليفة[١]، بل جاء ذلك التدهور نتيجة لحالة البذخ واللهو التي كان يعيشها الخلفاء العباسيون في قصورهم، وما صاحب ذلك من تلذذ بجميع ملذات الحياة، والإكثار من الجواري والمغنيات ولكن ذلك لا ينطبق على جميع الخلفاء العباسيين فقد وضح ذلك من قول أبي جعفر المنصور لابنه المهدى (لولا أن الأموال حصن السلطان، ودعامة للدين والدنيا، وعزهما وزينتهما ما بت ليلة وأنا أحرز منها ديناراً ولا درهما)[٢]. ويدل هذا القول على مدى إهتمام الخليفة أبي جعفر المنصور بأموال الدولة وذلك من أجل المحافظة عليها.

---

(١) الطبري، مصدر سابق، ج٩، ص٥٩٠.

(٢) عبد الحميد العبادي، صور من التاريخ الإسلامي في العصر العربي، القاهرة: مكتبة الآداب للطباعة والنشر، ١٩٤٨، ص ٣٣.

(٣) حامد غنيم أبو سعيد، عصر الدولة الإقليمية، ج١، القاهرة، ١٩٧٠م، ص١٠٣.

إضافة إلى تلك الأسباب التي أدت إلى تدهـور ميزانيـة دولـة الخلافـة العباسية، إن العباسيين عند مبدأ دولتهم صادفوا ألواناً من المشاكل، ولـم يبخلـوا بالأرواح الطاهرة في سبيل إقامة دولتهم حيث وضح أن قيام الدولة لم يكن نهايـة الكفاح بل كان بداية لكفاح متصل ولذلك خاضوا العديد من المعارك.

ومن هذه الحروب التي خاضها العباسيون حروبهم مع الأمويين وذلـك أن العباسيين في غمرة انتصاراتهم على الأمويين لم ينسوا ضحاياهم من الهاشـميين ولهذا ظل العباسيون يلاحقون الأمويين أينما كانوا إلى أن تمكنوا من القضاء عليهم بهزيمتهم لمروان بن محمد(١).

فإن كلف الكفاح العباسيين مزيداً من الأعباء المالية فقـد كلفتـهم ثـورات العلويين الكثير وكان الغرض من هذه الثورات رغبتهم في الوصول إلى الخلافـة وتنحية العباسيين عنها اعتقاداً منهم بأنهم أحق بها من العباسيين ومنها ثورة محمـد النفس الذكية(٢) التي قام بها في عهد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصـور سـنة ١٤٥هـ. وكذلك ثورة إبراهيم بن عبد الله(٣) أخي النفـس الذكيـة ولقـد أرهـق المنصور كثيراً؛ لأنه كان دائمَ التخفي والتستر إلى أن تمكن الخليفة أبـو جعفـر المنصور من القضاء عليه بعد أن أوفد إليه عيسي بن موسي. وكذلك خرج عليـهم الحسين بن على بن الحسن بن على بن أبي طالب والذي تمكن من القضاء عليـه

---

(١) مروان بن محمد: هو آخر خلفاء الدولة الأموية لقب بالحمار ، والجعدى نسبة إلى معلمه الجعد بن درهم، ولد بالجزيرة ٧٢هـ وقتل ١٣٢هـ. نتيجة الخير، "التحديات الفارسية على الأمـة العربيـة عـبر التاريخ وخاصة في أواخر الدولة الأموية"، كلية الآداب، المستنصرية، العدد الثاني، ١٩٨٦م، ص ٣١١.

(٢) محمد النفس الذكية: هو محمد بن عبد الله بن حسن بن على بن أبي طالب القرشي التابعي. خرج علـى المنصور في المدينة سنة ١٤٤هـ وقتل سنة ١٤٥هـ. ابن الأثير، مصدر سابق، ج٥، ص ١٦١.

(٣) إبراهيم بن عبد الله:هو إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن على بن أبي طالب، أخو محمد النفـس الذكيـة خرج على المنصور بالبصرة وقتل في باخمرا سنة ١٤٥هـ. القلقشندي، أحمد بن على (ت:٨٢١هـ)، صبح الأعشى في صناعة الانشا، تحقيق: محمد حسين شمس الدين ، ج١، بـيروت : دار الكتـب العلميـة ، ١٩٨٧م، ص ٢٣١.

في موقعة "فخ" والتي انتهت بفرار يحيي بن عبد الله[1] إلى بــلاد الديلــم وفــرار إدريس بن عبد الله[2] الذي اتّجه صوب مصر حتى اســتقر فـــي شــمال إفريقيــا بالمغرب الأقصى.

إذا نظرنا إلى تاريخ الدولة العباسية في النصف الأول من القـــرن الثـــالث الهجري، نري أن دولة الخلافة الإسلامية قد خاضت مجموعــــة مـــن الحـــروب أشهرها حرب بابك الخرمي[3] وحركة الزط في عهد الخليفـــة المعتصـــم وثـــورة القرامطة[4]. غير أن أصعب الثورات التي أرهقت الدولة العباســـية هـــي ثـــورة الزنج[5] في أوائل العقد السادس من القرن الثالث الهجري.

إضافة إلى ما سبق فقد تضافرت عوامل أخرى أدت إلى تدهـــور الحالـــة الاقتصادية بصورة أكبر وذلك أن دولة الخلافة العباسية ومنذ بداية عهد الخليفـــة

---

(١) يحيي بن عبد الله. هو الذي فر عقب موقعة فخ إلى بلاد الديلم في عهد الخليفة هارون الرشـيد وأرسـل الخليفة إليه الفضل بن يحيي من أجل الصلح لكن الخليفة غدر به وقتله. اليعقوبي، مصدر سـابق، ج٢، ص٤٥٣.

(٢) إدريس بن عبد الله: هو أخو يحيي بن عبد الله الذى فر عقب موقعة فخ واستقر في شمال أفريقيا بالمغرب الأقصى والتف حوله البربر واعتنقوا دعوته فأنشأ الدولة الإدريسية تخلص منه الخليفة هارون الرشيد بواسطة سليمان بن جرير. فقد كانت الدولة الإدريسية هي أول دولة تنشـــق مـــن العـــالم الـــذي يديـــن للعباســـيين بالولاء. المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٢، ص ٢٣٨.

(٣) بابك الخرمي: تزعم بابك الخرمي فرقة الخرمية بعد وفاة رئيسها جاويدان، ذلك بترشـــيح مـــن زوجـــة جاويدان، وبلغت أتباع زوجها بأن روح جاويدان قد حلت في بدن بابك ، فقبل الأتباع قولها وأصبـــح بـــابك الخرمي زعيماً لهم. وكان ظهوره في مدينة البذ في أذربيجان والتي اتخذها قاعدة له وكان ذلك فـــي خلافـــة المأمون والمعتصم. الطبري ، مصدر سابق، ج ٥، ص ١٤.

(٤) عطية القوصي، تجارة مصر في البحر الأحمر منذ فجر الإسلام حتى سقوط الخلافة العباسية، القـاهرة: النهضة المصرية ، ١٩٧٦م، ص ٦٥.

(٥) ثورة الزنج: قام بها على بن محمد منذ ٢٥٥هـــ واتخذ المختارة عاصمة له وكان ذلك في عهد المـــهتدي والمعتمد والذي أرسل أخاه الموفق طلحة من أجل القضاء عليها في٢٧٠هـــ والتي استمرت حوا لـــي أربـــع عشرة سنة. إبن خردازبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله، (ت: ٣٠٠هـــ)، المسالك والممـــالك ، ج١، بغداد: مكتبة المثني ومؤسسة الخابعى ، ١٨٨٩م، ص ٢٥٥. (i) أحمد علبي ، ثورة الزنج ، بـــيروت : دار مكتبة الحياة ، ١٩٦١م، ص٣٠ . (ii) آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الـــهجري أو عصـــر النهضة في الإسلام، نقلة محمد عبد الهادى أبو زيرة، القاهرة ، مطبعة لجنة التـــأليف والترجمـــة والنشـــر، ١٩٤٧م، ص ٢٨٠.

المعتصم أقرت ظاهرة الولاية على مراحل[1]. ولا شك أن مثل هذا التصرف قد ترتبت عليه آثار اقتصادية سيئة إذ إن الولاة الأتراك أصبحوا يسيطرون على كل الأموال ولهذا قل خراج بيت المال.

ومما زاد من تدهور الجانب المالي والاقتصادي أكثر هو الصراع على السلطة بين القادة الأتراك من ناحية، والخلفاء العباسيين من ناحية أخرى. وبذلك تعددت مراكز القوي وبهذا لم يعد الخليفة يمثل سوى السلطة الروحية بينما يمثل الأتراك السلطة الزمنية[2]. وفقدت السلطة بذلك هيبتها بفقدان هيبة الخليفة وهو أمر أدى إلى تشتت قوى الخلافة التي باتت تقاتل في أكثر من جهة وضعفت بذلك كثيراً فلا هي تملك المال ولا هي تملك السلطة السياسية وأصبح الاقتصاد بذلك عاملاً مرجحاً لميزان القوى للطرف الذي يسيطر عليه فأصبحت بذلك ثروة الخلافة العباسية هي الضحية الحقيقة[3].

ونتيجة لمحاولة دولة الخلافة العباسية القضاء على هذه الحروب والثورات السابقة فقد أدي ذلك إلى إهمال أهم ركيزة تستند إليها الحياة في بلاد الشرق وهي الزراعة وحتى في الوقت الذي حاولت فيه بعض المناطق تحسين إنتاجها الزراعي لكن الضرائب كانت لها بالمرصاد مما ترتب عليه هجر المناطق الزراعية وإهمالها ، ولم تكن الزراعة وحدها التي تضررت بل التجارة هي الأخرى عانت الكثير من جراء الحروبات الداخلية والخارجية ولم تعد الطرق التجارية آمنة ولم يعد التجار يأمنون على سلامة بضائعهم[4].

---

(١) الولاية على مراحل، المقصود بها أن يسند الخليفة العباسي ولاية الأقاليم لواحد من خلصائه وخاصة القادة الأتراك فيظل الوالي مقيماً في عاصمة الخلافة العباسية. كما حدث بالنسبة لمصر فقد تولاها القائد التركي اشناس ٢١٩هـ وبعث من قبله بوالٍ يباشر إدارتها وهو ايتاخ. ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي ، (ت: ٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج ١، القاهرة؛ المؤسسة المصرية العامة ١٩٦٣م، ص ٢٤٥، ٢٥٥. (i) السيوطي :جلال الدين عبد الرحمن (ت: ٩١١هـ)، تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين، القاهرة، المطبعة الميمنية، ١٣٠٥هـ ، ص ١٣٥.

(٢) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٢، ص ٣٩٢.

(٣) ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ترجمة بدران، ج ٢، ط٢، القاهرة ،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٨٤م، ص ٨٠.

(٤) فوزي منصور، مرجع سابق، ص ٧٨.

إضافة إلى ذلك في عهد دولة الخلافة العباسية لم تشهد الفتوحات توسعاً إلا في نطاق ضيق بالقياس إلى ما كانت عليه في زمن الخلفاء الراشدين والأمويين وبالتالي قلت الغنائم التي كان لها دور في إثراء خزائن بيت المال. ثم هناك التحول المستمر للشعوب التي تعيش في الأراضي المفتوحة، مما أدي إلى انخفاض عائد الجزية[1].

نلاحظ مما سبق كيف أن حالة البذخ التي كان يعيشها الخلفاء العباسيون، والحروب والثورات التي خاضها الخلفاء العباسيون، ونظام الولاية على مراحل، والصراع بين الخلفاء والقادة الأتراك، وتدهور الأحوال الزراعية والتجارية. كل ذلك يمكن القول بأنه أثر في أحوال الدولة المالية والاقتصادية وهذا مما أدي إلى ضعف دولة الخلافة العباسية وبالتالي مهد لظهور الدويلات المستقلة. وكذلك نلاحظ أن العوامل السياسية والاقتصادية لا يمكن الفصل بينهما.

وخلاصة القول فقد تمثلت الأسباب التي أدت إلى ظهور الدويلات المستقلة في إتساع المملكة الإسلامية، النظام اللامركزي، صعوبة التنقل بين الأقاليم المختلفة، تعدد الفرق الإسلامية والمذاهب الفقهية، عدم الاهتمام بالعلوم العلمية المفيدة، الشعوبية، ولاية العهد وتدهور الأحوال الاقتصادية.

---

(١) صلاح الدين الشامي، "دولة الإسلام الكبري دراسة في الجغرافيا السياسية"، الدارة، دارة الملك عبد العزيز، العدد الثاني، ١٩٧٦م، ص ٦٠.

الفصل الثاني

الطاهريون والسامانيون

أولاً : الدولة الطاهرية (٢٠٥ – ٢٥٩ هـ).

- الأسباب التي مهدت لظهور الدولة الطاهرية
- طاهر بن الحسين وتأسيس الدولة الطاهرية
- خلفاء طاهر بن الحسين ودورهم في القضاء على الخوارج
- علاقة الدولة الطاهرية مع الخلافة العباسية

ثانياً : الدولة السامانية (٢٦١ – ٣٨٩ هـ)

- السامانيون : الأصل والنشأة
- امراء الدولة السامانية
- النظام الإداري السامانى
- العلاقة بين الدولة السامانية والخلافة العباسية
- الحضارة السامانية
- سقوط الدولة السامانية (٣٨٩ هـ)

الدولة الطاهرية (٢٠٥ – ٢٥٩هـ)

الأسباب التى مهدت لظهور الدولة الطاهرية :-

عقد الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ) ولاية العهد لابنه الأمين ومن ثم عقد البيعة لابنه المأمون وكان ذلك عملاً برأي جعفر بن يحيى،ومن ثم طلب عبد الملك بن صالح بن على من الخليفة الرشيد أن يبايع لثالث أولاده القاسم في سنة ١٨٣هـ ، بل إن الخليفة بلغ شأواً بعيداً عندما قسم المملكة الإسلامية بين أبنائه فجعل الشرق للمأمون،والغرب،ومصر والشام للأمين،وجعل الجزيرة والثغور للقاسم[١]. وقد وضح عدم التزام الأمين بالعهد الذى قطعه الخليفة هارون الرشيد وذكر ابنه في خطبة الجمعة ولهذا أوشك المأمون أن يتنازل لابن أخيه موسى لكن وزير المأمون الفضل بن سهل[٢] منعه وضمن له الخلافة وقال هي في عهدتي ولهذا تمكن الفضل بن سهل بأمر من المأمون من استمالة الناس وضبط الثغور واشتدت العداوة بين الأمين والمأمون وقطع الأمين خطبة المأمون ببغداد وقبض علي وكلائه ببغداد وكذلك قام المأمون بنفس الشئ[٣] .

وهنا تظهر مهارة الفضل بن سهل فقد أوعز إلي رجال من خراسان أن يكتبوا لعلي بن عيسي بقيادة جيوش الأمين،بل قد بلغ شأواً بعيدًا في هذا التخطيط حيث كتب إلى أحد جواسيسه عند الفضل بن الربيع[٤] بأن يجعل قيادة جيوش الأمين لعلي بن عيسي،لأنه أعرف بمسالك البلاد وحصونها ومن ثم أشاع الفضل بن سهل بين أهل خراسان أن الطاغية في طريقة إليهم وكانت النتيجة انطلاق أهل خراسان للدفاع عنها [٥] .

---

(١) ابن العبري :العلامة غريغورس أبو الفرج هارون الطيب الملطيّ ،تاريخ مختصر الدول ،تحقيق:الأب أنطوني صالحاني اليسوعي بيروت ، ١٩٩٢م، ص٢٢٧،

(٢) الفضل بن سهل : هو قائد جيش المأمون الذى أسلم علي يد يحيى البرمكي . ابن طباطبا ،مصدر سابق، ص ٢٩٣ .

(٣) أبن طباطبا ، مصدر سابق ، ص ٢٩٣ .

(٤) الفضل بن الربيع : هو الفضل بن الربيع بن يونس بن محمد بن كيسان كان والده الربيع بن يونس وزيرا للخليفة العباسي المنصور ، وكان الفضل حاجبا للمنصور والمهدي والرشيد . نفس المصدر ، ص ١٧٧ .

(٥) عفت الشرقاوى، فلسفة الحضارة الإسلامية،ط٤، بيروت، دار النهضة العربية ، ١٩٨٥م ، ص١٥٠ .

يبدو أن الفضل بن سهل قصد إقحام خرا سان في الصراع الذى بدأ يـدور بين الأمين والمأمون منذ وقت مبكر مما جعل أهل خرا سان أكثر اسـتعدادا مـن أجل التصدي للصراع الذي أوشك حدوثه،وبهذا يكون الفضل بن سهل قد كسـب جانب أهل خرا سان وأمن جانب المأمون .

ومن ثم التقى جيش الخليفة الأمين بقيادة علي بن عيسي وجيوش المـأمون بقيادة طاهر بن الحسين في الرى فاقتتلوا قتالاً شديدا ومن ثم انتصر طـاهر بـن الحسين وقتل على بن عيسى وأرسل رأسه إلى المأمون وكتب طاهر بن الحسـين للمأمون :(أما بعد فهذا كتابي إلى أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ورأس علـى بـن عيسى بين يدي وخاتمه في يدي وجنده تحت أمري والسلام)[1] نلاحظ أن طـاهر ابن الحسين هو الذي نصب المأمون أميرا للمؤمنين وليس خليفة للدولـة العباسـية فحسب إضافة إلي ذلك فقد شق عصا الطاعة على الخليفة الأمين الحسن بن علـى ابن عيسي بن ما هان وانضم إلى المأمون وتبعه مجموعة مـن العسـكر،ولـهذا اجتمعت مجموعة أخري من الجند وقالوا : (إن كان الحسين بن علـي يريـد أن يأخذ وجها عند المأمون بما فعل فلنخذ نحن وجها عند خليفتنا الأمين)[2] ومن ثـم حدث صراع بين الحسن بن على وجماعة الأمين التي تمكنت من التغلـب عليـه فغضب الخليفة الأمين عليه،وأمره بمحاربة المأمون لكن الحسن بن على لم يلـتزم بالعهد بل خرج على الأمين،ولهذا أرسل الخليفة الأمين الجند خلفه وتمكنـوا مـن القضاء عليه وحملوا رأسه للخليفة الأمين [3] .

نستنتج مما سبق أن جانب الخليفة الأميـن لـم يكـن متماسـكا فكـانت الصراعات الداخلية تدور بينه وبين خصومه،وأن جانب الخليفة المأمون كان فـي وضع أفضل . ومن ثم تبوطت المراسلات بين الأمين والمأمون وقد وضح مـدى تجاهل الأمين،وعدم أخذه الأمور بجدية عندما وصلت الأمين إحدى الرسـائل مـن المأمون وكان الوضع متأزما بين الجانبين ولم يهتم بالأمر وهو يصطاد سمكا فقال

---

(١) ابن خلكان ، مصدر سابق ، ج ٧ ، ص ٢٠١ .

(٢) نفس المصدر ، ص ٢٠٢ .

(٣) الطبري ، مصدر سابق ، ج ٤ ، ص ٤٨٣ .

للذى أخبره :(دعني فإن كوثر قد اصطاد سمكتين وأنا إلى الآن ما اصطدت شيئا ،وكان كوثر خادما له) [1] ومن ثم أرسل المأمون كلاً من هنرثمة بن أعين،وطاهر ابن الحسين وهما من أعيان أمرائه بعسكر لمحاصرة بغداد ومحاربة الخليفة الأمين وانتهي الأمر بقتل الخليفة الأمين وحمل رأسه إلى أخيه المأمون بخراسان في سنة ١٩٨ / ٨١٣ م [2].

نلاحظ أن عدم اتفاق الخليفة الأمين والمأمون وعدم أخذ الأول للأمور بجدية،إضافة لتدخل الأطراف الأخرى مثل الفضل بن سهل وزير الخليفة المأمون والفضل بن الربيع وزير الأمين قد سهل القضاء علي الخليفة الأمين وتولية المأمون خليفة من بعده ٠ استقر الخليفة المأمون سنة (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣- ٨٨٣ م) على كرسي الخلافة بكفاءة طاهر بن الحسين ولهذا كافأه الخليفة المأمون بولاية الجزيرة ورئاسة شرطة بغداد لكن طاهر بن الحسين كان يطمع في إسناد ولاية خراسان إليه نسبة للمجهود الذى بذله في القضاء علي الخليفة الأمين الذى ناصره العياريون [3] كانت ولاية خراسان لغسان بن عباد وفي ذات الوقت خرج أحد الخوارج يدعي عبد الرحمن المطوعي وجمع جمعا بنيسابور لقتال الخليفة المأمون بغير أمر والي خراسان،ولهذا تدارك الخليفة المأمون الموقف وأرسل طاهر بن الحسين وولاه من حلوان إلى أقصى المشرق فتوجه إلى ولايته وساسها أحسن سياسة[4] .

---

(١) ابن طبا طبا ، مصدر سابق ، ص ٢٩٣ ٠

(٢) ابن الأثير ، مصدر سابق ، ج ٧ ، ص ٧٩ ٠

(٣) العياريون : هم الأوباش و السوقه وكان لهؤلاء صراع طويل مع طاهر بن الحسين والجنود الخراسانيين وقال أحدهم يصف بعض الوقائع التي وقعت مع طاهر بن الحسين :

لنا من طاهر يوم عظيم الشأن والخطب

أتاه كل طرار و لص كان ذا نقب٠ عن: إقبال ، تاريخ إيران من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القلجارية (٢٠٥- ١٣٤٣هـ/ ٨٢٠- ١٩٢٥م)، ترجمة:محمد علاء الدين منصور،(د٠ م)، دار الثقافة والتوزيع ، ١٩٩٠م ، ص ١٦ ٠

(٤) نفس المرجع ، ص ١٨ ٠

- يبدوأن طاهر بن الحسين بالنسبة للخليفة المأمون مثل أبى مسلم الخراساني بالنسبة للعباسين وقد تخلص العباسيون من أبي مسلم الخراساني،لكن يبدو أن طاهرا استفاد من درس سلفه فأراد أن يكون بعيدا عن سطوة العباسين وسيطرتهم؛ ولهذا فضل أن يكون في مكان يمكن أن يشكل خطرا عليهم من غير أن يكون باستطاعتهم إحكام سيطرتهم التامة عليه ولذلك اختار خرا سان وفضلها علي بغداد حتى يكون بعيدا عن عيون الخليفة .

طاهر بن الحسين وتأسيس الدولة الطاهرية :

تضاربت الآراء حول تحديد التاريخ الذى قامت فيه الدولة الطاهرية فيرى فريق من المؤرخين أن سنة ٢٠٥هـ/ ٨٢١ م التي أرسل فيها الخليفة المأمون طاهر ابن الحسين واليا علي خرا سان هي السنة التي قامت فيها الدولة الطاهرية،أما الفريق الثاني فيرى أن سنة ٢٠٦هـ/٨٢١م هي السنة التي قامت فيها الدولة الطاهرية[١]لكن يبدو أن الخليفة المأمون عندما أراد التخلص من طاهر بن الحسين بإرساله إلى خرا سان سنة ٢٠٥هـ تعتبر هي السنة التي قامت فيها الدولة الطاهرية .

ولد طاهر بن الحسين بن رزيق[٢]بقرية بوشنج[٣]ونشأ فيها شهما ، أديبا ، صلدا خاصة في قيادته للكتائب الخراسانية لحرب الخليفة الأمين فاكتسب بذلك شهرة واسعة ولهذا حقد عليه الفضل بن سهل لانفراده بتلك الشهرة فحمل علي الخليفة تنحيه عن العراق وإرساله إلى الجزيرة [٤].

---

(١) عصام عبد الرؤوف ، الفقي ، الدول الاسلاميه المستقلة في الشرق ، القاهرة ، دار الفكر العرى ،١٩٨٧، ص ٣٠ .

(٢) رزيق :اختلفت الآراء في تسمية رزيق يرى الفريق الأول هو مصعب بن رزيق بن ماهان ،اما عند الفريق الثاني فهو زرنيق بن أسعد بن باذان بن خسرو بن بهرام .وكان مولى طلحة بن عبد الله المعروف بطلحة الخزاعى ، وكان رزيق واليا علي هراة بو شنج وكان قبل ذلك كاتبا لسليمان بن كثير الخزاعي .بطرس البستاني ، موسوعة الحضارة العربية (العصر العباسي)، ج ٤ ، شركة بيدو فيشينال بيدو داكش ، دار كلمات للنشر ، ١٩١٥م ، ص ١٥ .

(٣) بوشنج : بلدة بنواحي هراة بخراسان . الحموي ، مصدر سابق ،ج ١ ، ص ٥٠٨ .

(٤) الجزيرة : من أعمال خراسان . عصام عبد الرؤوف الفقي ، مرجع سابق ، ص ٣٠ .

ثم تحقق له ما أراد بعْد موت الفضل بن سهل[١] . ولقب طاهر بن الحسين بذي اليمينين[٢] .وذكر الطاهريون أنهم من نسل الشاهنامه[٣]. وكان الخليفة المأمون يقول:(ما حابى طاهر في جميع ما كان أحدا ولا مال أحدا ولا داهن ولا ونى ولأقصر في شئ...)[٤] وبذلك فقد أصبح جديراً بإدارة جميع البلاد شرق بغداد ووطد نفوذه في خراسان واتخذ من نيسابور[٥] حاضرة لدولته مما أدى ذلك إلى تحقيق رغبته في تأسيس إمارة شبه مستقلة عن الخلافة العباسية[٦]

كانت العلاقة بين الخلافة العباسية وطاهر بن الحسين علاقة ودية فقد ظهر ذلك في الأعمال التي قام بها طاهر بن الحسين تجاه الخليفة المأمون ؛ ولهذا فقد كان الوفاء متبادلا بين الجانبين ، لكن هذه العلاقة قد ساءت قبل وفاة طاهر بن الحسين لأنه لم يذكر اسم الخليفة المأمون في الخطبة مما أغضب الخليفة الذى أرسل لأحمد بن خالد[٧] ليلا قائلا : (بعتني بثلاثة آلاف درهم أخذتها من طاهر بن الحسين)[٨] فقال أحمد بن خالد :

---

(١) اليعقوبي ، مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ٥٠ .

(٢) ذو اليمينين : سبب هذه التسمية أن طاهر بن الحسين عندما ذهب إلى بغداد لمبايعة الخليفة المأمون بالولاية بايع ولي عهد المأمون بيده اليسرى قائلا ان يده اليمنى مشغولة ببيعة الخليفة المأمون في خراسان ، البيهقي ، محمد بن حسين (ت : ٤٧هـ) ، تاريخ البيهقي ، ترجمة يحيى الخشاب، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، (د. ت) ، ص ٥٥ . وعندما نقل ما قاله طاهر بن الحسين إلى الخليفة المأمون قال : (اسمي يسرى طاهر اليمنى)

يا ذا اليمينين وعين واحدة نقصان عين ويمين زائدة . أبن خلكان ، مصدر سابق ، ج ٦ ص ٢٧٠ . (١) يوسف السباعي ،جلال الدين السيوطي (بحوث في الندوة التي أقامها المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٦م ، ص ١٧٩ .

(٣) زامباو ، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، ج ١ ، ترجمة : سيدة إسماعيل كاشف وحافظ أحمد ، جامعة فؤاد الأول ، الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية ،١٩٥١م ، ص ٣٠٠ .

(٤) محمود شاكر ، مرجع سابق ، ص ٢٢٨ .

(٥) نيسابور : بلدة معروفة ومشهورة بخراسان ، قيل انها من بناء ذى القرنين بما وراء النهر وهى قصبة الصغد على جنوب وادى الصغد . ياقوت ، مصدر سابق ، ج٥ ، ص٩٥ .

(٦) Lane poole, stanley , The Mohammed and Dynasties , paris , 1925 ,p. 128.

(٧) . أحمد بن خالد . أحد المقربين للخليفة المأمون وقد تم توسيط طاهر بن الحسين بمشورة ونصيحة أحمد بن خالد . محمود شاكر ، مرجع سابق ، ص ٢٢٩

(٨) ابن طباطبا ، مصدر سابق ، ص ٣٠٩ ، ٣١٠ .

(أخرج إليه فأكفيك أمره)[١] ولهذا طلب الخليفة المأمون من أحمد بن خالد إصلاح ما أفسده وإلاّ ضرب عنقه فقال :(أحمد بن خالد يا أمير المؤمنين طب نفسا فبعد أيام يأتيك البريد بالخبر)[٢] .

اختلفت الآراء في الطريقة التي توفي بها طاهر بن الحسين فيري الفريق الأول من المؤرخين أن طاهر بن الحسين في تلك الليلة التي لم يذكر فيها اسم الخليفة المأمون في الخطبة أصابته حمى وحرارة فوجد ميتا على فراشه فكتب صاحب البريد بوفاته [٣]. أما الفريق الثاني من المؤرخين فيري أن أحمد بن خالد طلب من محمد بن فرج أن يتخلص من طاهر بن الحسين لأنه كان أقرب الناس إليه فمنحه مالا عظيما ومن ثم تخلص منه بعد أن سقاه سما فقتله [٤]. أما الفريق الثالث من المؤرخين فيري أن الخليفة بعد أن هدد أحمد بن خالد بضرب عنقه أهدى لطاهر بن الحسين كواميخ[٥] مسمومة وكان طاهر بن الحسين يحب الكواميخ فأكل منها ومات من ساعته[٦] . أما الفريق الرابع من المؤرخين فيري أن أحمد بن خالد كان يتوقع خروج طاهر بن الحسين علي الخليفة المأمون ولهذا وهبه خادما وناوله سماً وقال له:- متي قطع طاهر بن الحسين خطبة الخليفة المأمون فاجعل هذا السم في بعض ما يحب من المأكل ولما قطع طاهر بن الحسين خطبة الخليفة جعل الخادم السم له في كامخ فأكله منه فمات[٧].

وان اختلفت الآراء فالمتفق عليها أنه توفي في مرو سنة ٢٠٧هـ . نستنتج مما سبق أن الخلفاء العباسيين بمجرد أن يظهر لهم أن هنالك بادرة توشك أن تؤدي إلى تهديد وضعهم ، أو ملكهم يعملون بالقضاء عليها مهما كانت مكانة

---

(١) ابن العماد : أبو الفلاح عبد الحي (ت : ١٠٨٩ م) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ج ١ ، بيروت ، المكتبة التجارية للطباعة والنشر والتوزيع ، (د . ت) ؛ ص ١٦ .

(٢) عباس إقبال ، مرجع سابق ، ص ١٨

(٣) الطبري ، مصدر سابق ، ح ٣ ، ص ١٩٥ .

(٤) ابن الأثير ، مصدر سابق ، ح ٥ ، ص ٨٠ .

(٥) كواميخ : نوع من أنواع الفاكهة ، ابن العماد ، مصدر سابق ، ص ١٧ .

(٦) عباس إقبال ، مرجع سابق ، ص ٢٠ .

(٧) محمود شاكر ، مرجع سابق ، ص ٢٣٧ .

الشخص ورغم المجهودات التي بذلها وقد وضح هذا في طريقة القضاء على طاهر بن الجسين.

خلفاء طاهر بن الحسين ودورهم في القضاء علي الخوارج :

بعد وفاة طاهر بن الحسين آلت الأمور إلى أبنه طلحة بن طاهر (٢٠٧-٢١٣هـ) وكان من قبل قد حكم سجستان في أيام أبيه طاهر بن الحسين وعندما وصله نبأ وفاة والده قدم الي نيسابور وفي عهده تجددت ثورات الخوارج مع الطاهريين والتي كانت امتدادا للثورة التي حدثت في عهد الخليفة المهدي بن المنصور (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٥-٧٨٥م) إذ ثار شخص مدعيا الإمامة يدعي يوسف البرم[١] وقد شملت دعوته القسم الشرقي لخرا سان[٢] واستولي علي حكم بوشنج التي كانت لمصعب جد طاهر بن الحسين ومن ثم سيطر علي سائر خرا سان .

وكذلك خرجت فرقة من الخوارج في عهد الخليفة هارون الرشيد يترأسها حمزة ابن عبد الله[٣] الخارجي ولهذا أراد الخليفة هارون الرشيد القضاء عليه لكنه توفي قبل أن يقضي عليه . فقد تمكن طلحة بن طاهر من القضاء علي حمزة بن عبد الله لكن هذا لايعني القضاء التام علي الخوارج بل خرج عليهم أحد يدعي عمار الخارجي في سنة ٢٣٣هـ والذى تخلص منه يعقوب بن الليث الصفاري[٤].

بعد أن توفي طلحة بن عبد الله سنة ٢١٣هـ أناب الخليفة المأمون عبد الله ابن طاهر (٢١٣-٢٣٠هـ) وكان مقيما في كرمان يتأهب لحرب بابك الخرمي ولهذا أرسل عبد الله أخاه على بن طاهر إلي خرا سان من أجل القضاء علي حركة بابك الخرمى وقد أفسح موت طلحة بن طاهر عن خرا سان المجال.

---

(١) يوسف البرم : من فرق الخوارج العلويين الذين كثروا في كرمان و سجستان و خرا سان وشاطئ بحر عمان وكان من عرب قبيلة بني ثقيف . عصام عبد الرؤوف الفقي ، مرجع سابق ، ص ٢١ -

(٢) القسم الشرقي لخرا سان : يشمل حدود مرو والطالقان والجوزجان . عباس اقبال ، مرجع سابق ، ص ٢٠ .

(٣) حمزة بن عبد الله : لقب نفسه بلقب أمير المؤمنين . نفس المرجع ، ص ٢١ .

(٤) يعقوب بن الليث : هو ابن لأحد الصفاريين من قرية قرنين وكان يعمل بصناعة الصفر وهو الذي أسس الدولة الصفارية (٢٥٤-٢٩٠هـ) . محمد جمال الدين سرور ، تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق منذ عهد الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٦٥م ، ص ٣٥ .

للخوارج الذين كانوا قد استولوا علي جميع خرا سان ، ومن ثم بدأ عبد الله بن طاهر في القضاء علي فتنة الخوارج فجرد جيشا لصد أحد الخارجين يدعي المازيار الحارجي بطبرستان ، مكلفا من قبل الخليفة المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ /٨٣٣-٨٤٣م) بالقضاء عليه وفي سنة ٢٢٧هـ تمكن من القبض علي المازيار الخارجي وإرساله الي بغداد و قد توفي عبد الله بن طاهر سنة ٢٣٠هـ[١].

بعد أن توفي عبد الله بن طاهر خلفه طاهر بن عبد الله بن الحسين بن مصعب (٢٣٠-٢٤٨هـ) الذي تولى مصر في عهد الخليفة المأمون وكذلك حكم خرا سان وسجستان حوالي ثمانية أعوام بتقوى وعدالة .

ومن ثم خلفه محمد بن طاهر الثاني[٢] (٢٤٨-٢٥٩هـ) ويعتبر آخر الأمراء الطاهريين وكان رجلا غافلا ضعيف النفس ماجنا فقد عامل عماله الرعية باستبداد وظلم ولهذا ثارت عليه واستنجدت بالعلويين للتخلص من حكم آل طاهر فقد تزامنت فترة حكم محمد بن طاهر مع حسن بن زيد العلوي[٣] ويعقوب بن الليث بن الصفاري فقد تمكن حسن بن زيد من طرد سليمان بن عبد الملك من طبرستان سنة ٢٥٠هـ واستولى عليها وسيطر يعقوب بن الليث علي هراة وهاجم خرا سان سنة ٢٥٩هـ[٤] .

تمكن حسن بن زيد العلوي من حبس محمد بن طاهر وتعتبر هذه بادرة بزوال الأسرة الطاهرية . اشتهر الطاهريون بأنهم أهل الفضل والأدب والشعر والحكمة وأشهرهم الأمير أبو أحمد عبيد الله بن طاهر.

---

(١) مسعود أحمد مصطفى ، أقاليم الدولة الإسلامية بين اللامركزية السياسية اللامركزية الإدارية ، القاهرة ، ١٩٨٨م ، ص ٢١٣ .

(٢) محمد بن طاهر : كان أديبا فاضلا عادلا اهتم بالزراعة وحفر القنوات الصلاح الري وتقسيم المياه وقبل وصوله ولاية خرا سان كان واليا علي مصر لفترة . إبن تغرى ، مصدر سابق ، ج ١، ص ١٩١ . وقال الحسن بن يحي الفهري : كان محمد بن طاهر جوادا كريما وقال : فيه الشاعر البطين : - قد قحط الناس في زمانهم حتى إذا جئت بالمطر
غيثان في ساعة لنا أتيا فمرحبا بالأمير والدر . المسعودي ، التنية والإشراف ، ص ٥ .

(٣) حسن بن زيد العلوي : لقب بالداعي الكبير . عبد الرؤوف الفقي ، مرجع سابق ، ص ٣٤ .

(٤) نفس المرجع ، ص ٥٣ .

(٢٢٣-٣٠٠هـ)الذي أطلق عليه بسبب أدبه وفضله حكيم آل طاهر ويعتبر آخر رجل من الطاهيين تولى منصب رئاسة شرطة بغداد([1]) .

علاقة الدولة الطاهرية مع الخلافة العباسية :-

كانت علاقة الطاهريين بوجه عام مع الخلافة العباسية ودية يسودها الهدوء ورعاية حقوق الدولة في شئون الحكم والادارة ، فمن جانب الخلافة العباسية فقد اعترفت بالطاهريين حتى ظل هذا الحكم وراثيا بولاية خراسان ولم تتأخر في تقديم يد العون للطاهريين بالقدر الذي سمحت به ظروفها فعلي سبيل المثال عند ما قدم الخليفة المأمون خراسان منح الأمير الطاهري هبة مالية لعبد الله بن طاهر إضافة إلي ذلك لم تتدخل الحكومة المركزية في شئون الإمارة الداخلية إلا في حالات نادرة وفي ظروف خاصة وأسندت إليهم شرطة بغداد وولايتها إلي جانب حكم خراسان([2]) .

أما جانب الطاهريين فقد درجوا علي تأكيد التبعية والولاء للحكومة المركزية في بغداد فقد وضح هذا في مساعدة الخلافة العباسية في القضاء علي الخارجين عليها أمثال القاسم العلوي المازيار بن قارون وبقية خوارج سجستان وإرسال الخراج بانتظام للخلافة العباسية والدفاع عن الثغور وبمعني آخر فإن الإمارة الطاهرية كانت تدور في فلك الخلافة العباسية فكانت مصلحتهم واحدة ، ولم يكن الطاهريون مستقلين تماما بالأقاليم التابعة لهم إداريا وإنما مارسوا استقلالا داخليا بفضل الجهود التي بذلها طاهر ابن الحسين . فقد خضعت خراسان للحكم الطاهري في عهد طاهر بن الحسين وخلفائه من بعده وأصبح بيت مال الطاهريين من أغني بيوت الأموال في الولايات وهي سياسة تميل إلي المركزية الإدارية([3]).

وضح مما سبق أن ضعف الأمراء الطاهريين هو الذي عجل بسقوط الدولة الطاهرية لأن عمال الطاهريين عاملوا الرعية بظلم واستبداد ؛ ولهذا ثارت عليهم الرعية ومن ثم استنجدت بالعلويين للتخلص من حكم

([1]) محمد حيدر ،الدويلات المستقلة في المشرق ، القاهرة ، عالم الكتب ،١٩٧٣م ، ص ٢٥ .

([2]) الطبري ، مصدر سابق ، ج ١٠ ، ص ٢٨٩ .

([3]) المسعودى. مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج٣، ص٢٧ .

آل طاهر فقد تمكن حسن بن زيد العلوي من طرد سليمان بن عبد الله من طبرستان سنة ٢٥٠هـ ٠ واستولى عليها وتمكن يعقوب بن الليث من السيطرة علي هراة وهاجم خراسان سنة ٢٥٩هـ ٠ ومن ثم تمكن حسن بن زيد العلوي من حبس محمد بن طاهر وتعتبر هذه بادرة بزوال الأسرة الطاهرية[١] ٠وخلاصة القول إن الصراع الذي نشب بين الأمين والمأمون قد أدي في نهاية الأمر إلى قيام الدولة الطاهرية علي يد طاهر بن الحسين في سنة ٢٠٥ هـ ٠ وأن علاقته مع الخليفة المأمون كانت ودية لكن الوضع تغير قبل وفاة طاهر بن الحسين عندما رفض ذكر اسم الخليفة في الخطبة ومن ثم كانت نهاية أمره ٢٠٧هـ ، ثم خلفه طلحة بن طاهر (٢٠٧-٢١٣هـ)،ثم عبد الله بن طاهر (٢١٣-٢٣٠هـ)،ثم طاهر بن عبد الله (٢٣٠-٢٤٨هـ)،ثم محمد بن طاهر الثاني (٢٤٨-٢٥٩هـ) ومن ثم خلفه أبو أحمد عبيد الله بن طاهر(٢٢٣-٢٥٩هـ) وعرفنا أن علاقة الدولة الطاهرية مع الخلافة العباسية كانت ودية ٠ وأن ضعف الدولة الطاهرية هو الذي عجل بسقوطها ٢٥٩هـ ٠

---

(١) محمد حيدر ، مرجع سابق ، ص ٢٧ ٠

الدولة السامانية (٢٦١- ٣٨٩هـ)

السامانيون الأصل والنشأة :

ينتسب السامانيون إلى سامان[١] وكانوا ينحدرون من أصل زرا دشت من الأمراء المحليين الإيرانيين ولذا ادعي كل منهم سامان خداه[٢] كما ينتسبون إلى أبناء بهران جوبين[٣]. ولكن هذا النسب كسائر الأنساب التي كانت تلصق في القرنين الثالث والرابع الهجريين بالأمراء وكبار الإيرانيين ولعل القول المشهور والأقرب إلى الحقيقة أن سامان خداه جد الأمراء السامانيين بدأ حياته برعي الإبل ثم أنف أن يستمر في عمله هذا فعمل بالعيارة بعد أن جمع أتباعا كثيرين استولى بهم على شاش[٤].

لكن الأمر المسلم به أن أحد كبار سامان اعتنق الإسلام أيام حكم أسد بن عبد الله القسري لخرا سان في عهد هشام بن عبد الملك وسمى ابنه أسدا باسم حكام خراسان ومن المعروف أنه أتى إلى الخليفة المأمون حينما كان مقيما في مرو[٥] من (١٩٣-٢٠٢هـ) ومعه أبناؤه الأربعة : نوح ، أحمد ، إلياس ، يحيى فقبله المأمون وأبناؤه في خدمته[٦] . وبعد وصول المأمون للخلافة جعل غسان بن عباد بن عم الفضل ذا الرياستين والياً على خراسان بأمر من الخليفة فنصب كلا من أبناء أسد علي عمل ففوض سمرقند[٧] إلى نوح ، وفرغانة إلى أحمد ، وشاش إلى يحيى ، وهزاة إلي إلياس[٨] . نرى من هذا أن أبناء نوح السامانيين قد وصلوا

---

[١] سامان :وهي قرية من قرى سمرقند ، عباس إقبال ، مرجع سابق ، ص ٩٠ .

[٢] سامان خداه : أي كبير صاحب قرية سامان، نفس المرجع ، ص٩١ .

[٣] بهران جوبين : وهو القائد المعروف لهرمز الرابع وخسرو برويز . أحمد شلبي ، موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ،ج ١، ص ٢٥ .

[٤] شاش: وهي مكان طاشقند الحالية ، نفس المرجع ، ج ص ١ ، ص ٢٧ .

[٥] مرو : وتسمى مرو الشاهجان ، من أشهر مدن خراسان بينها وبين نيسابور سبعون فرسخا وإلي سرخس ثلاثون . ياقوت ، مصدر سابق ، ج ٥ ص ١١٢ .

[٦] كارل بروكلمان ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ١١٣ .

[٧] سمرقند : بلدة معروفة ومشهورة بخرا سان ، قيل إنها من بناء ذي القرنين بما وراء النهر وهي قصبة الصغد على جنوب وادي الصغد ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ١١٣ .

[٨] الطبري ، مصدر سابق ، ج ٣ ، ص ٧٥ .

إلى سدة الحكم وتربوا عليه منذ وقت مبكر عندما دعتهم الظروف واعتبروا ذلك تهيئة واستعدادا مبكرا لتولى مزيد من المسئوليات السياسية ·

بعد أن عزل غسان بن عباد عن حكم خراسان ونصب طاهر بن الحسين عليهما ظل أبناء أسد السامانى فى أعمالهم ؛ لأن الطاهريين أبقوهم فى مناصبهم الأولى بوصية من الخليفة المأمون بل زادهم أعمالا أخرى وقد وضح ذلك عندما تحرك طلحة بن طاهر من سجستان إلى خراسان وعهد إلى إلياس بن أسد السامانى سجستان ومات نوح بن أسد في إمارة طلحة بن طاهر (٢٠٧-٢١٣هـ) فضم طلحة سمرقند إلى أخويه أحمد أمير فرغانة ويحيى والى شاش[1] ·

بعد موت إلياس بن أسد في ٢٤٢هـ · تسلم ابنه إبراهيم قيادة جيش الطاهريين في خراسان لكنه هزم بواسطة الأمير يعقوب بن الليث الصفارى في ٢٥٣هـ في بوشنج ولاذ بالفرار إلى نيسابور ، أما أحمد بن أسد فقد كان له سبعة أبناء هم : نصر ، يحيى ، يعقوب ، إسماعيل ، إسحاق ، حميد ، وأسد و أودع أحمد في أيام شيخوخته إمارة فرغانة إلى ابنه الأكبر نصر ومن ثم توفى أحمد بن أسد في ٢٥٠هـ وترأس إخوته الذين كانوا طوع أمره[2] ·

اعترف الخليفة المعتمد بنصر بن أحمد ونتيجة لذلك بعث في ٢٦١هـ بمنشور جعل نصرا حاكما على جميع ما وراء النهر لكن نصرا فضل الإقامة بسمرقند ، وأرسل إسماعيل من بين إخوته نائبا عنه ببخاري · وكلف كل واحد من إخوته الباقين بحكم ولايته[3] · نرى من خلال هذا أن نصر بن أحمد قد تجاوز صلاحياته الممنوحة له من قبل الحاكم العباسي عندما فضل الإقامة بسمرقند وعصى بذلك الخليفة العباسي عندما أناب أخاه إسماعيل ليقيم بدلا عنه ببخاري ، وكلف كل واحد من إخوته بحكم ولايته وبذلك أعطى نفسه صلاحية

---

(١) ابن الأثير ،مصدر سابق ، ج ٨ ، ص ٥٨ ، ٦٠ ·

(٢) أرمنيوس فامبرى ، مرجع سابق ، ص ، ١٠٥ ، ١٠٦ ·

(٣) ابن الجوزي : جمال الدين أبو الفرج ... ، (ت : ٥٩٧هـ) ، صفة الصفوة ، تحقيق محمد فاخوري و محمد رواسي ، ج ٤ ، حلب : دار الوعي ، (د · ت) ، ص ٥٨ ·

التعيين في داخل نطاق الخلافة العباسية ، وبالتالي يعد ما ذهب إليه نصر خروجا مبكرا على الخلافة العباسية ومؤشرا لبداية علاقة متوترة ما بين الخلافة من وجهة والسامانيين من جهة أخرى[1] .

النزاع بين نصر وإسماعيل في ٢٧٥هـ :

استمرت العلاقة بين نصر بن أحمد وإسماعيل بن أحمد طيبة إلى أن ظهر رافع بن هرثمة وشيد في الأيام التي حكم فيها بنيسابور وخراسان الشمالية صرح الصداقة مع إسماعيل بن أحمد بحكم مجاورته له وقوى الصفاء بينهما إلى درجة كبيرة وتبودلت الرسائل بين الجانبين .

تمخض عمّا حدث بين إسماعيل بن أحمد ورافع بن هرثمة بروز جماعة من الوشاة أوشت لنصر بن أحمد أن إسماعيل بن أحمد يسعى لإبعاده عن سمرقند بمساعدة رافع بن هرثمة واستقلاله بكل ما وراء النهر ، ولهذا سير نصر بن أحمد جيشا ضخما إلى بخاري وفي ذات الوقت أرسل إسماعيل بن أحمد رسولا إلى رافع بن هرثمة يطلب منه النجدة فأدرك رسول إسماعيل بن أحمد أن رافعا يعزم السيطرة على سمرقند بدلا عن معاونة الأمير إسماعيل بن أحمد[2] .

ولم يكتف رافع بن هرثمة بذلك بل أقنع رسول إسماعيل بن أحمد بأن المصلحة تقتضي الإصلاح بين الأخوين فسعى بنفسه لعقد هذا الصلح وقد وفق في هذا فعلا وانتهى الصراع بين الأخوين ثم تغير ما كان بينهما من الصفاء فأخذ كل منهما يسئ الظن بالآخر، ولم تلبث أن اشتعلت نار العداوة وانتهى الأمر بهما إلى القتال[3] .

هاجم نصر بن أحمد بجيش متأهب من سمرقند إلى بخاري ليطرده منها لكن نصرا هزم وأسر في الحرب في سنة ٢٧٥هـ بالقرب من بخاري وقدم إسماعيل ابن أحمد إلى بخاري ونصب أخاه نصرا على عرشها ووقف أمامه موقف التابع

---

(١)ابن الجوزي ، مصدر سابق ، ج ٤ ، ص ٦٠ .

(٢) حسن أحمد محمود وأحمد إبراهيم الشريف ، العالم الإسلامي في العصر العباسي ، ط٣ ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٧م ، ص ٤٤٦ .

(٣) ابن الأثير ، مصدر سابق ، ج ٨، ص ٤١ ، ٤٥ .

وبالغ في احترامه وتعظيمه حتى أن نصرا ظن أن إسماعيل يهزأ به ۰ ومن ثم رجع نصر بن أحمد إلى سمرقند وأرسل إسماعيل له أتباعا كثيرين وظل في بخاري تحت تبعية أخيه نصر بن أحمد الذي ظل بسمرقند إلى أن توفى سنة ٢٧٩هـ ومن ثم ضم إسماعيل بن أحمد إلي ملكه واستقل بكل ما وراء النهر[١].

يتضح مما سبق أن إسماعيل بن أحمد نجح في أمرين : الأول تفويت الفرصة على رافع بن الهرثمة بالسيطرة على سمرقند ،والقضاء على بذور الشقاق بينه وبين أخيه نصر بن أحمد الذي خلع رافع بن هرثمة ، والأمر الثاني حافظ إسماعيل بن أحمد على وحدة البيت الساماني عندما جعل أخاه المهزوم (نصرًا) في مكان المنتصر وأبقاه على رأس السلطة طيلة أربع سنوات إلى أن انتقل إلى الدار الآخرة ۰

إسماعيل بن أحمد(٢٧٩-٢٩٥هـ) :

يعد الأمير إسماعيل[٢] بن أحمد المؤسس الحقيقي للدولة السامانية ؛ لأنه تمكن من السيطرة على ما وراء النهر بعد موت أخيه نصر بن أحمد ، وخضع له سائر الأمراء السامانيين خاصة وأنه في أيام إمارته قد وسع من حدود الدولة السامانية وضم إليها خراسان ، جرجان ،طربستان ،الرى[٣] ، قزوين وكان إسماعيل بن أحمد قبل وفاة أخيه نصر يقضي أغلب وقته في جهاد الكفار على حدود البلاد الشمالية ، كما حدث في سنة ٢٨٠هـ بعد موت نصر بن أحمد إذ تقاتل مع أحد خانات التركستان بعد أن هزمه وأسر أباه وزوجته وقدم بهما إلى سمرقند[٤] ۰

---

(١) يوسف العشي ، تاريخ عصر الخلافة العباسية ، ص ٩٩ ۰

(٢) إسماعيل بن أحمد : لقب بقائد الغزاة وكان اسماعيل فوق شجاعته وهمته وفتوته رجلا كثير الورع والخشية من الله وكان جنده يشغلون أنفسهم بالدعاء والصلاة والعبادة ليلهم ونهارهم ، فقد سعى أن تتسم حروبه كلها بالجهاد ولذلك أطلق عليه بقائد الغزاة ۰ عباس إقبال ، مرجع سابق ، ص ١٥٠ ۰

(٣) الرى : مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن ، وهى قصبة بلاد الجبل ۰ ياقوت ، مصدر سابق ، ج ٣ ، ص ٢٥ ۰

(٤) الطبري ، مصدر سابق ، ج ٨ ص ٢٤٩ ۰

أما عن وقائع عهد إمارة الأمير إسماعيل بن أحمد فهي تتمثل في حروبه مع عمرو بن الليث الصفارى وأسره عمرا في سنة ٢٨٧هـ وقتاله مع محمد بن زيد الراعي وغزوه جرجان وطبرستان بعون محمد بن هارون السرخسي في سنة ٢٨٧هـ التي انتهت بقتل محمد بن زيد الراعي[١] وفتح جرجان وطبرستان وضمهما إلى بلاد السامانيين، إضافة إلى قتاله ليدفع محمد بن هارون الذي عصى إسماعيل بن أحمد بعد عام ونصف من توليه حكم طبرستان ونتيجة لهذا الحرب دخلت الرى وقزوين في طاعته . وبعد عودته من الحروب قضى بقية أيامه في الجهاد في ما وراء النهر إلى أن توفى سنة ٢٩٥هـ[٢] .

لقد كان للأمير إسماعيل بن أحمد في بخارى[٣] ديوان وقضاة مختصون لإحقاق حقوق الرعية ، ودفع المظالم وكان يصحبه في أسفاره دائماً جماعة من القضاة العدول تحوطا لحدوث شئ في الطريق وكان ينفذ الحكم وفقا للشرع ونتيجة لهذه السيرة الطيبة يستحق أن يلقبه معاصروه بالأمير العادل وبعد موته لقب باسم الأمير الماضي، أي الماضي العزم على الظلم دائما[٤] .

إن رأى البعض في إسماعيل تعصبا للمذهب السني على حساب المذهب الشيعي فإن ذلك لم يقلل من اهتمام إسماعيل بالقومية الفارسية ، والمحافظة عليها، وعليه فإن ما قام به إسماعيل بن أحمد تجاه الدولة العباسية والخلفاء العباسيين من احترام لا يعدو كونه احتراماً للخلافة الإسلامية وخاصة أن الرابط الروحي القائم على رابطة الدين عند السامانيين أقوى من غيرهم لذلك لم ينظروا للخلفاء

---

(١) محمد بن زيد : (٢٧٠ – ٢٨٧هـ) خلف الحسن بن زيد وكانت فترة حكمه كلها حروب . كان فاضلا أديبا شاعرا عارفا حسن السيرة. ابن الأثير ، مصدر سابق ، ج ٦ ، ص ٧٧٣ .

(٢) Hitti. , op. cit. p. 63.

(٣) بخارى : لم تعد بخارى مجرد حاضرة لإسماعيل بن أحمد بل حاضرة لكل ولايات آسيا بعد أن نجح في توحيد إيران الشرق مع بنى جلدتهم في الغرب ، كما صارت مركزا لكل النشاطات والحركات الفكرية التي ظهرت من بعد ذلك في القسم الشرقي من بلاد الدولة الإسلامية وكانت قبل الإسلام معروفة بأنها مثابة العلوم كلها وقيل أن اسمها اشتق من كلمة بخارى الزرادشية بمعنى مجمع العلوم ، ولكنها في عهد السامانيين عرفت باسم بخارى الشرقية النقية . عباس إقبال ، مرجع سابق ، ص ١٥٥ .

(٤) محمد جمال الدين سرور ، مرجع سابق ، ص ١٥ .

العباسيين على أساس أنهم سنيو المذهب فتبعوهم بذلك ، وابتعدوا عن المذهب الشيعي ، ناظرين إليهم على أساس أنهم خلفاء العالم الاسلامي الحقيقيون ضعفوا أم قووا وإذا كان التعصب مذهباً عند إسماعيل بن أحمد لتعصب خلفاء بني العباس على حساب الفرس مذهباً وسياسة ، وثقافة ولغة ،وليس هنا وجه للمقارنة بين العلاقة ما بين إسماعيل بن أحمد وخلفاء بن العباس من جهة،وما بين خلفاء بن العباس والصفاريين من جهة أخرى إذ إن لكل علاقة طبيعتها الخاصة بها[1].

أسدى السامانيون إلى أهل إيران خدمات عظيمة ذكرها الإيرانيون أنفسهم لم يقم بمثلها الصفاريون فلم تكن اللغة الفارسية لغة مستقلة ، ولم تقم بها دولة قوية لها طابع قومي مستقل ووجه مهاب ، ولم يتفقه أبناؤها في دينهم،ولم يحيوا حياة آمنة مطمئنة إلا في عهد إسماعيل بن أحمد وخلفائه[2] .

أبو نصر أحمد بن إسماعيل(٢٩٥-٣٠١هـ) ونصر بن أحمد (٣٠١-٣٣١هـ) :

خلف أبو نصر[3] أحمد (٢٩٥-٣٠١هـ) أباه إسماعيل بن أحمد وأرسل الخليفة المكتفى له منشورا بإمارتي ما وراء النهر وخراسان،وأول عمل قام به أبو نصر أحمد بن إسماعيل مهاجمة سمرقند واستخلصها من عمه إسحاق بن أحمد الذي أنابه فيها إسماعيل بن أحمد من قبل . والوقائع المهمة في إمارة أبى نصر أحمد بن إسماعيل غزوة طبرستان بقيادة أبى العباس محمد حاكم الرى ، وأبى الفضل محمد بن عبيد الله البلعمي وزير أبيه إسماعيل ، وثورة الناصر الكبير العلوي على عمال السامانيين سنة ٣٠١هـ وطردهم من طبرستان . ثم فتح سيجستان بيد القائدين الشهيرين الحسين بن علي المروروذى وسيمجور الدواتي في سنة ٢٩٨هـ وإخماد ثورة هذه الولاية في سنة ٣٠٠هـ[4].

---

(1) الطبرى ، مصدر سابق ، ج ١٠ ، ص ٧٣ .

(2) المسعودى ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ٦ ، ص ٤٧٦ .

(3) أبو نصر أحمد : لقب بعد وفاته بالأمير الشهيد . الطبري ، مصدر سابق ، ج ١٠ ، ص ٧٣ .

(4) ابن الأثير ، مصدر سابق ، ج ٨ ، ص ٥٨ – ٦٠ .

لم يكن أبو نصر أحمد على شاكلة أبيه إسماعيل بن أحمد من حيث القــوةفقد كان رجلاً ضعيف النفس،فلم يول أمور الملك اهتمامًا كبيرًا ، ولذا فقد كـــان يقــوم بتدبير مصالح الرعية والملك في أغلبها أبو الفضل البلعمي ، وقواد الجيش أمثال الحسين بن علي المروروذى وسيمجور وكانت نهايته على يد أحد غلمانه في ســنة ٣٠١هـ[١] .

ولما قتل أبو نصر أحمد بن إسماعيل كـــان إبنـــه نصـــر بـــن أحمــد[٢] (٣٠١-٣٣١هـ) إبن ثمانية أعوام فأجمع كبار رجال الدولـــة وأمراؤهـــا علـــي إمارته ونصب أبو عبد الله الجيهانى في وزارته فأمسك بزمـــام أمـــور الدولـــة . ونتيجة لذلك خرج الكثيرون على السامانيين منهم إسحاق بن أحمـــد الـــذى وجــد الفرصة سانحة بعد موت أبي نصر أحمد بن إسماعيل الذى كان قد أودعه الحبــس في بخاري بعد أن جرده من سمرقند وبعد أن هرب من السجن جمع جيشا يعاونـــه ابنه إلياس بن إسحاق وهاجم بخاري ، ولكن قائد نصر بن أحمد حمويه بن علـــي كوسه هزمه،ومن ثم طلب إسحاق الأمان فعفا عنه نصر بن أحمد وقدم به مكرمـــا إلى بخاري وظل في قصر الأمير حتى توفي[٣] .

وممن نهض مخالفا كذلك عقب موت الأمير أبي نصر أحمد أبـــو صـــالح منصور بن إسحاق الساماني حاكم الرى وسجستان وكذلك خرج عليه الحسين بـــن علي المروروذى الذى كان يود أن يحتفظ بسجستان لنفسه فلم يقبل الاميرنصر بن أحمد هذا . أما أبو صالح منصور بن إسحاق فقد مات في بدايـــة عصيانـــه فـــي نيسابور وبما أن الحسين بن علي المروروذى كان خليفة لأبي صالح منصور بـــن إسحاق فقد لجأ إليه خلفاء أبي صالح منصور بن إسحاق وأعلن هؤلاء عصيانـــــهم علي إمارة نصر بن أحمد وسيطروا علي سجستان وهراة ونيسابور[٤] .

---

(١) حامد سعيد أبو غنيم ، مرجع سابق ، ص ٣٥ .

(٢) نصر بن أحمد : من أشهر الأمراء السامانيين وكان رجلا كريما حليما عاقلا ذا فتوة وعفة وابتلى في آخر عمره بمرض السل ومكث مريضًا نحو ثلاثة عشر شهرا إلى أن مات ولقب بعد موته بالأمير السعيد.
الطبرى ، مصدر سابق ، ج ٣ ، ص ١٩٤ .

(٣) نفس المصدر ، ج ١٠ ، ص ٣٥ .

(٤) موسوعة الزاد مصدر سابق ص ٢٤٦١ .

تعد ثورة الحسين بن علي المرورودي من أخطر الثورات ، لأنــه اعتنــق المذهب الإسماعيلي[١] إثر دعوات الدعاة الإسماعيليين الذين كانوا يدعــون إلــى المذهب الإسماعيلي في الرى وخرا سان وماء وراء النهر بنشاط تام وكان عــدد من الإيرانيين في خراسان وما وراء النهر قد أقبل علي المذهــب الإســماعيلي ، ونتيجة لذلك فقد اتسمت ثورة الحسين بن على بأهمية خاصة لكونها ثــورة ضــد حكم السامانيين وخلفاء بغداد العباسيين[٢].

وقد عهد لأحد أبناء دهاقين[٣] مرو الإيرانيين دفع ثورة الحسين المرورودي ويدعى أحمد بن سهل بن هاشم[٤] الذي تمكن من استرداد نيسابور من الحســين ابن علي في سنة ٣٠٦هـ وانتهت هذه الفتنة بحبسه في بخاري إلى أن توفى لكــن لم تمر فترة طويلة حتى عصى أحمد بن سهل الأمير نصر بن أحمد ودعا لنفســه بالإمارة والاستقلال ، لأنه يرى أن عمال العرب قد قتلوا إخوته غدراً ، ولهذا كان يسعى لتجديد الدولة الإيرانية كلماسنحت له الفرصة ولــهذا أمــر قــائد الجيــش الساماني حمويه بن كوسه والي جرجان وقراتكين أن يسير بجيش إلــى نيســابور لدفع أحمد بن سهل،ومن ثم أخلى أحمد بن سهل نيسابور وذهب إلى مرو وتوفــى سنة ٣٠٧ هـ[٥].

على أن الوضع لم ينته عند ذلك فقد خرج على الأمير نصــر بــن أحمــد إلياس بن إسحاق بن أحمد الساماني ابن عم الأمير نصر الذى ثار في فرغانة فــي

---

(١) الإسماعيلية : أطلق على كل من اعتقد بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق وابنــه محمد ، ودان بآراء متطرفة مثل قدسية الإمام وألوهيته ، فقد ظهرت الدعوة الإسماعيلية في خراسان في نهاية القرن الثالث الهجري تعمل على كسب كبار الموظفين والأشراف والأمراء السامانيين أنفســهم . صابر محمد دياب ، مرجع سابق ، ص ١٨٣ .

(٢) حسن إبراهيم حسن ، الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسوريا وبلاد المغــرب ، ط ٤ ، القــاهرة : النهضة المصرية ، ١٩٨١م ، ص ٢١٨ .

(٣) دهاقاين : هم أصحاب الإقطاعات الواسعة من الأرض في بلاد فارس مفرده دهقان. ابن منظور ، مصدر سابق ، م ٤ ، ص ٢٩٦٦

(٤) أحمد بن سهل بن هاشم : يدعى نسبه إلى يزدجرد الثالث الساساني . ولهذا أراد أن يرجع ملكهم . عباس إقبال ، مرجع سابق ، ص ١٥٠ .

(٥) نفس المرجع ، ص ١٥١ .

سنة ٣٠١هـ وتمكن من القضاء على ثورته وقد زالت هذه الفتن في أغلبها بتدبير وحنكة القائد حمويه بن كوسه وأبى عبد الله محمد بن أحمد الجيهانى وزير الأمير نصر بن أحمد ولما مات الجيهانى استوزر الأمير نصر بن أحمد أبا الفضل محمد ابن عبيد الله البلعمى الذى كان من قبل وزيرا لجده إسماعيل بن أحمد وأبيه أحمد وقد عاصره من الشعراء أبو عبد الله بن جعفر بن محمد الروكى[1] وكذلك الشهيد البلخى[2] والروكى كلاهما توفي سنة ٣٢٩هـ[3] .

بالرغم مما تقدم من ثورات فإن الفتنة العظمى هي التي حدثت في عهد وزارة أبى الفضل البلعمى حيث خرج إخوة نصر بن أحمد الثلاثة عليه في سنة ٣١٨هـ ونتيجة لذلك ألقى نصر بإخوته في قلعة بخارى وقد وجد هؤلاء الفرصة سانحة للهرب عندما ذهب نصر بن أحمد في نفس العام إلى نيسابور وكذلك أطلقوا أسر عدد من العلويين والديالمة كانوا نزلاء معهم بالسجن ثم اتجهوا إلى خزائن الأمير نصر بن أحمد فنهبوها واستولوا على دوره وقصوره[4].

وعندما وصلت للأمير نصر بن أحمد أخبار هذه الفتنة عجل مسرعا من نيسابور إلى بخاري ومن ثم تفرق إخوة نصر بن أحمد في أطراف البلاد وكان يساندهم جماعة من الشيعة الإسماعيلية والفاطمية وكانت رئاسة بعضهم لابن الحسين علي بن المروروذي وكان للشيعة الإسماعيلية نفوذ في البلاد السامانية حتى أن نفوذهم وصل إلى بلاط السامانيين حيث إنهم أدخلوا جمعا من الرجال بلاط الأمير نصر بن أحمد في مذهبهم ومما يوضح مدي تعمق هذا المذهب .

---

(1) أبو عبد الله بن جعفر بن محمد الروكى : أول شاعر غنائي فارسي يخلو شعره من الكلمات العربية لكن الأوزان التي صاغها كانت كأوزان جميع شعراء الفرس ، فدعا في منظومته إلى فلسفته في الحياة بعيدة عن الهم والغم ، فهو مؤسس الملحمة التعليمية وهى أخصب فروع الأدب الفارسى على الإطلاق وهو الذي نظم قصة السندباد والوزراء السبعة شعرا فارسيا . عباس إقبال ، مرجع سابق ، ص ١٥٦ .

(2) الشهيد البلخى : وهو أبو الحسن الشهيد بن الحسين من شعراء العهد السامانى وحكمائه وفضلائه حذق اللغتين العربية والفارسية وله ألوان في فنون الشعر يجعله مساوياً للروكى . نفس المرجع ، ص ١٦٠ .

(3) كارل بروكلمان ، مرجع سابق ، ص ٢٦ .

(4) أرمنيوس فامبرى ، مرجع سابق ، ص ١٢٩ .

أن داعي خليفة الحسين علي أصر على أن يدخل نصر بن أحمد في هــذا المذهب وهذا دليل كاف يشير إلــى مــدى تعمق المذهــب[1] ، تحــت ضغــط الإسماعيلين دخل نصر هذا المذهب الإسماعيلي ومن ثم أصبح هذا بــاعث تعــب لغلمانه الأتراك الذين كانوا حفظة للأمير وبلاطه ولهذا صمموا أن يزيلوا نصــــرا من الإمارة ، ويقتلوا الإسماعيليين وكان ذلك في سنة ٣٣٠ هــ ومن ثــم اعــتزل نصر الإمارة[2] .

يتضح مما تقدم أن هذا الصراع المذهبي السياسي الذي نشأ بيــن البــلاط وأتباع الأمير نصر من أخطر أنواع الصراعات التى شهدتها الدولة السامانية كونه أصبح صراعا تسيطر عليه النزوات السياسية ، والمعتقدات الدينية في آن واحد .

الأمير نوح بن نصر(٣٣١ -٣٤٣ هــ)وعبد الملك بن نوح(٣٤٣-٣٥٠ هــ):

تعد بداية إمارة الأمير نوح بن نصر (٣٣١ – ٣٤٣ هــ) بداية ضعــــف الدولة السامانية؛ لأن هذا الأمير كان في خوف مــــن ثــورة الســنة، والأتــراك المتعصبين كما فعلوا مع أبيه نصر ويحاول دائمًا كسب جانبهم؛ ولهذا أسند أمــــور الدولة لأحد فقهاء الدولة يدعى أبا الفضل محمد بن أحمد السلمي[3] ، وقل أن اهتم بإدارة الدولة السامانية، لأنه يقضى أكثر أوقاته في العبادة والصلاة وبهذا يكون قــد حدث انهيار تام في أساس الدولة السامانية ولقد ترتب علي هذا الوضع الكثير مــن الآثار المفضية إلى زوال الدولة وانهيارها وتمثل هذا بصورة واضحة في ثــورات الجنود الذين لم يستلموا أجورهم ولهذا لم يبذلوا مجهودا في دفع الثــــورات التــي نشبت في خوارزم وفرغانة وخراسان[4] .

مما سبق نرى أن الأمير نوح بن نصر كان أقصر نظرا من والده الأمــــير نصر ذلك من خلال اعتماد نصر على الوزراء وكبار القواد ، واعتماد نوح علـــى

---

(1) عصام عبد الرؤوف الفقي ، مرجع سابق ، ص ١٨ .

(2) حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ج ٣ ، ص ١٥٧ .

(3) أبو الفضل محمد بن أحمد السلمي الملقب بالحاكم الجليل أحد فقهاء الدولة الذين اعتمد عليهم الأمير نــوح بن نصر . ابن الأثير ، مصدر سابق ، ج ٩ ، ص ٦٩ .

(4) نفس المصدر ، ج ٩ ، ص ٧٠ .

الفقهاء العباد ، فكان الأوائل أكثر دراية بأمور وأحوال السياسة وهو أمر افتقر إليه الأمير نوح بن نصر وفقهاؤه • ويبدو أن السبب الذى جعل الأمير نوح بن نصر يعتمد على الفقهاء أنه أراد أن يثبت لهؤلاء أنه لا علاقة له بالمذهب الإسماعيلي • وخاصة أن والده الأمير نصراً كان قد اعتنق هذا المذهب ومن ثم تركه تحت ضغط أهل السنة والمتعصبين من الأتراك •

وفي العام الثالث لإمارة الأمير نوح بن نصر قام بعزل أبى علي أحمد الجفانى حاكم وقائد جيش خراسان وذلك بسبب سوء سيرته بين الرعية ونصب بدلا عنه إبراهيم بن سيمجور ، ونتيجة لذلك إستاء أبو علي أحمد الجفانى لهذا الوضع؛ لأنه إستخلص للأمير نوح مدينة (الرى) من الحسن بن بويه ومن ثم ثار على الأمير نوح بن نصر بل ضم إليه خفية بعضا من جنود نوح واستنجد بإبراهيم بن أحمد بن إسماعيل السامانى وكان بالموصل[1] ونتيجة لهذا الوضع المتدهور حرص جنود نوح بن نصر على عزل الوزير وذلك بسبب ضعف كفاءته ، وعدم وصول المرتبات في وقتها وتخلصوا منه نهائيا في سنة ٣٣٥هـ[2] •

وجد أبو علي الجفانى الفرصة سانحة لخدمته فقد سلم إليه كل من إبراهيم ابن سيمجور ومنصور بن قراتكين في خراسان، ألقى بمنصور في السجن لكرهه له وجعل من إبراهيم السيمجورى حليفا له وتمكن بهذا التحالف من مواجهة الأمير نوح في مرو الذى هرب إلى بخارى ومنها إلى سمرقند • ومن ثم أجلس أبو علي الجفاني إبراهيم بن سيمجور على إمارة بخارى لكن الوضع لم يستمر على هذا الحال فقد اصطدم أبو علي بإبراهيم السامانى ومن ثم تراجع أبو علي أحمد الجفانى وسلك طريق التركستان وذلك لإطلاق سراح منصور بن قراتكين الذي

(١) الموصل : مدينة مشهورة عظيمة وهي باب العراق ومفتاح خراسان منها تقصد أذربيجان ، سميت الموصل لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق ، وقيل وصلت بين دجلة والفرات وقيل إن الملك الذي أحدثها كان يسمى الموصل وهي مدينة قديمة الأساس على طرق دجلة • ياقوت ، مصدر سابق ،ج ٢ ، ص ١٥٦ •

(٢) حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي الاجتماعي ، ج ٣ ، ص ٧٨ •

كان يحتفظ به في حبسه وتوجه منصور بن قراتكين إلى نوح بن نصر بسمرقند[1].

وبعد رحيل أبي على خلع إبراهيم بن سيمجور نفسه من إمارة بخارى وتركها لأبى جعفر محمد بن نصر أخي الأمير نوح وجعل إبراهيم بن سيمجور من نفسه قائدا لأبي جعفر محمد بن نصر ولكنهما لم يجدا في نفسهما رغبة صادقة في الإمارة فتقدما إلى نوح بن نصر بسمرقند معتذرين له ومن ثم عاد إبراهيم بن سيمجور إلى بخارى[2] .

ومما سبق نلاحظ أن الظروف قد أتاحت للأمير نوح بن نصر كثيرا وذلك؛ لأنه تمكن من العودة مرة أخرى إلى بخارى وذلك بفضل تنازل كل من إبراهيم ابن سيمجور وأبى جعفر محمد بن نصر من غير أن يدخل مع بني جلدته في حرب ، ويعتبر هذا بعد نظر منهما وذلك لرغبتهما في الحفاظ على العرش السامانى .

بعد أن استقر الأمير نوح بن نصر على إمارة بخارى وجه كل همته لدفع أبى على الجفانى قائد جيش خراسان السابق الذى سبقه إلى الصاغانيان ومنها إلى بلخ لكن أبا على الجفاني هزم قربها في سنة ٣٣٦ هـ ومن ثم سيطر نوح بن نصر عليها ، ولكن أبا على لم يستسلم بل تراجع إلى تخارستان و منها جمع جندا وأتباعا وفي سنة ٣٣٧هـ هاجم الأمير نوح بن نصر الصاغانيان وقطع الطرق على أبى علي الجفاني وقطع صلته ببخاري[3] .

وفي نهاية الأمر تصالح الأمير نوح بن نصر وأبو علي وقررا أن يبقي ابن أبى علي الجفاني رهينة في بخارى قعفيا نوح بن نصر عنه وعاش في الصاغانيان حتى سنة ٣٤٠هـ . أما منصور بن قراتكين فقد ظل من (٣٣٥هـ - ٣٤٠هـ) واليًا على خراسان ودخل في صراع مع أبى منصور بن

---

(1) الطبرى ، مصدر سابق ، ج ٢ ،ص ٨٠ .

(2) نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ١٧٥ .

(3) المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ٨ ، ص ٤١ .

عبد الرازق الطوسي ومع أبناء بويه[١] أيضا ، حيث تمكن منصور بن قراتكين من الاستيلاء على الرى في سنة ٣٣٩هـ في فترة غياب ركن الدولة وتقدم حتى وصل كرما نشاه وأحكم قبضته على أصفهان[٢] لكنه توفي في سنة ٣٤٠هـ [٣] ٠

إزاء ذلك طلب الأمير نوح بن نصر من أبى علي الجفاني القدوم من الصاغانيان ومن ثم فوض إليه مرة أخرى قيادة جيش خراسان وإمارتها وسرعان ما أدخل أبو علي الجفاني خراسان إليه ، وتوجه بأمر من الأمير نوح بن نصر في سنة ٣٤٢هـ لمعاونة وشمكير بن زيار[٤] ومحاربة ركن الدولة أبى علي الحسن ابن بويه ولكن أبا علي الجفاني تصالح مع ركن الدولة في الرى ٠ وعلى إثر شكاية وشمكير بن زيار من أبى علي الجفاني عزل نوح بن نصر أبا علي الجفاني ولذلك لاذ هربًا بركن الدولة في الرى ٠ لكن الأمير نوح بن نصر[٥] توفي سنة ٣٤٣هـ٠

يبدو أن عهد الأمير نوح بن نصر كان مليئًا بالمشاكل الدينية والسياسية وبالرغم من ذلك استطاع أن يسيطر على زمام أمور الدولة السامانية طيلة اثنى عشر عاما برهن خلالها كفاءة ومقدرة وسيرة طيبة بين رعيته ٠

خلف عبد الملك أباه نوح بن نصر (٣٤٣ - ٣٥٠هـ) واستوزر بعد جلوسه أبا منصور محمد بن عزيز وأبقى أبا سعيد بكر بن مالك الفرغاني الذى عينه نوح بن نصر في قيادة جيش خراسان خلفا لأبى علي الجفاني ولهذا وقف أبو علي الجفاني بعون من آل بويه موقفا عدائيا منه لكن الخليفة العباسي المطيع قد بارك ما قام به عبد الملك بن نوح من عزله لأبى علي الجفاني ، وبالرغم من ذلك

---

(١) بنوبويه : ظهر بنوبويه في عالم التاريخ في أوائل القرن الرابع الهجري ٠ حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ج ٣ ص ٣٧ ٠

(٢) أصفهان : وتسمي أصبهان وهي اسم لإقليم بأسره وقصبتها أصفهان وكانت تسمي جيّ وهي من نواحي الجبل علي ضفة نهر زندوروز بينهما نحو ميل ٠ ابن خرداذبه ، مصدر سابق ، ص ٥٨ ٠

(٣) عصام عبد الرؤوف الفقي ، مرجع سابق ، ص ٣٠ ٠

(٤) وشمكير بن زيار : أخ مرداويج بن زيار مؤسس الدولة الزيارية ٠ ابن الأثير ، مصدر سابق ، ج ٨ ، ص ٩٣ ٠

(٥) أرمنيوس فامبرى ، مرجع سابق ، ص ١٢٤ ٠

فإن أبا علي الجفاني لم يستسلم لهذا الوضع وتحالف مع ركن الدولة والحسن بن فيروزان ومن ثم هاجم جرجان وتقدم حتى خراسان لكنه لم يتمكن من التغلب على الجيش الساماني،ولهذا فر إلى طبرستان ومنها إلى الرى وتخلص السامانيون من أبى على الجفانى سنة ٣٤٤هـ(١) .

سيّر أبو بكر بن مالك قائد الجيش جيشا بقيادة محمد بن ماكان عن طريق الصحراء لفتح أصفهان التي كانت تابعة لمؤيد الدولة وهزم محمد بن ماكان مؤيد الدولة وبفتح أصفهان إستحوذ على أموال ركن الدولة أبى علي الحسن ، ولهذا أرسل ركن الدولة أبو علي الحسن وزيره أبا الفضل بن العميد إلى أصفهان فتمكن الوزير من أسر محمد بن ماكان وهزيمة جيشه . وفي نهاية الأمر تصالح ركن الدولة أبو علي الحسن مع أبى سعيد بكر بن مالك على أن يبقى ركن الدولة أبو علي الحسن على جميع بلاد الجبل وعلى أن يرسل للأمير عبد الملك بن نوح ببخاري مائة ألف دينار سنويا(٢).

بعد أن انتهت مشكلة خراسان والرى لم يطب المقام للقائد أبى سعيد بكر بن مالك فقدم إلى بخارى بسبب عدم توفقه مع الجنود الأتراك ، ولهذا أمر عبد الملك بن نوح "البكتين" الحاجب بقتله في سنة ٣٤٥هـ ، وعقب ذلك ألقى بالوزير محمد بن عزيز في السجن ومن ثم خلفه أبو جعفر أحمد بن الحسين العتبى وجعل أبا الحسن محمد بن إبراهيم بن سيمجور قائد لجيش خراسان . ولكن بالرغم من ذلك فإن وزارة أبو جعفر أحمد بن الحسن العتبى وقيادة أبى الحسن محمد بن إبراهيم لم تدم فعزلهما في سنة ٣٤٨هـ(٣) . وأناب أبا منصور

---

(١) آرمنيوس فامبري ، مرجع سابق ، ص ١٢٦ .

(٢) آدم متز ، مرجع سابق ، ص ٣٠ ، ٣١ .

(٣) حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ج ٣ ، ص ٧٨ .

يوسف بن إسحاق في وزارته لكنه عزله في ٣٤٩هـ ومن ثم جعل أبا منصور محمد بن عبد الرزاق الطوسى لقيادة جيش خراسان ،

تمكن البكتين[1] حاجب عبد الملك بن نوح من الإحاطة بأبي منصور محمد بن عبد الرزاق ومن ثم أصبح البكتين قائدا لجيش عبد الملك بن نوح وذلك بمساعدة أبى علي محمد بن محمد البلعمى الذي أصبح وزيرا لعبد الملك بن نوح الذي توفى سنة ٣٥٠هـ[2] .

نستنتج مما سبق أن الأمير عبد الملك بن نوح لم ينعم بالإستقرار السياسي وذلك ناتج من كثرة الوزراء وقواد الجيش الذين نصبوا في هذه الفترة وبالتالي فإن ذلك من غير شك قد انعكس على أنظمة الحكم السامانى المختلفة ،

أبو صالح بن نوح (٣٥٠-٣٦٦هـ) ونوح الثاني بن صالح (٣٦٦-٣٨٧هـ):

بعد أن توفى عبد الملك بن نوح جعل الوزير أبو علي بن محمد البلعمى ابنه نصرا أميرا بمشورة قائد الجيش البكتين لكن كبار الأسرة السامانية لم يقبلوا هذا الأمر ، وأغاروا على قصر عبد الملك بن نوح ثم خلعوا نصرا بعد يوم واحد من توليه الحكم ، ومن ثم جعلوا أبا صالح منصور بن نوح (٣٥٠-٣٦٦هـ) أميرا عليهم ووافق الأمير أبو علي محمد بن محمد البلعمى على هذا الأمر ونتيجة لذلك بقى في الوزارة[3] .

وكان أكثر الناس سعيا لبلوغ أبى صالح الحكم الأمير أبو الحسن بن عبد الله [4] وبهذا يكون الأمير أبو صالح منصور بن نوح قد تولى الحكم من غير رضى البكتين ، لأنه كان يرغب في تولية نصر بن عبد الملك،ولهذا أعلن الحرب، وقطع علاقته ببلاط بخارى،ولهذا عزم على ترك خراسان لكن الأمير

---

(1) البكتين : وهى كلمة مركبة من ألب بمعنى البطل وتكين بمعنى المسمى وهذه الكلمة صحتها تكن أو تكين ولا تزال تروج كاسم على بيت التركمان ، عباس إقبال ، مرجع سابق ، ص ١٦٠ ،

(2) أحمد أمين ، ظهر الإسلام ، ج ١ ص ٦٧ ،

(3) يوسف العشى ، تاريخ عصر الخلافة العباسية ، ص ١٤٣ ،

(4) أبو الحسن بن عبد الله : الملقب بفائق من الغلمان الروميين أصلا وكان من بدء طفولته في خدمة منصور ابن نوح ومن خاصئة ولهذا سمى بفائق الخاصة ، عباس ، إقبال ، مرجع سابق ، ص ١٥٩ ،

السامانى أبا منصور محمد بن عبد الرزاق قائد جيش خراسان تمكن من القبض على البكتين ، وفي نهاية الأمر تغلب البكتين عليه واتجه إلى نيسابور ومنها إلى بلخ في سنة ٣٥١هـ[١] .

أما أبو منصور محمد بن عبد الرزاق قائد جيش خراسان السابق فقد وجد الفرصة سانحة بعد تحرك البكتين إلى بلخ للاعتداء والنهب في بلاد خراسان ولهذا دخل في حماية وطاعة ركن الدولة أبى علي الحسن خوفا من أبى صالح منصور ابن نوح . وتمكن من الاستيلاء عليها في سنة ٣٥١هـ[٢] .

تمكن وزيرا السامانيين أبو علي البلعمى وأبو جعفر العتبى مع ابن العميد وزير آل بويه في سنة ٣٦١هـ من عقد صلح بين الدولتين وقررا أن يدفع ركن الدولة أبو الحسن وعضد الدولة ما بين مائة وخمسين ألف دينار ومائتي ألف سنويا لأبى صالح منصور بن نوح وفي مقابل ذلك ألا يتعرض أبو صالح منصور للرى ولإحكام هذه العلاقة زوج ركن الدولة أبو علي الحسن ابنته للأمير أبى صالح منصور بن نوح[٣] .

بعد أن توفى الوزير أبو علي بن محمد البلعمى[٤] اعتزل أبو جعفر العتبى الوزارة في نفس السنة ٣٦٣هـ ونصب أبا منصور يوسف بن إسحاق وزيرا وكان من قبل وزيرا للأمير عبد الملك بن نوح وبقي في الوزارة حتى سنة ٣٦٥هـ ومن بعده أصبح الوزير أبو عبد الله أحمد بن محمد الجيهاني الذى احتفظ بوزارته حتى توفي أبو صالح منصور بن نوح[٥] في سنة ٣٦٦هـ[٦].

---

(١) ابن الأثير ، مصدر سابق ، ج ٨ ، ص ٢٠٢ .

(٢) أبو المحاسن ، مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ٦٣ .

(٣) ابن الأثير ، مصدر سابق ، ج ٣ ، ص ٢٢٥ .

(٤) أبو علي بن محمد البلعمى : هو وزير أبو صالح منصور ومترجم كتاب تاريخ الطبرى المعروف من العربية إلى الفارسية الذى أتم ترجمته في ٣٥٢هـ بأمر من الأمير السامانى ، وقد زاد الوزير المترجم على المتن العربي بعد اختصاره موضوعات إضافية . عباس إقبال ، مرجع سابق ، ص ١٥٥ .

(٥) أبو صالح منصور بن نوح : لقب بعد وفاته بالأمير السديد ، نفس المرجع ، ص ١٥٦ .

(٦) حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ج ٢ ، ص ٩٨ .

يبدو أن عهد الأمير أبى صالح منصور بن نوح كان أكثر استقرارا من عهد عبد الملك بن نوح فقد وضح ذلك من استقرار الوزارة وقيادة الجيش بعض الشيء وكذلك تمكن من الوصول إلى حل مع بنى بويه .

بعد موت أبى صالح منصور بن نوح خلفه ابنه نوح الثاني ابن الثلاثة عشر عاما ولهذا قامت أمه بإدارة أمور الملك حتى بلغ الأمير نوح سن الرشد وقرب إليه الأمير الساماني أبا الحسن السيمجوري ، وأبا الحارث محمد بن أحمد والى ولاية الجوز جان ، وأبا الحسن بن عبد الله الملقب بفائق الخاصة ، وأبا العباس تاش حاجبه ، وقد تمكن كل من أبي الحسن بن عبد الله الملقب بفائق الخاصة وأبى العباس تاش أن يتدخلا تماما في أمور الملك[1] .

جعل الأمير نوح (الثاني) أبا الحسين السيمجورى واليًا على خراسان فضم إليهما هزاة ونيسابور وتلقب بلقب ناصر الدولة ثم اتجه إلى اختيار وزير له فرفع أبا الحسن عبد الله بن أحمد العتبي وكان شابا ذا كفاءة فخلق هذا عداء مع الحسن السيمجورى وتأزم هذا الوضع عندما عزل الوزير عبد الله بن أحمد العتبى أبا العباس تاش الملقب بحسام الدولة ونتيجة لهذا الوضع المتدهور عاد أبو الحسن السيمجورى ناصر الدولة إلى قهستان[2].

وقد وافق عزل أبي الحسن السيمجورى ناصر الدولة وتنصيب أبى العباس تاش الملقب بحسام الدولة على خراسان هروب فخر الدولة الديلمى وقابوس الزيارى من طلب عضد الدولة ومؤيد الدولة وطلبا عون الأمير نوح بن منصور الذي أرسل بأبي الحسن السيمجورى ناصر الدولة وأبي الحسن بن عبد الله الملقب بفائق الخاصة لمساعدتهما ، لكن أبا الحسن بن عبد الله الملقب بفائق الخاصة قد تحالف مع أبي الحسن السيمجورى الملقب بناصر الدولة سرا ضد والى خراسان أبى العباس تاش الملقب بحسام الدولة مما أدى إلى تراجع جيش خراسان إلى نيسابور منهزما أمام مؤيد الدولة لكن هذا الجيش قضي عليه أتباع أبي الحسن السيمجوري الملقب بناصر الدولة وأبو الحسن بن عبد الله الملقب بفائق الخاصة

---

(1) ابن الأثير ، مصدر سابق ، ج ٩ ، ص ٢٥ .

(2) نفس المصدر ، ج٩ ، ص ٣٦ – ٤٧ .

في سنة ٣٧٢هـ وبهذا توقف نوح الثاني بن منصور عن غزو جرجان وطبرستان وفي ذات الوقت توفي عضد الدولة لكن جنوده ومؤيد الدولة كانوا يريدون استخلاص خراسان من أيدي السامانيين[١].

لهذا استدعى الأمير نوح الثاني بن منصور أبا العباس تاش الملقب بحسام الدولة من خراسان إلى بخارى لحسم حالة الفوضى التي عمت الدولة السامانية خاصة بعد قتل الوزير عبد الله بن أحمد العتبى ولما رأى أبو العباس تاش الملقب بحسام الدولة كثرة حساده وأنه لا يستطيع إنجاز المهمة التي أوكلت له ترك لأبى الحسن بن عبد الله الملقب بفائق الخاصة حكم بلخ وقهستان ولأبى الحسن السيمجورى حكم بادغيس وهراة ومن ثم عاد أبو العباس تاش إلى نيسابور محتفظا بقيادة الجيش[٢] .

نلاحظ مما سبق بُعد نظر أبى العباس تاش الملقب بحسام الدولة في توزيعه لبعض هذه الولايات بنفسه لمن يثق بهم في هذا الوقت العصيب الذي كثر فيه حساده وأنه لا يستطيع بمفرده إنجاز المهام التى أوكلت إليه .

لكن الوضع لم يسر كما خطط له أبو العباس تاش الملقب بحسام الدولة وبعودته إلى خراسان استوزر الأمير نوح الثاني بن منصور عبد الله بن محمد بن عزيز وكان هذا الوزير من الخصوم الألداء لأبى العباس تاش الملقب بحسام الدولة وقاتل الوزير أبا الحسين العتبى وكان يدرك أن أبا العباس تاش الملقب بحسام الدولة يفكر في الانتقام منه ، ولهذا حرص الأمير نوح بن منصور على عزل أبى العباس تاش وتنصيب أبى الحسن السيمجورى الملقب بناصر الدولة[٣] نتيجة لهذا لم يقبل أبو العباس تاش الملقب بحسام الدولة هذا الوضع فخرج عن طاعة الأمير نوح بن منصور الذى أمر أبا الحسن السيمجورى الملقب بناصر الدولة وأبا الحسن بن عبد الله الملقب بفائق الخاصة بالقضاء على أبى العباس تاش الذي استنجد بفخر الدولة الديلمي الذي خلف مؤيد الدولة في الرى فأمره فخر

---

(١) ابن الأثير ، مصدر سابق ، ج٩ ، ص ٤٩ .

(٢)حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ج ٣ ، ص ٨٠ .

(٣) عباس إقبال ، مرجع سابق ، ص ١٦٥ .

الدولة بالمدد ، ولما لم ير أبو الحسن السيمجوري ناصر الدولة في نفسه القدرة علي المقاومة رحل إلى قهستان واستنجد منها بشرف الدولة الفوارى الأمير الديلمى لشيراز منافس فخر الدولة ومن جراء هذا الوضع المتدهور لاذ أبو العباس تاش بفخر الدولة بالرى الذى ترك له جرجان واستراباد وظل بها إلى أن توفي سنة ٣٧٧هـ[١] .

بعد عهد أبى العباس تاش الملقب بحسام الدولة أصبحت معظم ولايات الدولة السامانية بيد ولاة وحكام خارجين عن طاعة الأمير نوح الثاني أبى منصور إضافة إلى ذلك فقد كانت الخزانة خالية والوزراء بلا كفاءة يتعاقب بعضهم بعضا وكانت القوة الفعلية بيد الغلمان الترك ورؤسائهم ، وكان قواد الأمير نوح الثاني ابن منصور يخاصم أحدهم الآخر ويدعى كل واحد منهم القيادة[٢] .

بعد أن توفي أبو الحسن ناصر الدولة السيمجورى في سنة ٣٧٨هـ أوكل الأمير نوح بن منصور أبا علي بن أبى الحسن السيمجوري لمواصلة جهود ابنه في القضاء علي الخارجين علي الدولة السامانية ويبدو أن أبا علي كان مجبرا وخائفا من هذه المهمة ، خاصة أن أبا الحسن عبد الله الملقب بفائق الخاصة لم يطع أبا علي ، لأن الأمير نوح الثاني بن منصور كان علي اتفاق مع أبى علي في الخفاء وصار هذا الأمر باعثا لظهور النزاع بين أبي علي وأبي الحسن عبد الله الملقب بفائق الخاصة وانتهى الأمر بانتصار أبى علي السيجورى علي فائق بين بوشنج وهراة[٣] .

نتيجة لهذا الانتصار الذى حققه أبو علي الحسن السيمجورى جعله الأمير نوح الثاني بن منصور قائدا عاما لجيش خراسان في سنة ٣٨١هـ ولقبه بعماد الدولة ومنحه هراة التي كانت من قبل تحت سيطرة أبى الحسن عبد الله الملقب بفائق الخاصة وبهذا قصد فائق بخاري والسيطرة عليها ولكنه هزم في سنة

---

(١)ابن الأثير ، مصدر سابق ، ج ٣ ، ص ١٦٥ .

(٢) نفس المصدر ، ج ٩ ، ص ٤٩ .

(٣) أرمينيوس فامبرى ، مرجع سابق ، ص ٩٥ .

٣٨١هـ من قائديّ نوح بن منصور بكتوزون[١] ولينج[٢] وهرب إلى بلخ وتقلب علي الأمير أبى الحارث الفريعونى عامل الأمير نوح الثاني بن منصور في الجوزجان وتحالف مع صاحب كاشغر الخان الأفراسيى[٣] بتوران شهاب الدولة هارون المعروف بغراخان[٤] .

ثم ساءت العلاقة ما بين الأمير نوح الثاني بن منصور وأبى علي الحسن السيمجوري الذى استنجد بشهاب الدولة المعروف بغراخان للسيطرة على بخارى. ولما رأى أبو الحسن بن عبد الله المعروف بفائق أن خصمه اتفق مع خان الترك وقررا اقتسام الولايات السامانية طلب عضو الأمير نوح الثاني بن منصور الذي أرسل ولينج الحاجب لدفع شهاب الدولة المعروف بغراخان الذى تمكن من هزيمة جند الأمير نوح الثاني بن منصور في سنة ٣٨٢هـ ومن السيطرة علي بخارى.. ونتيجة لهذا طلب الأمير نوح الثاني بن منصور من أبى علي السيمجوري مساعدته في إرجاع بخارى لكنه لم يجبه ثم توفي شهاب الدولة المعروف بغراخان ومن ثم عاد الأمير نوح الثاني بن منصور إلى بخارى[٥] .

عند عودة الأمير نوح بن منصور إلى بخارى قصدها أبو الحسن بن عبد الله الملقب بفائق الخاصة الذي كان واليا علي بلخ من قبل شهاب الدولة بغراخان وكان قد هزم بواسطة جند منصور ولهذا لجأ إلى أبى علي السيمجورى فتحالف كلاهما ضد الأمير نوح الثاني بن منصور وصمما علي الهجوم علي بخارى ولهذا استنجد الأمير نوح الثاني بن منصور بسبكتكين[٦] الذى أتى ما وراء النهر،

---

(١) بكتوزون : معناه الأمين العادل . عباس إقبال ، مرجع سابق ، ص ٥٤ .

(٢) ولينج : لفظ تركي يدل علي الصدق والإخلاص ، أعتب المرجع، ص ٥٦ .

(٣) الأفراسيى : وتسمى هذه الأسرة كذلك بالقرا خانيين وقد سقطت على يد خوارزم شاه . أرمينيوس فاميرى ، مرجع سابق ، ص ٩٤ .

(٤) نفس المرجع ، ص ٩٥ .

(٥) ابن خلكان ، مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ٨٤ .

(٦) سبكتكين : هو صهر البكتين الذى خلفه في إمارة غزنة وقام بفتوحات عظيمة في شرق أفغانستان الحالية. حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ،ج ٣ص ٨٦ .

وأقسم يمين الوفاء والقضاء على أعداء الأمير نوح الثاني بن منصور ٠ وكذلك من نهض مساعدا الأمير نوح الثاني بن منصور والى الكرج وخوار زم[١] ٠

ترك الأمير نوح الثاني بن منصور قسما من البلاد التابعة لأبى علي الحسن السيمجورى لسبكتكين وابنه محمود[٢] ومن ثم نصب محمودا قائدًا لجيش خراسان بدلا عن أبى علي الحسن السيمجورى،ولهذا لجأ أبو علي الحسن السيمجورى وأبو الحسن بن عبد الله الملقب بفائق الخاصة إلى فخر الدولة ببلاد الديلم واستقبلهما استقبالا حسنا وقرر لهما جزءاً من مال جرجان ٠

في سنة ٣٨٥هـ بعد عودة الأمير نوح الثاني بن منصور إلى بخارى وسبكتكين إلى هراة عزم أبو علي الحسن السيمجورى وأبو الحسن بن عبد الله على فتح خراسان وخاصة أن محمود بن سبكتكين أصبح بمفرده فيها ونتيجة لذلك طلب محمود بن سبكتكين عون أبيه لكنه تمكن من القضاء عليهم قبل وصول المدد وتمكن الأمير نوح الثاني من القضاء عليهم مستعينا بجند سبكتكين ومحمود في سنة ٣٨٥هـ بطوس ومن ثم هربا إلى خوار زم[٣] ٠

يتضح أن أبا علي الحسن السيمجورى مازال مستمرًا في طلب العفو من الأمير نوح الثاني بن منصور الذي كان مستعدا لقبول هذا العفو ولكن بشرط أن يترك أبو علي الحسن صداقة أبى الحسن بن عبد الله الملقب بفائق الخاصة ومن ثم استجاب أبو علي الحسن لطلب الأمير نوح ورفع يده عن فائق ٠

هاجم مأمون بن محمد أمير جر جانية وأبو علي الحسن السيمجورى شاه خوارزم وبالرغم من ذلك عفى الأمير نوح الثاني بن منصور عن أبى علي الحسن السيمجورى وأرسله إلى بخارى لكن سبكتكين طلب من الأمير نوح الثاني بن منصور أن يسلمه أبا علي الحسن السيمجورى فأرسله إليه في سنة ٣٨٦ هـ

---

(١) والي الكرج وخوارزم : هو أبو العباس مأمون بن محمد ، حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ،ج ٣ ، ص ٨٧ ٠

(٢) محمود بن سبكتكين :لقبه الأمير نوح الثاني بن منصور بعد الانتصارات التي حققها بناصر الدولة. عباس إقبال ، مرجع سابق ، ص ١٦٦ ٠

(٣) ابن الأثير ، مصدر سابق ، ج ٩ ، ص ٥٤ ٠

فانتهت حياته على يد سبكتكين بعد عام ونصف من الحبس في سنة ٣٨٧هـ وبقتله زالت الأسرة السيمجورية ٠ أما عن أبى الحسن عبد الله الملقب بفائق الخاصة فقد ذهب إلى بلاد الأيلك بغراخان ومن ثم عفا الأمير نوح عن فائق وأرسله لحكم سمرقند[١]٠

يبدو أن أبا علي الحسن السيمجورى ومن قبله أباه الحسن السيمجورى كانت لهما رغبة قوية في القضاء على الدولة السامانية ومن ثم بسط نفوذ هذه الأسرة السيمجورية وقد وضح هذا من كثرة الأحلاف التي دخل فيها هؤلاء من أجل القضاء على هذه الدولة ولكن كل محاولاتهم باءت بالفشل في سنة ٣٨٧هـ توفى كلٍ من نوح بن منصور[٢] وسبكتكين وفخر الدولة الديلمى ومأمون بن محمد أمير جر جانيه ٠

نرى أن اعتماد الأمير نوح الثاني بن منصور على سبكتكين وابنه محمود وكذلك اعتماد قواد الأمير نوح [illegible] خانات التركستان سهل الطريق أمام هذه العناصر من أجل الوصول إلى ما وراء النهر بخراسان منذ وقت مبكّر وتكوين الدويلات التركية هناك مثل الدولة الغزنوية[٣] وهذا يعتبر مؤشرا لزوال الدولة السامانية ومقدمة لتأسيس وقيام الأسر التركية في إيران.

منصور الثاني بن نوح (٣٨٧-٣٨٩هـ) وأبو الفوارس عبد الملك بن نوح :

بعد أن توفى الأمير نوح الثاني بن منصور في سنة ٣٨٧هـ خلفه ابنه الصغير منصور الثاني (٣٨٧-٣٨٩هـ) ولم تمر مدة من الوقت على جلوسه حتى خالفه عدد من رجال البلاط والأمراء ودعوا الأيلك خان إلى بخاري الذي سير أبا الحسن عبد الله الملقب بفائق الخاصة إليها ولهذا خرج منصور بن نوح من بخارى لكنه عاد إليها مرة أخرى بدعوة من فائق ومن ثم تسلط فائق على أمور بخارى ،

---

(١) ابن الأثير مصدر سابق ،ج ٨ ص ٢٤٨ ٠

(٢) نوح بن منصور : لقب بعد وفاته بالأمير الرضى ٠ نفس المصدر ، ج ٨ ، ص ٦٩.

(٣) الدولة الغزنوية : ينتسب الغزنويون إلى غزنه من مدن أفغانستان (٣٥١-٥٨٢هـ) يعد أبو إسحاق البكتكين المؤسس الحقيقي للدولة الغزنوية ، محمود شاكر ، مرجع سابق ، ص ٢٢ ٠

وفي ذات الوقت كان محمود بن سبكتكين قد ترك خرا سان بعد وفاة والده واستيلاء أخيه إسماعيل على غزنه ولهذا نصب الأمير منصور الثاني بن نوح بكتوزون قيادة الجيش [1] الذي لجأ إلى آل بويه بعد القبض على أخيه أبى الحسن السيمجورى.

لكن أبا الحسن بن عبد الله الفائق لم يكن على صفاء مع قائد الجيش بكتوزون ولهذا حرض عليه أبا القاسم السيمجورى[2] لاخراج بكتوزون من خراسان والاستيلاء على منصبه ، ولهذا هاجم أبو القاسم السيمجورى جرجان لكنه هزم بواسطة بكتوزون في نيسابور في سنة ٣٨٨هـ ورجع إلى قهستان ثم تصالحا شريطة أن تكون قهستان وهراة لأبى القاسم السيمجورى وخرا سان لبكتوزون[3].

ومن ثم عاد محمود بن سبكتكين إلى خراسان بعد أن تغلب على أخيه إسماعيل وطلب من الأمير منصور الثاني أن يوليه منصب خراسان الذى كان يشغله من قبل لكن الأمير منصور الثاني بن نوح اعتذر له وأنابه في حكم بلخ وترمز من حدود بست وهراة لكن محمودا لم يقنع بهذا ، لأنه رأى انحياز منصور ابن نوح إلى بكتوزون ولهذا تراجع إلى سرخس . ثم تنكر بكتوزون للأمير منصور الثاني بن نوح واتفق مع أبى الحسن بن عبد الله الملقب بفائق الخاصة على عزل الأمير منصور بل سملاعينه[4].

يتضح أن اعتماد الأمير منصور الثاني بن نوح على بكتوزون في إدارة عرشه واستبعاده لمحمود بن سبكتكين من أجل الحفاظ على الدولة السامانية لم يكن موفقا لأنه ظن أن محمود بن سبكتكين له قوة ورغبة في الحكم والسلطة ويمكن أن

---

(1) عباس إقبال ، مرجع سابق ، ص ١٧٠ .

(2) أبو القاسم السيمجورى : والدته تدعى السيدة خاتون وكانت تقيم في الرى . نفس المرجع ص١٧١ .

(3) ابن الأثير ، مصدر سابق ، ج ٨ ،ن ص ٤١ .

يقضي على الأسرة السامانية لكن هذا الاعتماد جاء بنتيجة عكسية للأمير منصور بن نوح •

بعد قتل الأمير منصور الثاني بن نوح خلفه أبو الفوارس عبد الملك بن نوح ، وعندما سمع محمود بن سبكتكين بعزل منصور وسمل عينيه عزم على الانتقام من فائق وبكتوزون وكان اللقاء في مرو فانزل بهما هزيمة نكراء ونتيجة لذلك هرب أبو الحسن بن عبد الله الملقب بفائق الخاصة برفقة عبد الملك بن نوح إلى بخارى وبكتوزون إلى نيسابور وبهذا انقضى التحالف بينهما • ومن ثم أرسل محمود بن سبكتكين قائده أرسلان حازب من أجل القضاء عليهم وانتهى به المطاف في بخارى • وبهذا استطاع محمود بن سبكتكين السيطرة على خراسان بنفسه وأسقط اسم السامانيين من الخطبة وخطب مباشرة للخليفة العباسي القادر • وبهذا خرجت خراسان بأحد غلمان السامانيين من أيديهم ومن ثم عهد محمود بن سبكتكين إلى أخيه نصر قيادة جيش خراسان وأقام في بلخ التي كانت مركز اقامة أبيه سبكتكين ولقبه الخليفة العباسي القادر بأمين الملة ويمين الدولة[١] •

النظام الإداري والعلاقة بين الدولة السامانية والخلافة العباسية :

كان للأمراءالسامانيين الحق في عزل وتنصيب جميع القادة العسكريين والمدنيين في ولاياتهم حتى عهد الأمير نصر بن أحمد ومن ثم ضعفت قدرتهم على السيطرة على الجوانب الإدارية فقد وضح هذا جليا من تقلب فترات الوزراء وقيادات الجيش ولهذا لم تكن للأمير وسيلة غير الانصياع لأمرهم ، فقد كانت إدارة الولايات السامانية في مؤسستين أو جهازين هما البلاط والديون[٢] •

كانت رئاسة البلاط الساماني لشخص اسمه حاجب سالار[٣] وكان مسيطرا على جميع الأمور الداخلية للأمير وخاصة إذا كان الأمير صغير السن،ولكن أمير

---

(١) أبو الفداء ، إسماعيل بن علي عماد الدين (ت ٧٣٢هـ) ، تقويم البلدان ، باريس ، دار الطباعة السلطانية، ١٨٣٠م ، ص ٩٤

(٢) ابن الأثير ، مصدر سابق ، ج ٨ ، ص ٢٨ •

(٣) حاجب سالار : تعني كبير الحجاب أو حاجب برزك ؛ البطيري، مصدر سابق ، ج ١٢ ، ص ١٣، ١٤ •

عدد من الغلمان والحراس وكانت رئاسة هؤلاء لأمير الحرس وعلى عاتقه تقع مسئولية حفظ حياة الأمير ولهذا اصبح الأمير السامانى يترك حكم العاصمة بخارى دائما لمسئولية الشرطة[1]. أما حكومة الولايات فقد كانت تحت تصرف الأمير السامانى وكذلك كان يستشير كبير الحجاب أو الوزير أو قائد الجيش وكان حكم خراسان يتمتع بأهمية كبرى ، لأن حاكم خراسان أصبح القائد العام لجميع الجيش السامانى[2] .

بهذا فقد كان اختيار الأمراء السامانيين لمناصب قادة الجيش أو الوزراء أو الحجاب أحيانا يتم عن رغبة الأمير السامانى وفي أحيان كثيرة خوفا وجذرا من القواد وكبار الأسر القديمة حتى أن هذا العمل صار في الغالب وراثيا في بعض الأسر ومن أجل الفوز والحصول عليه أصبح في كثير من الأحيان يشب النزاع بين رؤساء الجيش وأفراد الأسر مثل أسرة آل محتاج وآل قراتكين وآل سيمجور إذ كانوا في نزاع دائم من أجل الحفاظ على هذه المناصب[3] .

يظهر استقرار البلاط واستتباب الأمن وهذا ناتج من عدم إحكام السيطرة لشخص واحد متمثلة في شخص الأمير السامانى مثلا مما أعطى الفرصة لهذه الأسر أن تدخل في صراع دائم من أجل الوصول إلى سدة الحكم .

أما رئاسة الديوان السامانى فقد كانت للوزير الذي يعد رئيس الدولة وصاحب تدبير جميع الأمور الإدارية في الدولة . ولما كانت السيرة المتبعة أن ينتخب الأمير الوزير مع أخذ رأى قائد جيش خراسان فقد كان هذا القائد يتدخل في عزل الوزراء وتنصيبهم مما يؤدى إلى حدوث ارتباك في أعمال الديوان .

---

(١) صاحب الشرطة : الشرطة هم جماعة من الجند يعتمد عليهم الخليفة أو الوالي في حفظ الأمن والنظام والذى يقوم بتطبيق الحدود يطلق علية صاحب الليل . السيد عبد العزيز سالم ، العصر العباسي الأول ، ج ٣ ، ص ٢٧٩ .

(٢) عباس إقبال ، مرجع سابق ، ص ١٦٥ .

(٣) عصام عبد الرؤوف الفقي ، مرجع سابق ص ٦٠ .

وكان على الوزراء أن يؤدوا مهام الجيش فيما يتعلق بالنفقات وغيره من متطلبات الجيش المختلفة . وبمجرد أن يتكاسل وزير في أدار هذه الوظيفة يفقد مكانته[1] .

أما فيما يتعلق بنظام الديوان السامانى وتشكيلاته فقد صار مرهونا بكفاءة الوزير مثل أبى عبد الله محمد بن أحمد الجيهانى وزير الأمير نصر بن أحمد الذي كان ذا حكمة ومحنكا شهما وكان يتبع المانوية[2] باطنا ويعد من الزنادقة وأصبح كسائر المانويين العارفين والمتعلقين بالآداب الإيرانية القديمة معرفة كاملة وبهذا أصبح يدخل في إدارة الديوان السامانى كثيرا من مراسيم العهد الساسانى وتشكيلات إيران [3] .

لقد بذل الوزير أبو عبد الله محمد بن أحمد الجيهانى جهدا مقدرا في وضع ديوان الدولة السامانية وذلك بإحضاره رسوم بلاط وديوان كثير من دول مثل الروم ، مصر ، الهند ، السند[4] ، وغيرها من البلاد وبعد أن جمع نسخاً منها أخذ من بينها ما كان أفضل ، وأمر بأن يسير كل أهل البلاط والديوان في بخارى بهذه المراسيم ونتج عن هذا انتظام أمور المملكة برأي الجيهانى وتدبيره وألف كتابا مشهوراً [5] .

لقد كان ديوان السامانيين تقليدا لديوان الخلفاء العباسيين في بغداد فقد كان تحت إدارة الوزير مثل ديوان بغداد وعدد من الدواوين الأخرى مثل ديوان

---

(1) ابن الأثير ، مصدر سابق ، ج ٩ ، ص ٤٠ .

(2) المانوية : هم أصحاب ماني بن فاتك الحكيم الذى ظهر في زمان سابور بن أرد شير وقتله بهرام بن سابور . الشهرستانى : أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت : ٥٤٨) ، الملل والنحل ، تحقيق: عبد الأمير علي مهنا وعلي حسن ، ج ٢ ، بيروت : دار المعرفة ، ١٩٩٠م ، ص ٤٥ .

(3) ارثر كرسيتنست ، إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة: يحيى الخشاب وعبد الوهاب عزام ، القاهرة : الإدارة العامة للثقافة ، ١٩٨٥م ، ص ٧٠ .

(4) السند : بلاد بين الهند وكرمان وسجستان . ياقوت ، مصدر سابق ، ج ٣ ، ص ٢٦٦ .

(5) كتاب المسالك والممالك : ألف هذا الكتاب أبو عبد الله بن محمد بن أحمد الجيهانى وزير الأمير نصر بن أحمد . وهو كتاب مشهور في علم الجغرافيا ومعرفة الطرق والآداب وعقائد الأمم . استطاع استخراج هذا الكتاب من المعلومات الموجودة في نسخ دواوين الدول المختلفة التي وصلت إليه لكنه للأسف قد ضاع.
عباس إقبال ، مرجع سابق ، ص ٦٦ .

الاستفتاء ، وديوان البريد ، وغيرها من الدواوين[1]. وقد انتقلت هذه التشكيلات نفسها من الأمراء السامانيين إلى خلفائهم الغزنويين والسلاجقة وملوك خوارزم وظلت قائمة حتى عند المغول يتوارثها طبقة الوزراء والكتاب . ولكن لابد من الإشارة إلى أن هذا النوع من الإدارة كان ملزما بتنفيذه إقليم ما وراء النهر، وما عدا ذلك مثل جرجان أو سجستان التي كانت تعيش تحت إدارة أمراء نصف مستقلين عن بقية الدول السامانية لم تكن ملزمة بهذا النوع من الإدارة وكان السامانيون قانعين بهذا الأمر[2] .

أما فيما يتعلق بالعلاقة بين الدولة السامانية والخلافة العباسية فقد دامت الدولة السامانية حوالي عشرة أعوام ومائة لم تخرج فيها عن قبول الأمر الروحي لخليفة بغداد وكانت تعتبر نفسها دائما مطيعة ومنفذة لأوامر الخلفاء العباسيين فقد اتبعوا سيرة الطاهريين دستورا لحياتهم وحكمهم ولأن الخلفاء العباسيين يعتمدون عليهم في إقرار سلطانهم في بلاد المشرق ولما دعا الخليفة المقتدر يوسف بن أبي الساج إلى واسط لمحاربة القرامطة كتب الخليفة إلى الأمير الساماني نصر الثاني الملقب بالسعيد بولاية الرى وأمره بقصد واسط والاستيلاء عليها من فاتك غلام يوسف بن أبى الساج ، فاستولي عليها الأمير نصر الثاني وجعل عليها أبا الحسن السيمجورى ومن ثم عاد نصر الثاني إلى بخارى[3] . وهذا نموذج يوضح أن طبيعة العلاقة بين الجانبين كانت ودية وأن السامانيين قدموا يد العون للخلفاء العباسيين في القضاء على كثير من المشاكل والحروب التي زلزلت كيان الخلافة العباسية .

نلاحظ في الجانب الإداري الساماني أنه لم ينفك عن دولة الخلافة العباسية وأن نظام دواوينه كان مماثلا لما في الخلافة العباسية ويكفي أن السامانيين حفظوا إقليم ما وراء النهر والمناطق المجاورة لها طيلة عشرة أعوام ومائة .

---

(1) الماوردى ، مصدر سابق ، ص ١٣١ .

(2) ابن الأثير ، مصدر سابق ، ج ٥ ، ص ١١٥ ، ١١٦ .

(3) حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ج ٣ ، ص ٧٦ .

حضارة السامانيين :

[illegible] أن خراسان وما وراء النهر قد ازدهرت في عهد الدولة السامانية التي حكمت من (٢٦١-٣٨٩هـ) وقد أطلق على هذه البلاد إقليم المشرق[١] • هنالك الكثير من الأمثلة التي توضح عظمة هذه البلاد حتى بالغ البعض في وصف هذا الإقليم حيث (إنه من أجل الأقاليم وأكثرها علماء وهي معدن الخير، مستقر العلم ، وركن الإسلام المحكم ، وحصنه الأعظم ، ملكه خير الملوك ، جنده خير الجنود فيه يبلغ الفقهاء درجة الملوك)[٢]• وقد قال محمد بن عبد الله[٣] لدعاته:(عليكم بخرا سان فإن هناك العدد الكثير والجلد الظاهر ، وهناك صدور سليمة وقلوب فارغة لم تتقسمها الأهواء ، ولم يتوزعها البخل ولم يقتسم فيها فساد ، وهم جند لهم أبدان وأجسام ، ومناكب وكواهل) [٤] .

بهذا الإقليم عصبيات مختلفة مثل الشيعة والشافعية والحنفية وقد تراق الدماء بين هذه العصبيات حتى يفصل بينهم السلطان • والخطبة في الأقاليم لآل سامان وهم من أفضل الملوك سيرة وإجلالاً للعلم وأهله ولهذا قيل: (لو أن شجرة خرجت على آل سامان ليبست) [٥] .

نستنبط من النص مدى المرتبة التي وصل إليها آل سامان من القوة والدراية ومدى معرفتهم بالتعامل مع الرعية وتلبية متطلباتهم •

---

(١) المقريزى ، مصدر سابق ، ص ٧٧ •

(٢) المقدسى ، مصدر سابق ، ص ٢٩٤ •

(٣) محمد بن علي بن عبد الله : هو والد إبراهيم الأمام وأبى العباس السفاح ، وأبى جعفر المنصور الذين بهم بدأت الخلافة العباسية ، وهو الذى ابتدأت الدعوة على يديه وكان ذلك في حياة أبيه ولكن لم يكن لأبيه ذكر في هذه الدعوة [illegible] ـ محمد دياب ، العباسيون ومشكلات عصرهم ، القاهرة ، ١٩٨٨م، ص ٢٦٠ ، ص ٢٦٠ •

(٤) أحمد أمين ، ظهر الإسلام ، ج ١ ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٥م ص ٩٥ •

(٥) أرمينوس فامبرى ، مرجع سابق ، ص ١٠٢ •

وقد أخرجت هذه البلاد ما لا يحصى من رجال الحديث والفقه خدموا العلم خدمة كبرى بجلدهم وصبرهم على البحث ومنهم الإمام البخاري[1] ، ومن عظماء الشافعية[2] وأشدهم محمد بن علي الشاشي ومن علماء الحنفية الإمام أبو منصور الماتريدى وكذلك ظهر التصوف في هذه البلاد كما ظهر في مصر والعراق ومن أشهر رجال التصوف شقيق البلخى .

وقد شجع الملوك السامانيون الحركة الأدبية كما شجعهما وزيران هما الوزير البلعمى وأبو عبد الله الجيهانى ولهذا نبغ في الدولة السامانية عدد من الشعراء منهم محمد بن موسى الحرادى البلخي ، وقد اهتم أمراء هذا الإقليم بالأدب ورعاية أهله وخلقوا لهم جوا أدبيا رائعا . ولم يقف اهتمام الأمراء العباسيين بأهل هذه المنطقة فقط بل من الأمراء غير العباسيين[3]. وتظافروا هؤلاء مع بعضهم البعض وتمكنوا من خلق إنتاج أدبي رائع .

ويبدو أن السبب الذي جعل إقليم ما وراء النهر فأنتج مثل هذه الفئات المختلفة السابقة الذكر هو طبيعة المنطقة الأخاذة وهي منطقة منخفضة الأغوار ذات مياه غزيرة تدر محاصيل وافرة مما أدى إلى تفتح الوعي القومي عند الفرس الذي كان مطبوعا فيهم قبل أن يبسط العرب سيادتهم الدينية والسياسية عليهم . والدليل على ذلك تفوق الفرس في كثير من المجالات وقد وضح ذلك في الدور الذي قاموا به بالنسبة لدولة الخلافة العباسية[4].

---

(1) الإمام البخاري : هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن المغيرة البخاري من بلخ ولد سنة أربع وتسعين ومائة . وحفظ الحديث وهو ابن عشر سنين روى عنه حوالي مائة ألف حديث وتوفى سنة ست وخمسين ومائتين . وعندما دفن رحمه الله فاح من قبره رائحة أطيب من المسك . أحمد شاكر ، صحيح البخاري ، ج ١ و ج ٢ وج ٣ ، الإسكندرية ، دار الجيل ، ص ٨ .

(2) الشافعية :الشافعي : هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشي ولد سنة خمسين ومائة للهجرة وتوفى سنة أربع ومائتين للهجرة . ابن كثير ، مصدر سابق ، ج ١٠ ، ص ٢٥١-٢٥٥ .

(3) الأمراء غير العباسيين : مثل آل ميكال ومن بينهم أبو الفضل عبيد الله بن أحمد . أحمد أمين ، ضحى الإسلام ، ج ٢ ، ص ٢٦٧ .

(4) نفس المرجع ، ج ٢ ، ص ٢٦٨ .

وقد وجد الأمراء السامانيون أن إقليم ما وراء النهر وخراسان هي (خراسان في غذاء الهواء ، وطيب الماء ، وصحة التربة ، وإحكام الصنعة ، وتمام الخليفة ، وجودة السلاح ، والتجارة ، والعلم ، والعفة ، والدراية تترس في وجه الترك) [١] وأهل خراسان أشد الناس تفقها وبالحق تماسكا وهم بالخير والشر أعلم . أما مرو التي قامت بها الدنيا وبلخ وإليها المنتهى ونيسابور فلا تنسى .

نرى أن منطقة بمثل هذه الامتيازات السابقة إضافة إلى الرعاية والاهتمام الذي نمت به من قبل الخلافة العباسية أولاً والأمراء السامانيين ثانيا كان من غير شك باعثا إلى تفجير الكثير من الإمكانيات التي تتمتع بها هذه المنطقة وهذا دليل كاف على أن عامل الاستقرار له أثر كبير في المزج بين هذه الحضارات المختلفة .

سقوط الدولة السامانية ٣٨٩هـ :

بعد أن تمكن محمود بن سبكتكين الملقب بسيف الدولة من السيطرة على خراسان اتفق كل من أبى الحسن بن عبد الله الملقب بفائق الخاصة وبكتوزون والأمير عبد الملك على القضاء على محمود بن سبكتكين لكن أبا الحسن بن عبد الله الملقب بفائق الخاصة توفى في سنة ٣٨٩هـ ، في طريقه للقضاء على محمود بن سبكتكين مما أدى هذا إلى تصدع تام في هذا التجمع . وكان هذا الخبر فرصة طيبة للعناصر المناوئة لهم وبمجرد أن سمع أيلك خان شمس الدولة أبو نصر وكان أخا وخليفًا لأيلك خان نصر توجه إلى بخارى منتزعا جماعة الأمير عبد الملك وجمع من الأمراء السامانيين[٢] .

من هذا المنطلق تبدو كل المؤشرات أن انتهاء الدولة السامانية كان على يد الأمير التركي وتعتبر هذه الواقعة من أكثر وقائع تاريخ إيران شؤما ، لأنه منذ ذلك الوقت قصرت يد العنصر الإيراني عن أهم أقسام إيران وهو ما وراء النهر

---

(١) المقدسي ، مصدر سابق ، ص ٢٣٥ . (i) حسين مؤنس ، الشرق الإسلامي في العصر الحديث ، ط ٢ ، القاهرة ، مطبعة حجازي ، ١٩٣٨م ، ص ٨ .

(٢) برهان الدين دلو ، مساهمة في إعادة كتابة التاريخ العربي الاسلامي ، بيروت ، دار الفارابي ، ١٩٨٥م ، ص ١٥٢-١٦٥ .

على أثر الاستيلاء المتتابع للأتراك • ولهذا فقد أصبح هذا الإقليم الذى هو مهد الأدب الفارسي الإسلامي وموطن ومدفن كثير من كبار فضلاء إيران خارجا عن تصرف الإيرانيين •

نلاحظ مما سبق أن الدولة السامانية في عهودها الأخيرة سيطر عليها الصراع كما حدث بالنسبة لدولة الخلافة العباسية ومن المعروف أن الدولة السامانية في بداية تكوينها كانت دولة قوية يهابها الأعداء وعندما بدأت في دور الاضمحلال والضعف اعتمدت على عناصر أخرى مثل الأتراك ، فقد أوجد هذا فرصة طيبة في الصراع بين أبناء البيت السامانى أنفسهم مما ساعد في القضاء عليهم ، وهذا ما أنطبق على دولة الخلافة العباسية من قبل •

وخلاصة القول أن السامانيين ينتسبون إلى قرية سامان وأن أحد السامانيين سمى ابنه أسدا وأنجب هؤلاء أولادا وصلوا إلى الحكم ومن هؤلاء أحمد بن أسد الذي أنجب سبة أولاد هم : نصر ، يحيى ، يعقوب ، إسماعيل ، إسحاق ، حميد وأسد • وكيف أن الخليفة العباسي المعتمد اعترف بالأمير نصر وكذلك توصلنا إلى أبعاد الصراع ، الذي دار بين نصر بن أحمد وأخيه إسماعيل وكيف انتهى هذا الصراع ، وأن إسماعيل بن أحمد هو المؤسس الحقيقي للدولة السامانية ثم خلفه ابنه أبو نصر أحمد (٢٩٥-٣٠١هـ) ، ثم الأمير نوح بن نصر (٣٣١-٣٤٣) • ثم الأمير عبد الملك بن نوح (٣٤٣-٣٥٠) • ثم الأمير أبو صالح منصور (٣٥٠-٣٦٦هـ) ثم ابنه نوح الثاني ثم منصور الثاني (٣٨٧-٣٨٩) ثم أبو الفوارس عبد الملك بن نوح •

لاحظنا أن إدارة الدولة السامانية تدار بواسطة جهازين هما البلاط والديوان • وتعرفنا على طبيعة العلاقة الودية ما بين الدولة السامانية والخلافة العباسية وكيف أنها قد اعتمدت عليها في القضاء علي كثير من المشاكل وفي مقابل ذلك لم تبخل الخلافة العباسية في تقديم العون لها • وتوصلنا إلى أن إقليم ما وراء النهر ذات حضارة قيمة امتزجت تلك الحضارة الفارسية بالحضارة العربية وكونت مزيجا لا يستهان به وكل ذلك بفضل السامانيين ومن قبلهم الخلفاء العباسيين •

ومن ثم توصلنا إلى أن أسباب ذلك الصراع منـــذ البدايـــة هـــو الخـــلاف المستمر والمتجدد ما بين الوزراء وقادة الجيش وأن هذا المنصب شغله الكثـــيرون مما نتج عن ذلك عدم الاستقرار السياسي والذي كان نتاجه القضاء علـــى الدولـــة السامانية سنة ٣٨٩هـــ على يد أيلك خان ،

الفصل الثالث

الدولة الصفارية (٢٥٤ - ٢٩٦هـ)

-سجستان قبل ظهور يعقوب بن الليث الصفاري
- يعقوب بن الليث وبداية تكوين الدولة الصفارية
- امراء الدولة الصفارية
- العلاقة بين الدولة الصفارية والخلافة العباسية
- سقوط الدولة الصفارية (٢٩٦ هـ)

سجستان قبل ظهور يعقوب بن الليث الصفاري :-

فتح المسلمون سجستان[1] في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ما بين (٣٠-٣٣هـ) وقد ثار شعب هذه المنطقة مرات عدة ولكن عمال العرب وقوادهم تمكنوا من القضاء علي كل الثورات التي قامت ومن ثم اخذ نفوذ الإسلام يزداد يوماً بعد يوم . وبعد مقتل عثمان بن عفان حاول علي بن أبى طالب أن يظل في معزل عن الخلافة بعد أن اضطربت أحوالها ولكن علي بن أبى طالب آجبر علي الخلافة [illegible] إلى الخلافة ويداه مغلولتان بالمشاكل ولهذا أراد عزل الولاة الذين لم يبايعوه وكان من بينهم معاوية ابن أبى سفيان الذي طالبه بدم عثمان بن عفان وأخيراً عزم معاوية علي محاربة علي بن أبي طالب فقد كان اللقاء الأول بينهما في موقعة الجمل[2] وأخيراً التقيا في صفين[3] ورأينا في ما سبق ما حدث من نتيجة التحكيم وغيره[4].

ونتيجة لما سبق ذكره من الأحداث والمشاكل التي حدثت في تلك الفترة لجأ كثير من المسلمين إلي البحث عن أرضية صالحة تناسب تعاليمهم الدينية ومن ثم قصدوا الولايات البعيدة مثل سواحل الخليج الفارسي وبحر عمان وأفريقية[5] وسجستان[6].

سيطر نفوذ الخوارج علي سجستان من (٨٢١- ٢٤٧هـ) قبل ظهور يعقوب بن الليث لدرجة أنهم كانوا يسيطرون علي كل أمورها ، ويمنعون إرسال الخراج إلى بلاط الخليفة العباسي. ومن هؤلاء الخوارج حمزة بن عبد الله

---

[1] سجستان: وهي ناحية كبيرة وولاية تقع جنوب هراة . ياقوت ، مصدر سابق، ج٣، ص١٩٠.

[2] موقعة الجمل: وسميت بذلك لأن السيدة عائشة رضي الله عنها كانت تمتطي جملاً في هذه المعركة سنة ٦٥٦هـ. ابن الأثير ، مصدر سابق ، ج٣، ص ٢٢٥، ٢٢٦.

[3] موقعة صفين: التقي فيها جيش معاوية بن أبي سفيان وعلي بن أبي طالب سنة ٦٥٧هـ والتي كان من نتائجها التحكيم وظهور فرقة الخوارج . المنقري، نصر بن مزاحم (ت:٢١٢هـ)، وقعة صفين تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، ط٢، القاهرة ، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع ، ١٩٦٢م، ١٩٨٢، ٢٠.

[4] السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ الدولة العربية الكبرى، ج٢، ص٢٩٦ -٢٩٧.

[5] أفريقية : مدينة كبيرة كثيرة الخيرات طيبة التربة وافرة المزارع والأشجار والنخيل وكانت قديماً يسكنها البربر . ياقوت ، مصدر سابق ، ج٣، ص١٩٤.

[6] البلاذري، فتوح البلدان، ص ٧٠

الخارجي الذي خرج سنة (١٨ هـ) في العام الحادي عشر من خلافة هارون الرشيد وهـو من أصل إيراني يدعي انتسابه إلي الملوك الكيانيين[١]. ولما أشتد أمر حمزة بن عبـد الله الخارجي وانقطع إرسال أموال الجزء الشرقي للبلاد الإسلامية،عـزم الخليفـة هـارون الرشيد على القضاء عليه وبالفعل تحرك الخليفة هارون الرشيد من أجل القضـاء عليـه حتي وصل خراسان في عام (١٩٢هـ) ولكنه عندما وصل جرجان[٢] نال منه المرض واليأس ولهذا أرسل إليه الخليفة رسالة يعده فيها بالأمان والعفو عما سلف منـه بشـرط قدومه إليه ولكن حمزة الخارجي رضي ذلك وأوضح أن أسباب ثورته لدفع الظلم وحـده وليس الغرض جمع المال ، وتسخير البلاد لصالحه وفي ذات الوقت توفي الخليفة هارون الرشيد في طوس[٣].

وقد عاش حمزة بن عبد الله الخارجي حتى أيام إمارة طلحة بن طاهر الطـاهرى ودخل معه في حرب حتى توفي حمزة الخارجي في ٢١٣هـ لكن الطاهريين لم يتمكنـوا من السيطرة علي منطقة سجستان وبالرغم من وفاة حمزة الخـارجي لـم تنتـه حركـة الخوارج بل أن خلفاءه استمروا في عقيدتهم ومواصلة الجهاد من أجـل القضـاء علـي الظلم[٤].

فـي عـهـد خـلافـة الواثـق (٢٢٧ -٢٣٢هـ) وإمارة طاهر بـن عبد اللـه (٢٣٠-٢٤٨هـ) علي خراسان وسجستان ثار في بست[٥] مابـين سجستان

---

(١) الملوك الكيانيون : خلف الكيانيون أسرة البيشداديين وأولهم كيقباد وحفيد منو جهر وكان قد لجأ إلي الجبال وقت تسلط أفراسياب التركي على إيران فأجلسه بطلها الشهير على عرشها ، وخلفه ابنه كيكاوس . هذه الاسرة لم تذكر الا فى الشاهنامات الأسطورية .عباس إقبال ، مرجع سابق ، ص ٩٨ .

(٢)جرجان : مدينة مشهورة وعظيمة بين طبرستان وخراسان وهي قطعتان إحداهما المدينة والأخري بكر اباذ بينهما نهر كبـير . يـاقوت ، مصدر سابق ، ج٣، ص١٩٥.

(٣)الطبري ، مصدر سابق ، ج١، ص ١٩٨.

(٤)السيد عبد العزيز سالم ، دراسات في تاريخ العرب ،/العصر العباسي الأول، ج٣، الإسكندرية ، مؤسسة شـباب الجامعـة ، ١٩٩٣م ، ص ٢٢٠ – ٢٢٧، (i) حسن خليفة ، الدولة العباسية قيامها وسقوطها، القاهرة، المطبعة الحديثة ، ١٩٣١م ، ص ٦٦.

(٥) بست : مدينة بين سجستان وغزنين وهراة ، ياقوت ، مصدر سابق ، ج ، ص ٤١٤.

وهراة[1] رجل يدعي غسان بن النضر من كبار رجال سجستان فقبض عليه حاكم بست وقطع رأسه فأثار هذا الفعل أكثر الناس الذين يذكرون غسان بالخير . ومن ثم التفوا حول أخي غسان يدعي صالح بن النضر الكناني الذي تابع الثورة وتبعه أصحابه ومن ثم تمكنوا من الاستيلاء علي بست في سنة ٢٣٢هـ ، ومن ثم فر حاكم بست ،كان غسان إبن النضر وصالح بن النضر الكناني يعملان في فرقة المطوعة[2] علي أن أغلب انتصارات صالح بن النضر قد تمت علي يد عياري سجستان يدعي يعقوب بن الليث الصفاري[3].

يعقوب بن الليث وبداية تكوين الدولة الصفارية :-

المسلم به ان يعقوب[4] بن الليث ابن لأحد الصفاريين السجستانيين من قرية قرنين[5] يدعي الليث وهم من أصل فارسي من أولاد ملوك فارس وينتسبون إلى كسري أنو شر وان[6]، وكان يعقوب وأخوته عمرو وطاهر وعلي يعملون بصناعة الصفر يكتسبون منها رزقهم وبعد فترة من الزمان ترك يعقوب بن الليث الصفارى قرية قرنين إلى منطقة زر نج وكان يعمل أجيرا لدي صفاري بمبلغ خمسة عشر درهماً في اليوم ومن ثم التحق يعقوب بن الليث الصفاري بزمرة العياريين فقد كانت ليعقوب بن الليث الصفاري مبادئ تختلف عن مبادئ من يعمل في العيارة أو قطع الطرق وقد تمثل ذلك في أنه كان يتجه لسلب أموال البخلاء وكان ينفق ما يحصل عليه علي رفاقه المحتاجين والضعفاء، وإذا حدث أن استولي يعقوب ابن الليث علي مال وعرف أن صاحبه كريم ويساعد الضعفاء ، رد إليه ماله ،كما أنه

---

(1) هراة :مدينة مشهورة وعظيمة من أمهات مدن خراسان فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة ، ياقوت، مصدر سابق ، ج٥ ، ص٣٩٦.

(2) المطوعة : اسم من أسماء العياريين وهم الفتيان أهل الفتوة كانوا جنوداً متطوعة أو غير نظاميين يقاتلون مع من يدفع لهم .وكذلك بعض منهم كانَ يقاتل بدافع الإيمان والجهاد في سبيل الله ، المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ص٢، ص٥٠.

(3) احمد شلبي ، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، ج١، ص٤١١.

(4) يعقوب بن الليث اشتهر يعقوب بن الليث الصفاري باليقظة وحسن التدبير وكان لايطلع أحداً علي سره وتدبيره وكان يقضي أكثر نهاره خالياً بنفسه وكان مرحاً بسيطاً وكريماً ، :المسعودي ،مروج الذهب ومعادن الاجوهر، ج٣، ص ٤٧٦.

(5) قرنين : قرية شرق زرنج عاصمة اقليم سجستان. عباس إقبال ، مرجع سابق ، ٩٩.

(6) كسري أنوشروان : أشهر أكاسرة الساسانيين وترجع شهرته إلي حروبه الكثيرة مع هرقل ملك الروم التى ذكرها القرآن الكريم في سورة الروم فضلاً عن إسرافه الكثير . نفس المرجع ،ص ١٠١

لم يتعرض لأعراض الناس أو الإساءة إليهم مما جعله محل رضا بين أهل سجستان مما أدي ذلك إلى ازدياد أتباعه يوماً بعد يوم حتى أصبحوا قوة هائلة [1].

حتى ذلك الوقت كانت رئاسة خوارج سجستان لأحدهم يدعي عمار الخارجي فأنفذ صالح بن النضر الكناني يعقوب بن الليث الصفاري ودرهم بن الحسين من أجل القضاء علي عمار الخارجي ولهذا إتفق عمار الخارجي مع حاكم سجستان من أجل القضاء علي صالح بن النضر ، فهاجما في سنة ٢٣٩هـ صالح ابن النضر ومع أن صالحا قد انهزم في بداية الأمر لكن كفته قد رجحت بعون يعقوب بن الليث وأخية عمرو ومن ثم اعتلي صالح بن النضر الكناني حكم سجستان ثم طلب من جنده الإغارة على قصر والي سجستان والاستيلاء علي أمواله لكنهم رفضوا ذلك لأنه يخالف الفتوة [2].

نستنتج مما سبق أن يعقوب بن الليث الصفاري لم يكن مثل باقي العياريين وقطاع الطرق بل أنه كان من تشكيلات عسكرية تعمل علي حماية سجستان وقد وضح هذا من رفضه لمواصلة الإغارة علي قصر والي سجستان .

ولما رأي أهل سجستان شجاعة يعقوب بن الليث وحسن تدبيره ملكوه أمرهم فضبط البلاد ، وقويت شوكته ، وقصده القصاد من كل ناحية ، وقد بدأ هذا بصورة واضحة عندما توفي زعيم المتطوعة صالح بن النضر الكناني وخلفة في الزعامة درهم بن الحسين وظل يعقوب بن الليث قائدا لجيشه ، وأظهر يعقوب في حروبه مع الخوارج والمخالفين شجاعة وكفاءة ؛ ولهذا فكر درهم بن الحسين في القضاء عليه ولكن يعقوب بن الليث علم بالمؤامرة التي دبرها له درهم بن الحسين وألقي به في السجن سنة ٢٤٧ هـ[3].

لقد برهنت الأحداث أن درهم بن الحسين لم يكن في مثل كفاءة صالح بن النضر الكناني الذى عزله ونصب يعقوب بن الليث . وفي ذات الوقت حدث

---

(1) احمد شلبي ، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، ج٨، ص٩١.

(2) ابن الأثير ، مصدر سابق ، ج٨، ص٦٤، ٦٥.

(3) ابن خلكان ، مصدر سابق ، ج٢،ص٣١٢. (4)حسن أحمد محمود وأحمد إبراهيم الشريف ، العالم الإسلامي في العصر العباسي ، ط٣ ، القاهرة ، ودار الفكر العربي ، ١٩٧٧م ، ص٤٥٨ ، ٤٥٩ .

صراع بين والي سجستان ووالي خراسان . فإستعان الأول بيعقوب بن الليث وأتباعه وجعل يعقوب قائد جيشه وبعد القضاء علي هذه الاضطرابات عزل يعقوب بن الليث والي سجستان من منصبه واستولي يعقوب بن الليث علي هذا المنصب ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل أن الخليفة العباسي المتوكل نفسة وافق علي ذلك[1] .

نلاحظ مما سبق أن الظروف قد خدمت يعقوب بن الليث ومهدت له الوصول لحكم سجستان فقد تمثل ذلك في طلب حاكم سجستان له من أجل القضاء علي والي خراسان وهذا الاعتراف من والي سجستان يوضح ما وصل إليه يعقوب بن الليث من القوة ، والأهم من ذلك هو موافقة الخليفة العباسي المتوكل ويكون بهذا قد كسب تأييد الخلافة العباسية .

أما فيما يتعلق بجيش يعقوب بن الليث ورجال دولته فقد اهتم بإعداد الجيش كثيراً إذ كان يحسن اختيار رجاله [2] (كانت سياسة يعقوب بن الليث لمن معه من الجيوش سياسة لم يسمع بمثلها ممن سلف من الملوك الغابرة من الفرس وغيرهم لحسن انقيادهم لأمره واستقامتهم علي طاعته ، لما كان قد شملهم من إحسانه ، وغمرهم من بره ، وملأ قلوبهم من هيبته) [3]. استطاع يعقوب بن الليث بواسطة هذه الطريقة التي سلكها أن يجذب إلى تأييده عدداً كبيراً من المتطوعين الجدد فعظم جيشه ، واستطاع بواسطته القضاء علي جميع الصراعات التي واجهته وبفضل هذه الجهود إستطاع يعقوب بن الليث أن يكون الدولة الصفارية [4] .

محاربة يعقوب بن الليث لأعدائة في الداخل واتساع نفوذ الدولة الصفارية :-

بعد أن استقر الوضع ليعقوب بن الليث قضي علي درهم بن الحسين ومن ثم أجلس أخاه عمراً بن الليث في سجستان بدلاً عنه لكن درهم بن الحسين تقهقر

([1]) ابن الأثير ، مصدر سابق ، ج٧، ص٦٤.

([2]) كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة:بنية أمين فارس ومنير البعلبكي ، ط٥ ، بيروت ، دار الفكر للملايين ، ١٩٦٨م ، ص ٣٠ .

([3]) محمد علي حيدر ، مرجع سابق ، ص ٣٥ .

([4]) أبو المحاسن ، مصدر سابق ، ج٤ ، ص١٤٢ .

إلي منطقة بست ومنها إلي زرنج ووقع عمرو بن الليث في أسره ، فتحرك يعقوب ابن الليث معجلاً إلي سجستان واستخلف أخاه وهزم درهم بن الحسين . ومن ثم إتجه درهم بن الحسين إلي حدود كابل[1] ولجا إلي ملك القسم الشرقي من أفغانستان يطلق عليه رتبيل [2] وتحالف معه لحرب يعقوب بن الليث [3].

وقد حدثت هذه الحرب بين يعقوب بن الليث ودرهم بن الحسين وملك القسم الشرقي في سنة ٢٤٩هـ علي مقربة من بست وقد ساء الموقف في البداية بالنسبة ليعقوب بن الليث ولكنه تمكن من القضاء علي رتبيل، وأسر نحو ثلاثين ألفا من الجنود بالإضافة إلى [illegible] غنم غنائم كثيرة وانضم إليه عدد كبير من أصحاب درهم بن الحسين ورتبيل وأرسل من يتعقب درهم بن الحسين فأسره وظل في السجن إلي أن توفي في سنة ٢٥١هـ [4].

أما عمار الخارجي فقد قتل في حربه مع يعقوب بن الليث في سنة ٢٥١هـ وأمر الأخير بتعليق رأسه علي بوابة وتعليق جثته علي بوابة أخري في مدينة سجستان وزالت بموته شوكة الخوارج وقد دخل معظمهم في طاعة يعقوب بن الليث وخمدت فتنتهم [5].

أما عن اتساع نفوذ الدولة الصفارية فكان الخليفة المأمون قد جعل ولاية خراسان إلي آل طاهر الذين قويت صلتهم بالخلافة العباسية وحافظوا علي هذه الصلة ، فكانت الدولة الطاهرية الخراسانية مركزاً من مراكز قوة الدولة العباسية رغم الاستقلال الذى كانت تتمتع به الدولة الطاهرية ، ولكن بعد أن ضعفت دولة الخلافة العباسية منذ سيطرة الأتراك علي الإدارة والقصر وغيره مما سبب ذلك متاعب كثيرة للدولة الطاهرية [6].

---

(1) كابل : مدينة ذات مروج كثيرة بين الهند وغزنة . ياقوت ، مصدر سابق ، ج٤ ، ص٤٢٦ ، ٤٢٧.

(2) رتبيل : في تاريخ إيران يقابل دراسة ألقاب ملوك البلاد التي اتصلت بها وبملوكها علي مدار تاريخها منهم رتبيل في شرقي أفغانستان . عباس إقبال ، مرجع سابق ، ص١٠٤.

(3) حامد غنيم أبو سعيد : مرجع سابق ، ص١٩٠ .

(4) نفس المرجع ، ص١٩١ .

(5) ابن خلكان ، مصدر سابق ، ج٣، ص٣١٢ .

(6) حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ج٣ ، ص٧٠ .

بعد تولي يعقوب بن الليث قيادة سجستان رأي أنه لابد أن يسقط إمـــارة آل طاهر الضعفاء ، وأن يستبدل هذه الأسرة بدولة قوية علي أن يكون هو رئيس هذه الدولة فوطد أقدامه في منطقة سجستان ، ومن ثم توجه إلي فتح هراة فـــي ســنة ٢٥٣هـ وكانت هراة تعد بوابة خراسان الشرقية [١].

كانت مدينة هراه مثل سائر ولايات خراسان أي ضمن ملـــك آل طـــاهر وكان يحكمها الحسين بن عبد الله من جانب الأمير محمد بن طاهر الثـــاني آخــر أمراء هذه الأسرة الطاهرية ، وعندما أغار يعقوب بن الليث علـــي هـــراة أغلــق الحسين بن عبد الله المدينة فاضطر يعقوب بن الليث إلي حصارها ومن ثم استولى يعقوب بن الليث علي هراة وأسر الحسين بن عبد الله وكان رد فعل الطـاهريين أن أرسل الأمير محمد الطاهري قائد جيش خراسان إبراهيم بـــن إليـــاس بـــن أســد الساماني بجيش إلي بوشنج لرد يعقوب بن الليث ولهذا جعل يعقوب بن الليث أخـاه عمراً علي هراة وتحرك مسرعاً إلي إبراهيم بن إلياس فهزمه واستخلص بوشـــنج منه [٢].

قدم إبراهيم بن إلياس منهزماً إلي نيسابور وكان عليها محمد بـــن طـــاهر وأفهمه أن صلاح أمره في استمالة يعقوب بن الليث أي تغيير سياسة المصباد مــة إلـــى سياسة المهادنة ولهذا سير محمد بن طاهر جيشاً إلي خراسان محمـــلاً بالتحف والهدايا ليعقوب بن الليث وكذلك تنازل له عن فارس وكـــابل وسجســتان وكرمان ومن ثم رجع يعقوب بن الليث إلي سجستان بعد أن حقق هذا الانتصـــار وصار يخطب له على المنابر من ذلك الوقت [٣].

أراد يعقوب بن الليث عزل محمد بن طاهر عن خراسان ولهذا كتب إلـــى الخليفة المعتز بالله يطلب منه القضاء علي آل طاهر عن خراسان وعزل أمــيرهم محمد بن طاهر علي أن يكون الأمر فيها ليعقوب بن الليث وألحق بكتابه هذا هديـة قيمة إلي الخليفة العباسي المعتز بالله ووعده بأن يعمل علي تخليص الخلافة مـــن

([١]) الطبري : مصدر سابق ، ج١ ، ص ٢٣٣ .

([٢]) مسعود أحمد مصطفي ، مرجع سابق ، ص ٢١٧ .

([٣]) عصام عبد الرؤوف الفقي ، مرجع سابق ، ص١٥ .

الخارجين عليها بإقليم فارس. ولم ينتظر يعقوب بن الليث رد الخليفة العباسي بل اتجه إلي كرمان وفارس ويقول يعقوب في كتابه (نحن أهل سجستان نحفظ سجستان من شر الأجانب وفوق ذلك نزيد على اتساعها ونضم إليها الولايات التي علي أطرافها)[1] وكان ذلك في سنة ٢٥٥هـ ومن كرمان اتجه إلي وسط فارس وغربها، وإقترب من شيراز[2] حيث كان الثائر علي بن الحسين يتزعم الخارجين علي العباسيين الذى حاول أن يصل إلى نوع من التفاهم مع يعقوب بن الليث [3].

بما أن الخليفة العباسي المعتز يخشى أن يواصل يعقوب بن الليث استيلاءه للمناطق بما في ذلك العراق نفسها ولهذا جعله علي منطقة كرمان لكن علي بن الحسين الذى كان قد انحاز إلى يعقوب بن الليث سابقاً أرسل قائده طوق بن المغلس علي رأس خمسة آلاف جندي إلي كرمان فاستولي عليها قبل وصول يعقوب بن الليث إليها ، ولهذا اقترب يعقوب بن الليث من كرمان ولم يبادر بالهجوم عليها وفي نهاية الأمر أظهر يعقوب أنه يريد العودة إلي سجستان وابتعد عن كرمان ولهذا اعتقد طوق بن المغلس انصراف يعقوب بن الليث عن كرمان فانصرف إلى اللهو واللعب ومن ثم ظهر يعقوب واستولي علي كرمان [4].

عندما علم علي بن الحسين بخبر هزيمة طوق بن المغلس وأسره جمع جنداً وكمن في مضيق في طريق يعقوب بن الليث إلى شيراز لكنه لم يستطع القضاء علي يعقوب بن الليث ومن ثم دخل يعقوب بن الليث شيراز في سنة ٢٥٥هـ وقد أغتنم غنائم كثيرة حتى أن كل جندي من جيشه نال حوالي ثلاثمائة درهم ، ومن ثم عاد يعقوب بن الليث إلي سجستان، لكن الخليفة العباسي المعتز أدخل شيراز في طاعته مما أغضب ذلك يعقوب بن الليث لأن خراجها يحمل إلي بغداد [5]

([1]) يوسف العشي ، تاريخ عصر الخلافة العباسية ، ص ١٤٢.

([2]) شيراز : وهي عاصمة إقليم فارس . عباس إقبال ، مرجع سابق، ص١٠٥ .

([3]) نفس المرجع ، ص١٠٧ .

([4]) ابن الأثير ، مصدر سابق ، ج٧ ، ص٥٠٠ .

([5]) بغداد : عاصمة الخلافة العباسية بناها المنصور عام ١٤٥هـ وهي مدينة دار السلام وحاضرة الإسلام مثوى الخلفاء ومقر العلماء وهي قسمان الجانب الغربي ، الجانب الشرقي . ابن بطوطة : محمد بن -

وليس إلي سجستان وكان يعقوب يفكر في الاستيلاء علي شيراز مرة أخري لكنـــها قد استولي عليهاابن رتبيل الذي كان قـــبـــد ألقي به في سَجن بست وقد نجـــح في الفرار وجمع جيشاً من أجل أخذ دم أبيه رتبيل ملـــك القســم الشــرقي مــن أفغانستان واستولي علي بعض المناطق القريبة من كابل [1].

بلغ يعقوب أنابن رتبيل استولي علي مدينة كابل سنة ٢٥٥هــ وكانت هـذه حتى ذلك الوقت في يد البوذيين [2] ومن ثم اتجه يعقوب بن الليث إلي مدينـــة كـابل، واستولي عليها وخرب معابدها بصفته مجاهداً، وحمل غنائم ضخمة من بينها عـدد من الأصنام الذهبية والفضيه البوذية، وأرسل منها هدايا للخليفة المعتمد، ليظهر له حرصه علي الإسلام . وعلي هذا الأساس يعتبر يعقوب أول مجاهد إسلامي عمــل علي نشر الإسلام في الجزء الشرقي من أفغانستان الحالية ووادي السند، وعمـــل علي نشر الدين الإسلامي حتى حدود القسم الأعلى لوادي السند قبـــل الغزنوييـــن والغوريين[3] بعد فتح كابل عاد يعقوب بن الليث إلي بست وكرمان عـــن طريــق هراة راغباً في استعادة فارس في سنة ٢٥٧هــ فأرسل الخليفة المعتمد أخاه وولــي عهده طلحة الملقب بالموفق وقد أظهر الخليفة المعتمد سخطه علي يعقوب لتحركـه دون إذن منه ومن ثم عاد يعقوب بن الليث إلى سجستان وتغلب مرة أخـــري فـــي سنة ٢٥٨هــ عليابن رتبيل في كابل وفتح بلخ وهراة وبوشنج وكان أهلـــها قـــد أعلنوا طاعتهم للطاهريين ، ولهذا فكر يعقوب بن الليث في إخراج الطاهريين مــن

-عبد الله بن محمد (ت:١٣٧٧هــ) رحلةابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأســفار) بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، (د.ت) ، ص ١٤٨، ١٥٠ .

[1] عباس إقبال ، مرجع سابق ، ص ١٠٦ ، ١٠٧ .

[2] البوذيون : نسبة إلى بوذا وكان يدعي ساكيموني ظهر حوالي القرن السادس قبل الميلاد ، وكـــان والـــده أميراً لإحدي المقاطعات لكنه ترك ملك أبيه وانفرد لحياة الفقر يطلب الحقيقة وأخذ يدعو الناس إلي التعـــاون والمساواة وكانت هذه الدعوة هدماً لجميع المقدسات الهندية. عـــبد الحميد بخيت ، ظهور الإسلام وسيادة مبادئه ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ص٢١ .

[3] الغوريون : نسبة الي الغور وتقع بلاد الغور في أفغانستان الحالية بين هراة وغزنة وعاصمتها فير زكـوه وكانوا لا يدينون بالإسلام حتى غزاهم السلطان محمود الغز نوي سنة ٤٠١هــ . عبد الرؤوف الفقي ، مرجع سابق ، ص ٩٩ .

خراسان.[1]

لم يكتف يعقوب بن الليث بهذه الانتصارات التي حققها بل اتجه إلى خرا سان من أجل القضاء علي ثورة عبد الله بن محمد بن صالح مدعياً الإمارة علي خرا سان ولكن يعقوب هزم عبد الله بن محمد والتجأ بآل طاهر في نيسابور، وطلب يعقوب بن الليث من محمد بن طاهر تسليم عبد الله بن محمد له فرفض الأمير الطاهري طاعته ومن ثم هيأ له حجة قوية ليهاجم نيسابور [2].

ثم هاجم يعقوب بن الليث نيسابور زاعماً أن الغرض من ذلك هو ضرب علويي طبرستان وقد أدرك الطاهريون عجزهم عن مقاومة جيش يعقوب بن الليث، وعجز الخلافة العباسية في تقديم العون لهم، ولهذا تقدم محمد بن طاهر أمير خراسان إلي يعقوب بن الليث يفاوضه ولكن يعقوب رفض ذلك وأسر أخاه علي بن طاهر وتبع ذلك بكتاب إلي الخليفة العباسي المعتمد علي الله وضح فيه إهمال الطاهريين في رعاية شئون نيسابور واستنجاد أهلها به [3] ولهذا طلب عبد الله بن محمد بن صالح من الأمير محمد بن طاهر أن يتعاونا للقضاء علي يعقوب ابن الليث ولكن محمد بن طاهر رفض طلبه قائلاً لا طاقة لنا اليوم بيعقوب بن الليث ومن ثم هرب عبد الله بن محمد بن صالح إلي منطقة الدامغان [4] ثم اقترب يعقوب بن الليث من نيسابور ودخل في طاعته عدد كبير من أتباع الأمير محمد ابن طاهر مما سهل ليعقوب بن الليث الاستيلاء علي نيسابور في سنة ٢٥٩هـ وأسر محمد بن طاهر وأرسله إلي سجستان وسقطت الأسرة الطاهرية علي يد يعقوب بن الليث [5] .

يبدو أن الخلفاء العباسيين لم يظهروا أي جانب سلبي أو معارض تجاه يعقوب بن الليث الصفاري وقد وضح ذلك مما قام به يعقوب من الاستيلاء علي

---

(1) ابن الأثير، مصدر سابق ، ج٦ ، ص ١٥، ١٦ .

(2) ياقوت ، مصدر سابق ، ج٨ ، ص ٣١١ .

(3) Lane Poole. op. cit: p.129.

(4) ابن كثير ، مصدر سابق ، ص ٨٩.

(5) عباس إقبال ، مرجع سابق ، ص١٠٨ ، ١٠٩ .

كثير من المناطق دون علم من الخليفة العباسي الذى كان يرسل إليه يعقوب يبلغه ما قام به من استيلاء ثم يوافق الخليفة علي ذلك الأمر ، ويبدو أن ذلك السلوك الذى سلكه الخلفاء العباسيون تجاه يعقوب حتى هذه اللحظة :أنهم في شك من أمر يعقوب هل يمكن الاعتماد عليه فيما بعد أم القضاء عليه وخاصة أنهم ما زالوا بعلاقة مع الدولة الطاهرية . ولكن فيما وضح للخلافة العباسية أن الدولة الطاهرية أصبحت ضعيفة وبالتالي لابد من قيام دولة أخري في سجستان .

كذلك نلاحظ أن يعقوب بن الليث استطاع بسرعة أن يوطد أقدامه في سجستان وخاصة وأنه من أصل إيراني أو فارسي كما أنه إدعى نسبه للأكاسرة . بما أن هؤلاء الإيرانيين يعتنقون المذهب الشيعي فمن الطبيعي أن يغلب علي يعقوب هذا المذهب ويبدو أن يعقوب بن الليث كان موفقاً في ذلك بعض الشيء .

وفي سنة ٢٦١هـ أرسل يعقوب بن الليث رسالة إلي الخليفة المعتمد يعلمه فيها بأسر محمد بن طاهر واضطراب أحوال خراسان نتيجة لعدم كفاءة محمد بن طاهر وكذلك أرسل للخليفة رأس أحد رؤساء الخوارج لأنه عصي أمر الخليفة يعقوب وادعى الخلافة فأمر أن يعلق رأس هذا الخارجي في بغداد وأن يعود رسوله عوداً حسناً [١]

توجه يعقوب بن الليث إلى فارس سنة ٢٦١هـ ولم تبارح عقله فكرة الاستيلاء عليها واصطحب معه من الأسري علي بن الحسين حاكم فارس السابق، والأمير محمد بن طاهر حتى يضمن سلامة ظهره من هؤلاء الأعداء ، والسبب الذي عجل بخروج يعقوب بن الليث إلي فارس هو استيلاء محمد بن واصل عليها وكان هذا الأخير قد جعله يعقوب بن الليث علي كرمان وبالفعل تمكن محمد بن واصل من الاستيلاء علي فارس والأهواز [٢] واتجه إلى واسط ، ولهذا سلك يعقوب طريقه إلى فارس واستقبل مبعوث محمد بن واصل ووضع قطعتها تحت تصرف يعقوب بن الليث الذى تمكن من دخول قهستان التي كان عليها محمد بن

---

[١] عباس إقبال ، مرجع سابق ، ص ١١٠ .

[٢] الأهواز : أصلها أحوز جمع حوز أبدلته الفرس لأنه ليس في كلامهم حاء ، واسمها أيام خوزستان وهي كورة عظيمة وهي سبع كور بين البصرة وفارس . ياقوت ، مصدر سابق ، جـ٣ ، ص ٣٠٠ .

زيدوية وبفضل هذه الجهود والمساعدات تمكن يعقوب بن الليث من دخول فارس والاستيلاء عليها[1].

بعد أن تحقق ليعقوب بن الليث فتح فارس عاد إلي الأهواز وتمكن من الإستيلاء عليها ومنها إلي واسط ولهذه التطورات فزع الخليفة المعتمد وأهل بغداد لاقتراب يعقوب منها ولهذا أرسل الخليفة المعتمد الموفق طلحة رسولاً إليه لمعرفة سبب قدومه خاصة أن الخليفة عهد إليه إمارة خراسان ، وبلخ ، وجرجان ، وطبرستان[2] والرى ، وفارس ، وأمره بجهاد الكفار ، ولا يحق له التقدم نحو بغداد، فرد يعقوب بن الليث (أحب أن أؤدي بنفسي واجبات الطاعة للخليفة) [3].

وبالرغم من إرسال الرسول إلي يعقوب بن الليث فإنه كان يرغب في الوصول إلى بغداد ، ولهذا أمر الخليفة المعتمد بجمع الجيش للقضاء علي يعقوب . وفي دير العاقول [4] في سنة ٢٦٢هـ دارت الحرب بين الجانبين وكان النصر في بداية الأمر ليعقوب بن الليث لكن وجود الخليفة المعتمد بين الجند ومناداته بعصيان يعقوب له . مما أدي إلى أن عدداً كبيراً من جنود يعقوب بن الليث انضموا إلى جيش الخليفة وبذلك هزم يعقوب بن الليث فرجع إلي خوزستان [5].

نلاحظ مما سبق أن الخليفة المعتمد في هذه الوقعة الأخيرة قد تحرك وأعد جيشاً من أجل القضاء علي يعقوب بن الليث ويبدو أن السبب وراء ذلك هو تجاوز يعقوب بن الليث لحدوده وإرادته الوصول والاستيلاء علي بغداد ومن هذا المنطلق وضحت طريقة العلاقة ما بين يعقوب بن الليث والخليفة المعتمد . وكذلك نلاحظ أن يعقوب بن الليث قد حقق انتصارات في كل وقائعه وهذا السبب هو الذي شجعه

---

[1] الطبري ، مصدر سابق ، ج ٨ ، ص ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ .

[2] طبرستان : هي بلدة واسعة ، ومعني طبر قبلة و ستان الموضع أو الناحية كأنه يقول ناحية طبر ، وهي من البلاد المنيعة لم يتمكن المسلمون من فتحها إلا في عهد المنصور العباسي. ياقوت ، مصدر سابق ، ج٣ ، ٣٠١ .

[3] محمد جمال الدين سرور ، مرجع سابق ، ص ٢٩ .

[4] دير العاقول : تقع شرق دجلة بين بغداد والمدائن. عباس إقبال ، مرجع سابق ، ص١١٢ .

[5] الطبري : مصدر سابق ، ج ٨ ، ص ٢٥ .

علي المضي في هذا التوسع حتى طمع في الحصول علي ما هـو أعظم وهو الاستيلاء علي بغداد .

كان الخليفة العباسي المعتمد في تلك الفترة يواجه أحرج موقف يهدد كيان الخلافة العباسية ابتداء من أمر يعقوب بن الليث وظهور صاحب الزنج [1] وجمع حوله في سنة ٢٥٥هـ جماعة من العبيد الزنوج واصطدم بقواد الخليفة المعتمد في البصرة [2] واتخذ حدود رأس الخليج والوادي الأعلى لشط العرب وأقام فتنة كبيرة وكان السبب وراء ظهوره ظلم الخلافة علي الرعية وخاصة أولئك الزنوج المسخرين في خدمة كبار دولة الخلافة العباسية [3].

ومن ثم أرسل علي بن محمد إلي يعقوب بن الليث من أجل الاتحاد للقضاء على الخلافة لكن يعقوب بن الليث اعتبر علي بن محمد كافراً ورد عليه بقول الله تعالي: (قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين) [4] .

يتضح مما سبق أن عدم قبول يعقوب بن الليث لعرض علي بن محمد قد خدم الخلافة العباسية خدمة جليلة ، لأنها بهذا تستطيع أن تقضي علي الطرفين أما إذا حدث الاتحاد فمن الصعوبة أن تتمكن الخلافة من القضاء عليهما لأنها كانت في حالة من الضعف .

صحوة الخلافة :-

علي أن أخطر ما واجهه يعقوب بن الليث هو الخلافة في فترة صحوتها فقد كان مما أغري يعقوب بن الليث بالاستهانة بالخلافة أنه ابتدأ نشاطه في أواخر عهد المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ) الذى كان مغلوباً علي أمره ، وكان المماليك الأتراك هم أصحاب السلطان إضافة إلي ذلك فقد جاء بعد الخليفة المتوكل

---

[1] صاحب الزنج : هو علي بن محمد . أحمد سهيل علبي ، مرجع سابق ، ص ٨٧ ، ٨٨ .

[2] البصرة : مصرت في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل الكوفة مصرها عتبة بن غزوان اشتق اسمها من الحجارة التي ليست صلبة . ياقوت ، مصدر سابق ، ج ، ص ١٩٢ .

[3] المقريزي : تقي الدين أحمد بن علي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق: محمد بن مصطفي زياد ، القاهرة ، (د.ت) ، ١٩٤٢م ، ص ١٧ .

[4] سورة الكافرون ، الآية ١-٦ .

مجموعة من الخلفاء الضعاف فقد كانت فترة حكمهم قصيرة (المنتصر ، المستعين ، المعتز ، المهتدي)لاتتجاوز عشر سنوات وقد نتج عن ضعف الخلافة أن طمع يعقوب بن الليث في الزحف إلي بغداد للسيطرة علي الخلافة العباسية (١).

ثم جاء عهد الخليفة المعتمد (٢٥٦-٢٧٩هـ) الذى تولي قيادة الجيش فيه أخوه الموفق طلحة الذى كان حازماً وقوياً خضع له المماليك و سلموا له الأمر . وأعاد للخلافة صحوتها وهيبتها ، وفي سنة ٢٦١هـ جمع الخليفة المعتمد جيشاً خارج خرا سان والرى وطبرستان وجرجان وقرأ عليهم منشوراً يلطب فيه يعقوب ابن الليث ويقبح أعماله .(٢)وبدأ العداء سافراً بين الخلافة العباسية ويعقوب وأخذ الموفق طلحة يصارع كل الخارجين في الشرق والغرب وكان يعقوب بن الليث واحداً من هؤلاء وقد تمكن من الاستيلاء علي ولايات كثيرة كانت خاضعة له ثم هزمه الموفق طلحة هزيمة قاضية (٣).

بعد الهزيمة القاضية التي حلت بيعقوب بن الليث أرادت الخلافة أن تسترضيه حتى تنهي الصراع معه وتتفرغ للميادين الأخرى ولهذا أرسل الخليفة المعتمد رسالة إلي يعقوب بن الليث في سنة ٢٦٤هـ وأصدر مكتوباً بتوليته علي فارس وكان يعقوب بن الليث مقيماً في نيسابور بخوزستان يعد العدة للهجوم علي بغداد لكنه أصيب بمرض القولنج ومن ثم وصلت رسالة الخليفة المعتمد ليعقوب ابن الليث (أنه علم أن يعقوب كان رجلاً ساذجاً ينخدع بقول كل قائد فقصد الخلافة بالسوء ولما أن الله قد نصره عليه فإنه قد عفا عنه) ولكي يجدد عفوه له فقد أوكل إليه إمارة خرا سان وفارس كما كان الحال في الماضي (٤).

ونتيجة لذلك لزم يعقوب بن الليث فراش المرض وقال يعقوب لرسول الخليفة : (قل لسيدك إني ابن صفار تعلمت الصفر من والدي وطعامي كان خبز الشعير والسمك والفجل ، وهذه الدولة والشوكة التي تراها حزت عليها بشجاعتي

(١) ابن الأثير ، مصدر سابق ، ج٧ ، ص ٢٩٠ .

(٢) نفس المصدر ، ج٧ ، ص ٢٩٢ .

(٣) كارل بروكلمان: مرجع سابق ، ص ٦٥٩ .

(٤) المسعودى ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج٧ ، ص ٢٣٥ .

وجرأتي لاعن ميراث من أبي أو إنعام منك فلن أستسلم إلا حيث أستأصل أسرتك فإن مت فسوف تستريح من جانبي وإن عشت فهذا السيف لك وإن غلبت أرجع إلي سجستان وأقضي بقية عمري بهذا الخبز الجاف والبصل)[١].

يتضح من خطاب يعقوب بن الليث لرسول الخليفة العباسي أنه بالرغم من مرضه وهزيمته أنه ما زال قوياً معتداً بنفسه فقد وضح ذلك من خلال عرض الخليفة العباسي له بمنحه فارس لكنه رفض ذلك .

توفي يعقوب بن الليث سنة ٢٦٥هـ في جند نيسابور بخوزستان وقد بلغت مدة إمارته من سنة ٢٤٧هـ حتى سنة ٢٦٥هـ يذكر أن كثيراً من الناس تهلكهم أطماعهم ويقضي عليهم جشعهم ويعقوب بن الليث واحد من هؤلاء فإن نجاحه كان بدء توسع هائل وصراع مرير ثم نهاية حتمية [٢]. فقد وضح ذلك مما قام به يعقوب بن الليث منذ بداية نشأة الدولة الصفارية حتى القضاء عليه .

عمرو بن الليث (٢٦٥ - ٢٨٣هـ) والعلاقة بين الصفاريين والسامانيين :-

بعد موت يعقوب بن الليث خلفه عمرو بن الليث [٣] وقد صاحب أخاه يعقوب بن الليث جندياً متطوعاً فقائداً لجيش المتطوعة ، الذى ابتلى بأن خرق عليه الموفق طلحة الوعد الذى منح ليعقوب بإعطائه فارس وبأن ابتعد عنه الخلفاء والمساعدون له ولكنه لم ييئس وقد ساعده الحظ إذ قدم إليه أحد الخارجين عليهم في موقعة دير العاقول يدعي أبا طلحة منصور ثم سيره عمرو بن الليث للاستيلاء علي خراسان ومن ثم عجل عمرو بن الليث وابنه محمد المسير من كرمان إلي فارس[٤].

---

[١] ابن الأثير ، مصدر سابق ، ج ٧، ص٢٣٥ ، ابن خلكان ، مصدر سابق ، ج ٥ ، ص ٤٦٣

[٢] أحمد شلبي ، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، ج٨ ، ص٦٦ .

[٣] عمرو بن الليث : كان عمرو بن الليث مثل أخيه يعقوب في علو همته وبذله ويقظة عقله وسياسة وعمق فهمه وتدبيره . نقلاً عن عبد الرؤوف الفقي ، مرجع سابق ، ص ١٦ .

[٤] الطبري ، مصدر سابق ، ج٩ ، ص ٥٤٩ .

ولهذا تقدم عمال الخليفة العباسي إلي عمرو بن الليث وكانوا نحو ألفي جندي يترأسهم خلف بن الليث[1] حفيد عمرو بن الليث الذي خرج عن طاعته ولحق بالموفق طلحة ولكنه تزكر قرابته فمال مرة أخري إلي جانب عمرو وتمكنا من هزيمة الموفق طلحة وبهذا أعاد فارس إلي طاعة الصفاريين [2].

عمد الموفق طلحة إلي أسلوب المراوغة فكتب إلى عمرو بن الليث يطلب منه إرسال الخراج المتأخر إلى بغداد ، وابنه محمد كرهينة إلي دار الخلافة ليقدم فروض الولاء والطاعة للخلافة العباسية ، ولهذا سير عمرو بن الليث ابنه محمدا ومعه أبو طلحة منصور قائد جيش خراسان ولما علم محمد بن عمرو أن الموفق طلحة علي أهبة للقضاء عليه لهذا فضل محمد بن عمرو العودة إلى كرمان لكنه توفي في طريقه في سنة ٢٧٤هـ [3].

بعد وصول عمرو بن الليث إلى سجستان قدم إليه رسول الموفق طلحة برسالة يطلب فيها الصلح وذلك لاضطراب أمر حدود الشام ومصر بسبب خروج أحمد بن طولون[4]إضافة إلي فتنة صاحب الزنج التي ما زالت علي استعارها ولهذا أرسل عمرو بن الليث للخليفة العباسي حوالي عشرة آلاف درهم وكذلك أرسل إليه أحد غلمانه يدعي السيكري وفي مقابل ذلك أمر الموفق طلحة أن يكتب اسم عمرو بن الليث في دار الخلافة وأن يقترن اسمه باسم الخليفة في الخطبة ولم ينل هذا الشرف أحد من قبل عمرو بن الليث [5].

---

[1] خلف بن الليث : نسبه هو خلف بن الليث بن فرقد بن سليمان بن ماهان . أما نسب يعقوب بن الليث وأخوه عمرو هما أبناء الليث بن معدل بن هاشم بن ماهان . ويلتقي الطرفان بالجد الثالث هو ماهان . إقبال ، مرجع سابق ، ص ٦٠ .

[2] نفس المرجع ، ص ٦١ .

[3] الطبري ، مصدر سابق ، جـ١٠ ، ص١٧ (i)ابن الأثير ، مصدر سابق ، جـ٧ ، ص٤٣٦.

[4] أحمد بن طولون : تركي الأصل والده أحد الأتراك الذين كانوا يرسلهم ولاة ولايات الدولة الشرقية إلي الخلفاء العباسيين ضمن هداياهم . وقد تربي أحمد بن طولون في بغداد ونال حظاً من الثقافة الدينية كان لها أثر كبير في حياته السياسية ، دخل مصر في رمضان سنة ٢٥٤هـ نائباً عن واليها بكباك التركي . أحمد بن طولون ، دائرة المعارف الإسلامية ، جـ٢ ،(د.م)، طبعة الشعب ، ص٢٦١ (ii) صابر محمد دياب، العباسيون ومشكلات عصرهم ، القاهرة ، ١٩٨٩م، ص ٢٢.

[5] ابن طبا طبا، مصدر سابق ، ص ٩٣.

ظل عمرو بن الليث مدة عامين من (٢٧٤ - ٢٧٦ هـ) في سجستان وذلك لترتيب أمورها حتى تركها في ٢٧٦هـ قاصداً فارس فلما بلغها وصلت إلى مسامعه أنباء هروب أخيه علي بن الليث من قلعة بم بكرمان الذي خرج عليه سابقاً من أجل الانضمام إلى أحد الخارجين عليه وهو رافع بن هرثمة فتمكن من الالتحاق به في خراسان ، في ذات الوقت وصل إلى مسامعه أن الموفق طلحة أسقط اسمه من المنابر بل وقصد بنفسه أصفهان ليحرض أحد عماله يدعي أحمد بن عبد العزيز علي قتاله ولهذا قصد عمرو بن الليث كرمان[1] ومن ثم تمكن عمرو بن الليث من إلحاق هزيمة نكراء بقائد الموفق ودخل شيراز سنة ٢٧٧هـ وأمر بإسقاط اسم الخليفة من الخطبة وأن يخطب باسمه وحده ، وتمكن من القضاء علي أحمد بن عبد العزيز في أصفهان الذي أعلن ثورته علي الخليفة المعتمد ، وسلك طريق الأهواز وبغداد لكن وزير الخليفة صرفه عن ذلك بشتى صنوف المداهنة والوعود[2].

نلاحظ مما سبق أن الخلافة العباسية استخدمت مع عمرو بن الليث أسلوب المداهنة لمنعه من الوصول إلي عاصمة الخلافة العباسية ونري من ذلك أن مجرد وصول عمرو بن الليث نحو بغداد هو الذي يثير حفيظة الخلافة واستخدامها لأي أسلوب من أجل المحافظة علي عاصمة الخلافة فقد وضح ذلك عندما أراد يعقوب بن الليث القدوم إلي بغداد .

بعد أن توفي الخليفة المعتمد خلفه الخليفة المعتضد ومن ثم خمد النزاع بين دار الخلافة العباسية وعمرو بن الليث مؤقتاً وخاصة أن الخليفة المعتضد تصالح معه وعهد إليه بإمارة فارس وكرمان وشحنكية[3] بغداد وأن يذكر اسم عمرو بن الليث في الخطبة والألوية . ومن ثم رجع عمر بن الليث إلي سجستان وعزم القضاء علي فتنة رافع بن هرثمة الذي تحالف مع أخيه علي بن الليث [4] .

---

(١) الطبري،مصدر سابق ، ج١٠ ، ص١٤١ .

(٢)عباس إقبال ، مرجع سابق ، ص ١٢٠ ، ١٢١ .

(٣) شحنكية تعني رئاسة الشرطة . نفس المرجع ،ص ١٢٢.

(٤) ابن الأثير ، مصدر سابق ، ج٧ ، ص١٨٥ .

وفي ذات الوقت الذى عزم فيه عمرو بن الليث القضاء علـــي رافـــع بـــن هرثمة الذى كان منشغلاً بمهاجمةُ طبرستان وخرا سان والرى وجرجان منــــذ أن نصبه الموفق طلحه على خراسان حتى سنه ٢٧٩هـ. التحقق ..، علـــي ابن الليث وأبناه برافع بن هرثمة؛ لكن عامله بطبرستان محمد بن زيد خرج عليـــه وفي نهاية الأمر أدرك رافع بن هرثمةَ أن أعداءه أقويا وأنه لا يحتمل قتالهم فقـــد تمثلوا في عمرو بن الليث ومحمد بن زيد العلوي وأحمد بن عبد العزيز، ولهذا اتصـــل بمحمد بن زيد يطلب منه أن يمده بأربعة آلاف من شجعان الديلـــم لكن عمرو بن الليث اتصل بمحمد بن زيد وحذره من خيانة رافع بن هرثمةَ ولهذا ترك زيد بن محمد التعامل معه[1] .

ثم قدم رافع بن هرثمة مرة أخري إلى نيسابور في سنة ٢٨٣هـــ مـــن أجـــل القضاء على عمرو بن الليث لكنه هزم هزيمة فادحة، ووقع كثير من أتباعه فـــي الأسر وكان من بينهم أبناء على بن الليث فتلطف عمرو بهم، وتعقب رافـــع بـــن هرثمة إلى سرخس،ثم عاد إلى نيسابور مرة أخري في غياب عمرو بن الليث لكنه اضطر مرة أخرى للفرار حتى وصل خوارزم وقضي عليه واليها وتخلص منـــه ٢٨٣هـــ وأرسل برأسه إلى عمرو بن الليث، الذي بدوره أرســـله إلـــى الخليفـــة المعتضد [2] .

نستنتج مما سبق أن عمرو بن الليث قد بذل جهداً كبيراً من أجل المحافظـــة على الدولة الصفارية فقد تمثل ذلك في صراعاته مع رافع بن هرثمة وقد استفحل أمره لأنه وجد من يقف معه في عدائه لعمرو بن الليث من داخل البيت الصفـــاري فقد تمثل هذا في على بن الليث وأبنائه . كما نلاحظ هدوء العلاقة مابين عمرو بن الليث والخليفة المعتضد .

أما عن العلاقة بين الصفاريين والسامانيين بعد مقتل رافع بن هرثمة أرســـل عمرو بن الليث قائده إلى خوارزم ليستولى عليها وقبل أن يصل إليـــها بلغـــه أن

([1])عباس إقبال ، مرجع سابق ، ص١٢٣ .

([2]) ابن الأثير ، مصدر سابق ، ج٧ ، ص٤٩٠ .

الأمير إسماعيل بن أحمد والى بخاري([1]) قد أنفذ عامله إلى خوارزم وأستولي عليها فطلب عمرو بن الليث من قائدة استخلاص خوارزم من قبضة إسماعيل بن أحمد[2] لكن جند إسماعيل بن أحمد تمكن من التغلب علي جند عمرو بن الليث في سنه ٢٨٥هـ[3].

بعد أن أدرك عمرو بن الليث تعاطف الخليفة المعتضد مع إسما عيل بن أحمد وخاصة أن الخليفة لم يلبي طلبة بعزل إسماعيل بن أحمد من إمارة ما وراء النهر ولهذا أصبح عمرو بن الليث على أهبة الاستعداد للاصطدام مع إسماعيل بن أحمد لاستخلاص ما وراء النهر , وفى أثناء مسيره إليها وصلته أنباء هزيمة جيشه على يد مشركي أفغانستان في غزنة واستيلائهم على أملاكه وقد أضعفت هذه الحادثة عمرو بن الليث كثيراً[4] بالرغم من ذلك لم يتراجع عمرو بن الليث عن استيلاء ما وراء النهر ولهذا سارع إسماعيل بن أحمد بإرسال جنده إلى خرا سان ونادي في أهل ما وراء النهر أن عمروبن الليث وجنده أتوا لنهب البلاد وقتل النساء والأطفال ، ولبى أهالي ما وراء النهر نداء إسيماعيل بن أحمد وأقسموا أنهم ماضون في ركابه مقاتلين حتى إذا لحق بهم الأمر إلي الأسر والقتل والتقى الفريقان بالقرب من بلخ فنادى إسماعيل بن أحمد في جيش عمرو بن الليث : (إن عمراً رجلاً لا يطلب غير الدنيا وزينتها ولم يتحرك بهم إلا لهذا الغرض). وأثمر هذا الخطاب فانضم إليه فريق من اتباع عمر و بن الليث الذي حارب بكل شجاعة حتى انفرط عقد جيشه فلم ير بداً من الهروب لكنه أسر وكان ذلك في سنة ٢٨٧ هـ ومن ثم أرسله إسماعيل بن أحمد إلى سمرقند . ولما بلغ الخليفة المعتضد الخبر سر سرورا بالغاً وفوض إلى إسماعيل بن أحمد جميع الولايات التي كانت بيد عمرو بن الليث .

([1]) بخاري : من أعظم مدن ماوراء النهر وأجلها، بينها وبين جيحون يومان، وهي مدينة قديمة وهى نزهة كثيرة البساتين واسعة الفواكه ياقوت، مصدر سابق، ج ١ ، ص ٣٥٣.

([2]) إسماعيل بن أحمد: يعد مؤسس الدولة السامانية (٢٧٩ – ٢٩٥هـ) لأنه تمكن من السيطرة على ما وراء النهر بعد موت نصر بن أحمد ولقب بعد وفاته بالأمير الماضى . الطبرى ، مصدر سابق ج ٨ ، ص ٣٤٩

([3]) موسوعة الزاد للعلوم والتكنولوجيا بالكتاب والفيديو ، التاريخ الاسلامي ، تعريف ملاحويش ، ج ٩ ، (د.م)، الناشر: idac ed, Sa, Barcelona Spain. د.ت ١٩٩٠م، ص ٢٤٦٢.

([4]) ابن الأثير ، مصدر سابق ، جـ٧ ، ص٤١٤ .

يبدو أن إسماعيل بن أحمد كان في موقف أفضل من عمرو بن الليث وقد وضح ذلك من تعاطف الخليفة العباسي معه مما ساعده في تحقيق الانتصار على عمرو بن الليث كما أن إسماعيل بن أحمد أوضح لأهل ما وراء النهر أن عمرو بن الليث يريد أن يستولي على ممتلكاتهم ولكل هذه الأسباب مجتمعة استطاع إسماعيل بن أحمد تحقيق هدفه ونلاحظ كذلك أن مباركة الخلافة العباسية لإسماعيل بن أحمد منذ وقت مبكر سوف يساعده في توطيد الدولة السامانيه في ما وراء النهر وهذا مؤشر بقرب نهاية الدولة الصفارية وخاصة بعد أن تأكد الخليفة العباسي من صعوبة التعامل مع عمرو بن الليث وأخيه يعقوب بن الليث من قبل .

ظل عمرو بن الليث في سجن الخليفة المعتضد طوال حياته إلي أن طلب الخليفة من أحد الخدم القضاء عليه لكن الخادم لم يوافق على قتله ولكنه قتل بيد وزير المعتضد قبل ولاية الخليفة العباسي المكتفى وبمجرد ولايته سأل عن عمرو بن الليث لأنه رأى منه خيرا فى ايام إقامته بالرى لكنه علم أن عمرو قد قتل قبل وصوله في سنة ٢٨٩ هـ([1]).

أبو الحسن طاهر بن محمد عمرو بن الليث (٢٧٨- ٢٩٦هـ) والليث بن على بن الليث (٢٩٦-٢٩٨هـ):-

بعد أسر عمرو بن الليث وهزيمة جيشه نصب كبار جيشه وقواد الدولة حفيده أبا الحسن طاهر بن محمد للإمارة، لكن فريقاً من الجند انحاز إلى الليث بن على بن الليث ابن أخ عمرو ويعقوب ابني الليث ولهذا ظهر الاختلاف في صفوف الجيش وأمسك السبكرى غلام يعقوب بزمام الأمور بسبب عدم كفاءة طاهر بن محمد وانكبابه على ملذات الشباب وفي سنة ٢٨٩هـ تقدم طاهر بن محمد برفقة الليث بن على وعدد من القادة الآخرين من سجستان إلى فارس تاركاً أخاه يعقوب بن محمد في نيابة سجستان وكان غرضه أن يستعيد فارس للأسرة الصفارية التي آلت للخليفة المعتضد بعد هزيمة عمرو بن الليث ([2]).

([1]) عباس إقبال ، مرجع سابق ، ص ١٢٤ .

([2]) حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، جـ ٣، ص ١٤٢.

وفي نهاية الأمر وافق الخليفة المكتفي في سنة ٢٩٠هـ أن يفوض إمارة فارس لطاهر بن محمد نظير خراج سنوي يرسله للخليفة المكتفي ومن ثم ترك طاهر بن محمد جميع نواحي إقليم فارس تحت تصرف السبكري، ولهذا انشغل بالصيد واللهو واللعب ومن ثم رجع إلى سجستان في سنة ٢٩١هـ وجعل من محمد بن خلف بن الليث[١] رئيساً على كبار سجستان وكانت هذه الخطوة مقدمة لظهور النزاع بين طاهر بن محمد والسبكرى غلام يعقوب بن الليث لأن السبكرى أصبح يحقد على محمد بن خلف ولم يكن يتدخل في أعمال الملك أحد غير السبكرى[٢] .

أتي طاهر بن محمد على رصيد الخزانة التي ظلت عامرة بعد عمرو بن الليث بسبب لهوه وإسرافه وامتناع عماله من إرسال الخراج إلى سجستان خاصة السبكرى الذي تمكن من الإستيلاء على كرمان وفارس، ولهذا اختلطت أمور سجستان كلها ولم يمنع من زوال الدولة في ذلك الظرف غير كفاءة محمد بن خلف وحنكته.

ومن ثم تقدم طاهر بن محمد في سنة ٢٩٢هـ للاستيلاء على خراج فارس وكرمان لكن السبكرى لم يكن راضياً عن قدومه ولهذا اتخذ أسلوب المراوغة مع طاهر بن محمد الذي رجع إلى سجستان دون أن يحقق غرضه غارقاً في حياة اللهو والصيد ونتيجة لذلك انفض عنه كثير من كبار رجال يعقوب وعمرو بن الليث. وفي سنة ٢٩٦هـ عندما اتجه طاهر بن محمد إلى بست تقدم الليث بن على بن الليث وآلي كرمان ومكران إلى سجستان، فشل يعقوب بن محمد أخو طاهر بن محمد في أن يجليه عنها.

ولما علم طاهر بن محمد بعد عودته من بست أن أغلب كبار رجال سجستان قد انحازوا إلى جانب الليث بن على بن الليث وأن التغلب عليه ليس سهلاً ولهذا

---

(١) محمد بن خلف بن الليث: هو أبو الأمير أبو جعفر أحمد وجدخلفبنأحمدوليس من أولاد الليث أي يعقوب وعمرو، ، وتزوج من أختهم بانو ، عباس إقبال مرجع سابق، ص١٢٦.

(٢) عصام عبد الرؤوف الفقي، مرجع سابق ، ص٤٠.

اصطحب أخاه يعقوب بن محمد وسلكا طريقهما إلى فارس على أمل وصول مدد من السكبري وفي ذات الوقت صار الليث بن على بن الليث أميراً([1]).

في أثناء سير طاهر بن محمد وأخيه يعقوب من أجل مساعدة السكبري الذي تحالف مع الخليفة المقتدر وجعل فارس له وأسر طاهر بن محمد وأخاه يعقوب وأرسلهما إلى بغداد ومن ثم استقل بفارس تماماً. وفي سنة ٢٩٧هـ هاجم الليث بن على بن الليث السكبرى بفارس وتمكن من التغلب عليه لكن الخليفة المقتدر سير مؤنساً الخادم([2]) والحسين بن حمدان والى قم لمساعدة السبكري وتمكنا من هزيمة الليث بن على بن الليث فى سنه ٢٩٨هـ وأسره ومن ثم أرسله مؤنس الخادم إلى الخليفة المقتدر ببغداد([3]).

نستنتج مما سبق ظهور بوادر ضعف الدولة الصفارية فقد وضح هذا من اهتمام طاهر بن محمد بحياة اللهو والترف، وتفويض أمور الدولة لغيره، مما أدي إلى تدخل الليث بن على بن الليث من أجل القضاء على طاهر بن محمد ولا شك أن الصراع داخل محيط الأسرة الحاكمة يضعف الدولة كثيراً، لأنه يعطي فرصة لدخول الأطراف الأخرى ، ويساعدها نهاية الأمر في القضاء على الطرفين.

أبو على محمد بن على بن الليث ٢٩٨هـ وأمراء آخرون:

بعد أسر الليث بن على بن الليث بايع أهل سجستان أخاه أبا على محمداً الذى كانت تحت إمارته بست وكابل وغزنة بينما كانت خراسان تحت سيطرة الأمير إسماعيل بن أحمد. أما فارس وكرمان فقد كانتا تحت إمرة السكبري باسم الخليفة المقتدر. لما بلغ الخليفة المقتدر خبر جلوس أبي على بن محمد كتب إلى أحمد بن إسماعيل الساماني([4]) يأمره بمهاجمة سجستان، والاستيلاء عليها ، وضمها إلى ممتلكاته ولهذا سير أحمد بن إسماعيل قائد جيشه المسمي الحسين بن

([1]) Hitti Philip, The history of the Arabs, London, 1937, p. 46

([2])مؤنس الخادم قائد جيش الخليفة المقتدر الذي أرسله للقضاء على الليث بن على بن الليث. عباس إقبال ، مرجع سابق ، ص ١٢٥.

([3])الطبري ، مصدر سابق ، جـ ١٠ ، ص ٤٩، ٥٠.

([4])أحمد بن إسماعيل: خلف أباه إسماعيل بن أحمد (٢٩٥-٣٠١هـ) وأرسل الخليفة المكتفي له منشوراً لإمارته على ما وراء النهر وخراسان. ولم يكن مثل أبيه الأمير الساماني من جيش القوة بل كان رجلاً ضعيفاً ، اعتمد على وزرائه في إدارة الدولة السامانية. لقب بالأمير الشهيد بعد قتله على يد أحد غلمانه. عباس إقبال، مرجع سابق ، ص ١٢٦.

على المر ورودي الذي تمكن من الاستيلاء على زرنج وإثر ذلك هرب أبو علي محمد إلى بست. ومن ثم قدم الأمير أحمد بن إسماعيل مع أحد غلمانه يدعي سيمجور الدواتي إلى سجستان وقبض على معدل بن على أخي أبي على بن محمد وهكذا خرجت سجستان من أيدي الصفاريين واستقر حكمها للأمير أحمد بن إسماعيل في سنة ٢٩٨هـ(١).

ولما لم يستطع السكبري أن يبعث الجزية المقرر إرسالها سنوياً إلى بغداد، سير الخليفة المقتدر جيشاً هزم السكبري الذي فر من شيراز إلى كرمان في سنة ٢٩٩ هـ حتى وصل هراة ومن ثم سلم نفسه للأمير أحمد بن إسماعيل الذي تمكن كذلك من القبض على أبي على محمد بن الليث ومن ثم أرسلهما إلى الخليفة المقتدر الذى ألقي بهما في السجن. ومن ثم أسقط الأمير أحمد بن إسماعيل سيمجور الرواتي عن ولاية سجستان وفوض أمرها لأبي صالح منصور بن إسحاق الذي أوقع وجنده بأهل سجستان إيذاء كثيراً ولهذا ثاروا في ٣٠٠هـ عليه وبايعوا أبا حفص عمر بن محمد بن عمرو بن الليث(٢).

أمر أحمد بن إسماعيل الحسين بن على المر ورودي بفتح سجستان وسيطر عليها بعد حصار استمر تسعة شهور، وقبض على أبي حفص عمر بن محمد ومن ثم عين سيمجور الرواتي مرة ثانية أميراً على سجستان وجعل أبا صالح منصور على نيسابور ولهذا غدت سيجستان منذ سنة ٣٠٠هـ تحت سيطرة السامانيين. ثم ثار أهل سجستان سنة ٣١١هـ وطردوا الوالي الساماني وجعلوا عليهم أبا جعفر بن محمد بن خلف بن الليث(٣) وقد استقرت أحوال سجستان في عهده.

في سنة ٣٥٢هـ قتل الأمير أبو جعفر بن محمد بن خلف في مجلس من غلمانه فخلفه ابنه الأمير أبو أحمد خلف بن جعفر وكان يساعده في الحكم طاهر

---

(١)ابن الأثير ، مصدر سابق ، جـ ٧، ص ٥٠٠.

(2) Lanepoole, Op.cit., p.128

(٣)أبو جعفر بن محمد بن خلف: حكم في الفترة (٣٠١-٣٥٢هـ) وكانت علاقته بالأمراء السامانيين طيبة خاصة (نصر بن أحمد) وكان ذا كفاءة وقائداً محنكاً. عباس إقبال ، مرجع سابق ، ص ١٢٧.

بن على التميمي(1).وفي سنة ٣٥٣هـ قصد أبو أحمد خلف بن جعفر بيت الله حاجاً وأناب طاهر بن على في حكم سجستان الذي لم يسمح لأبي أحمد خلف بن جعفر بدخول سجستان ولهذا لجأ أبو أحمد خلف بن جعفر إلى أبى صالح منصور بن نوح الساماني(2) ومن ثم دخلها بعونه فغادر طاهر بن على سيجستان لانه لم يستطع المقاومة واتجه إلي حدود هراة لكن طاهر بن على استعان بالأمير أبو صالح منصور بن نوح من أجل الاستيلاء على سجستان وفي ذات الوقت توفي طاهر بن على ومن ثم خلفه ابنه الحسين بن طاهر بن على وبعد أن أمن الحسين بن طاهر بن على أبا صالح منصور اتجه إلى نجارا. و من ثم استقر أبو أحمد خلف بن جعفر في سجستان حتى سنة ٣٥٩هـ(3).

في سنة ٣٧٣هـ قتل خلف بن أحمد الحسين بن طاهر فانفرد بإمارة سجستان وظل أميراً على سجستان حتى ٣٩٣هـ ومن ثم دخل في صراع مع محمود الغزنوي الذي تمكن من أسر خلف بن أحمد وأرسل به إلى جوزجان(4) حتى توفي سنة ٣٣٩هـ ، ومدحه شعراء مشهورون مثل أبي الفتح على بن بست(5) وأبو منصور محمد بن عبد الملك الثعالبي(6) وغيرهم من شعراء ذلك العصر. ويعتبر خلف بن أحمد(7) آخر أمير عرف من الأمراء الصفاريين.

---

(1) طاهر بن على التميمي : كان رجلاً شجاعاً وعالماً ينتسب إلى على بن الليث . عباس إقبال ، مرجع سابق ، ص ١٢٨.

(2) أبو صالح منصور بن نوح: حكم في الفترة ما بين (٣٥٠-٣٦٦هـ) دخل أبو صالح منصور في حروب مع البتكين لأنه كان لا يرغب في إمارة أبي صالح منصور بن نوح. يوسف العشي ، عصر الخلافة العباسية ، ص ١٤٣.

(3) عصام عبد الرؤوف الفقي، مرجع سابق ، ص ١٥٠.

(4) جوزجان: هي كورة واسعة من كور بلخ بخراسان وهي بين مرو الروذ وبلخ. ياقوت، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٨٢.

(5) الفتح على بن بست : هو نظام الدين العميد أبو الفتح على بن محمد من شعراء العصر الغزنوي وكان بليغاً في شعره الفارسي والعربي ونسب إليه خطأ ديوانان في اللغتين ونقل له صاحب "لباب الألباب ومجمع الفصحاء" بعضاً من شعره الفارسي. عباس إقبال ، مرجع سابق ص ١٣٠.

(6) أبو منصور محمد بن عبد الملك الثعالبي: من الكتاب والمؤرخين المعروفين الفرس في القرن الرابع الهجري وله آثار هامة بالعربية من بينها يتيمة الدهر. الثعالبي : أبو منصور عبد الملك بن محمد (ت: ٤٢٩هـ) يتيمة الدهر ، تحقيق:محمد محيي الدين عبد الحميد ، ج١ ، ط٢، القاهرة، مطبعة السعادة ، ١٩٥٦م، ص ١٩.

(7) خلف بن أحمد : كان رجل دين ومحباً للأدب والشعر وقد ألف جماعة من علماء عصره تفسيراً للقرآن باللغة العربية.عباس إقبال ، مرجع سابق، ص ١٢٨.

العلاقة بين الدولة الصفارية والخلافة العباسية:

يبدو أن العلاقة بين الدولة الصفارية والخلافة العباسية كانت متأرجحة بين الود والعداء وكانت تصل في ودها إلى حد تبادل الهدايا والحرص على إبراز مظاهر التكريم بين الجانبين وكانت تصل في عدائها إلى حد اشتعال الحرب.

نلاحظ أن يعقوب في إقامته لدولته (أظهر التمسك بطاعة الخليفة، وكاتبه وصدر عن أمره وأظهر أنه هو الذي أمره بقتال الشراة) [1] . ونلاحظ أن هذه العبارات من الزعيم الصفاري توضح لنا مستوى الود والصفاء بين يعقوب بن الليث والخليفة العباسي المعتز بالله في سنة ٢٥٣هـ. ومن ثم أصبحت تظهر علاقة الخلافة العباسية الواضحة تجاه الدولة الصفارية وفي سنة ٢٥٥هـ عندما كتب على بن الحسين بن شبل إلى الخليفة العباسي المعتز يطلب منه إسناده ولاية كرمان فأجابه الخليفة المعتز وفي نفس الوقت أسند هذه الولاية إلى يعقوب ابن الليث الذى تمكن من هزيمة على بن الحسين ولكنه لم يفرض سيطرته على كرمان بل تركها للخلافة العباسية من أجل الولاء والطاعة . كما دعم ذلك بإرسال هدايا للخليفة المعتز.

هكذا يتضح لنا مما سبق أن الخليفة المعتز كان يستهدف من وراء ذلك إضعاف يعقوب بن الليث لكنه خرج من هذا الصراع قوياً وكان بعيد النظر وذلك بإرساله الهدايا للخليفة العباسي حتى يوضح للخلافة العباسية أنه يمكن الاعتماد عليه.

يبدو أن هذا النوع من التعامل المزدوج الذى يجمع العداء والتباغض في الباطن، والتودد والتقارب في الظاهر، كان في فترة ضعف الخلافة العباسية. أما في فترة صحوتها فقد وضحت طبيعة العلاقة بين الجانبين وخاصة عندما زحف يعقوب بن الليث إلى فارس مما أغضب الخليفة المعتمد ولهذا أرسل أخاه الموفق طلحة من أجل القضاء عليه[2]، وقد أراد يعقوب بن الليث أن يمتص غضب الخليفة المعتمد فبعث إليه برأس على قناة فيه رقعة مكتوب فيها : (هذا رأس عدو الله

([1]) ابن الأثير ، مصدر سابق ، جـ ٧، ص ١٨٥.

([2]) الطبري ، مصدر سابق ، جـ ٩، ص ٣٨٦.

عبد الرحمن الخارجي بهراة ينتحل الخلافة منذ ثلاثين سنة قتله يعقوب بن الليث)[1]. وألحق يعقوب بن الليث ذلك برسالة قال فيها: (إن أمير المؤمنين لا يغار يعقوب بن الليث على ما فعل، وإنّه يأمره بالانصراف إلى العمل الذي ولاه إياه، وإلا لم يكن له ما للمحالفين) [2].

ثم تأزم الموقف بين الجانبين عندما زحف يعقوب بن الليث نحو بغداد مما أثار حفيظة الخلافة العباسية ولهذا تحركت من أجل القضاء عليه والتقي به الخليفة المعتمد في دير العاقول في سنة ٢٦٢هـ (وقد أظهر كثير ممن مع يعقوب بن الليث كراهة القتال معه إذ رأوا الخليفة قد حضر لقتاله، فحملوا على يعقوب بن الليث فانهزم) [3].

يتضح مما سبق مدى تأزم موقف يعقوب بن الليث وانفراد عقد جيشه الذي كان يقاتل الخليفة العباسي مما يعني خروجه عن الدين الإسلامي؛ لأنه ناصر يعقوب بن الليث في حروبه التى كانت تتعارض مع نزعته الدينية خاصة أن القتال ضد الخليفة العباسي لم يكن يحتمل الخلط، كما أنه لم يكن يحتمل التجاهل، فأدرك يعقوب بن الليث خطورة هذه النزعة الدينية مسبقاً مؤكداً لأنصاره (أنه خرج مستنكراً على الخليفة المعتمد ومن معه من الموالي إضاعتهم الدين وإهمالهم أمر صاحب الزنج) [4].

وكذلك وضحت علاقة عمروبن الليث بالخلافة العباسية ومدي تعاطف الخليفة العباسي المعتضد مع إسماعيل بن أحمد من أن الخليفة العباسي لم يلبِّ طلب عمرو بن الليث بعزل إسماعيل بن أحمد من إقليم ما وراء النهر[5]. وكذلك بقية خلفاء عمرو بن الليث فقد سارت علاقتهم مع الخلافة العباسية على نفس المنوال.

---

(١) ابن الأثير، مصدر سابق، جـ ٧، ص ٢٤٧.

(٢) الطبري، مصدر سابق، جـ ٩، ص ٥٠٧.

(٣) نفس المصدر ، جـ ٩، ص ٥١٠.

(٤) نفس المصدر ، جـ ٩، ص ٥١٨.

(٥) المسعودى ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، جـ ٧، ص ٤٧٦.

سقوط الدولة الصفارية ٢٩٦: -

بموت يعقوب بن الليث سنة ٢٦٥هـ فقدت الدولة كثيراً من عوامل القوة. وأول هذه العوامل الفراغ الذى ظهر في قيادة الدولة نتيجة لاختفاء يعقوب بن الليث صاحب الشخصية القوية والمواهب السياسية التي جعلت أتباعه يلتفون حوله، ويتفانون في سبيل تحقيق تطلعاته السياسية وقد ترتب على ذلك ضعف التأييد الذى كانت تجده الدولة من المعجبين بها وبالتالي فقدت هذه الدولة خاصية من أقوي الخصائص التي امتازت بها في المرحلة الأولي وهي تملكها لزمام المبادرة في مجابهاتها ضد القوي المعادية[1] .

إضافة إلى ذلك أخذ بريق القوة الاقتصادية الذي نعمت به الدولة الصفارية تحت قيادة يعقوب بن الليث يتضاءل ويبدو أنه تلاشي نهائياً لدرجة أنه لم يوجد عند وفاة عمرو بن الليث شيء في بيت ماله. وكذلك فقدت الدولة حرية الحركة التي تميزت بها في المرحلة السابقة وذلك بظهور الدولة السامانية وهي الدولة التي حافظت على علاقاتها الطيبة مع الخلافة العباسية التي كانت تحركاتها في إطار ما كانت تتطلبه ظروفها[2] .

نستنتج مما سبق أن طبيعة علاقة كل من الدولتين الصفارية والسامانية هي التي حددت لها علاقة كل منها بالخلافة العباسية. مما أدي في النهاية إلى القضاء عليها. أما علاقة الدولة السامانية فقد كانت علاقة ودية مما ساعدهم ذلك مبكراً في التطلع إلى استيلاء إقليم ما وراء النهر.

ثم تأزم الوضع أكثر وذلك في سنة ٢٨٧هـ عندما وقع عمرو بن الليث فريسة مخطط سياسي دبره الخليفة المعتضد بالله فقد عهد إلى الزعيم الصفاري بولاية ما وراء النهر التي كانت تحت السيطرة المباشرة لإسماعيل بن أحمد ونتيجة لذلك نشب الصراع بينهما وقد أسفر في نهاية الأمر عن هزيمة عمرو بن الليث وأسره إلى أن توفي في سنة ٢٨٩هـ. وبقتل عمرو بن الليث أخذت الدولة في الضعف مع ملاحظة أنها استمرت لبضع سنوات في شكل دويلة صغيرة

---

(١) أرمنيوس فامبري، مرجع سابق، ص ٢٠١.

(٢) الطبري ، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٥٤٤.

تزعمها طاهر بن محمد بن عمر بن الليث ومن ثم خلفه عدد من الأمراء الصفاريين إلى أن سقطت الدولة الصفارية سنة ٢٩٦هـ[1].

يبدو أن الخلافة العباسية استطاعت بسهولة القضاء على الدولة الصفارية مع أنها قد وصلت إلى مرحلة من الضعف لكن ذلك لم يؤثر عليها كثيراً، لأنها تدرك أن لها حلفاء تستطيع بواسطتهم التغلب على الشدائد.

عرفنا مما سبق أن سجستان كانت مسيطراً عليها الخوارج ابتداء من عهد حمزة ابن عبد الله الخارجي، ورأينا كيف أن يعقوب بن الليث استطاع أن يسلك بداية طريقه فقد وضح ذلك منذ أن ثار رجل في بست يدعي غسان بن النضر الكناني الذي قضى عليه حاكم بست ومن ثم تجمع أصحابه حول أخيه صالح بن النضر الكناني الذي استطاع تحقيق انتصاراته على يد يعقوب بن الليث الذى تمكن من القضاء على درهم بن الحسين ومن ثم تولي قيادة الجيش وتمكن من القضاء على الدولة الطاهرية.

وكذلك لاحظنا علاقة يعقوب بن الليث المتأرجحة مع الخلافة العباسية وكيف أن يعقوب تجاوز حدوده وتمكن من الاستيلاء على كثير من المناطق إلى أن وصل به التطلع إلى الاستيلاء على بغداد ومن ثم لحقت به هزيمة ساحقة في دير العاقول. ورأينا مما سبق أن علاقة عمرو بن الليث لم تكن تختلف كثيراً عن علاقة يعقوب بن الليث الذي زامن ظهور صاحب الزنج علي بن محمد الذي أرهق الخلافة العباسية كثيراً.

ووضح كيف أن الأقدار مهدت لإصطدام الدولة الصفارية بالدولة السامانية عندما أرسل عمرو بن الليث قائده إلى خوارزم للاستيلاء عليها لكن قائد إسماعيل بن أحمد تمكن من الاستيلاء عليها بعد أن وجد إسماعيل بن أحمد السند والتأييد من الخليفة العباسي المعتضد. وبعد عمرو بن الليث خلفه عدد من الأمراء الصفاريين منهم أبو الحسن طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث (٢٨٧-٢٩٦هـ)، الليث بن على بن الليث (٢٩٦-٢٩٨هـ) محمد بن على بن الليث ٢٩٨هـ. أبو حفص عمر بن محمد، أبو جعفر محمد بن خلف، أبو أحمد خلف بن جعفر، طاهر بن علي الحسين بن طاهر بن على وخلف بن أحمد ويعد آخر الأمراء الصفاريين المعروفين إلى أن سقطت الدولة الصفارية سنة ٢٩٦هـ.

---

[1] حامد غنيم أبو سعيد ، مرجع سابق ، جـ ٧، ص ١٥٦.

الفصل الرابع

الدولتان الزيدية والزيارية

أولاً : الدولة الزيدية (٢٥٠ - ٣١٦ هـ)

- موقع طبرستان وجرجان وبلاد الديلم وفتح العرب لهذه المناطق وانتشار الإسلام بها
- نشأة الزيديين وفكرهم السياسي
- خروج العلويين الزيديين على الأمويين والعباسيين
- قيام الدولة الزيدية في طبرستان
- التنظيمات السياسية والإدارية والعسكرية في الإمارة الزيدية

ثانياً : الدولة الزيارية (٣١٦ - ٤٣٤ هـ)

- أرض الديلم
- مرداويج بن زيار (٣١٦ - ٣٢٣ هـ)
- خلفاء مرداويج بن زيار (٣٢٣ - ٤٣٥ هـ) وعلاقتهم بالسامانيين

موقع طبرستان وبلاد الديلم وفتح العرب لهذه المناطق وانتشار الإسلام بها:

تقع طبرستان[١] فلكياً ما بين دائرة عرض ٣٦-٣٠-٣٦ْ شمالاً وبين خط طول ٥٠- ٥٤ْ شرقاً تحدها الغابات الكثيفة وبحر طبرستان من الشمال ومن الجنوب سلسلة جبال البرز ومن الشرق جرجان ومن الغرب جيلان ويخترقها عدة أنهار والغالب على هذه المنطقة الجبال. وقد تنقلت عاصمة طبرستان بين سارية وآمل وقد ظل أهلها يدينون بالمجوسية بعد الفتح الإسلامي[٢].

أما جرجان فتقع بين طبرستان وخرا سان في جنوب شرق بحر قزوين ويحدها من الجنوب إقليم خرا سان ومن الشرق إقليم خوار زم وغرباً بحر قزوين وإقليم طبرستان.وعاصمة هذا الإقليم جرجان،والجزء الجنوبي من جيلان يسمي بلاد الديلم وتسكنها قبيلة تعرف أيضاً بالديلم، ويحدها من الشمال جيلان نفسها، ومن الشرق طبرستان،ومن الغرب أذربيجان وبلاد الرافدين،ومن الجنوب نواحي قزوين. وكان سكانها وثنيين[٣].

وجه عمر بن الخطاب رضي الله عنه همه لفتح العراق وبلاد فارس بعد أن اطمأن على سلامة . وضع الجيش الإسلامي في بلاد الشام فارتدوا على أعقابهم بعد موقعة اليرموك فكانت معركة القادسية[٤] سنة ١٤هـ، وبعد القادسية واصل المسلمون بقيادة سعد بن أبي وقاص[٥] الفتح حتى تم فتح المدائن سنة ١٦هـ، ثم كانت موقعة نهاوند سنة ٢١هـ التي قادها النعمان بن مقرن[٦].

---

(١) طبرستان: سميت لأن قوماً من جيلان دخلوها وكان بها شجر كثير فكانوا لا يرون الأرض لكثرة الشجر والتفافه ، فقالوا لو قطعنا هذا الشجر بالفؤوس ونزلناها وعمرناها ففعلوا ذلك، فسميت على كلامهم طبرستان من طريق الفؤوس.ا نظر. خرداذبة ، مصدر سابق، ص ٢٠٢

(٢) ياقوت، مصدر سابق ، جـ ٢، ص ٣١٧

(٣) نفس المصدر ، جـ ٦، ص ١٧

(٤) القادسية: تقع على يسار الفرات من ناحية الشام. ياقوت ، مصدر سابق، جـ ٤، ص٢٩٢

(٥) سعدبن أبي وقاص : هو سعد بن أبي وقاص بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب أول من رمي بسهم في سبيل الله ، توفي سنة خمس وخمسين هجرية. هيلة بنت محمد بن علي ، مرجع سابق، ص٢٦.

(٦) البلاذري، مصدر سابق، ص٣٤٢.

لعل أهم نتائج هذه المعارك أنه لم تقم للفرس قائمة، وتتابع الفتح الإسلامي لبلاد فارس فتم سنة ٢٢هـ فتح همذان، الري، جرجان وقد قاد هذه الفتوح سويد ابن مقرن. وفي عهد عثمان بن عفان ولي سعيد بن العاص الكوفة سنة ٢٩هـ، فكتب مرزيان طوس إليه وإلى عبد الله بن عامر وهو على البصرة يدعوهما إلى خراسان على أن يملكه أحدهما فتمكن سعيد بن العاص من فتح طبرستان [١].

يبدو أن فتح هذه البلاد وبخاصة طبرستان لم يكن سهلا، فقد استغرق العصر الأموي كله والعصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢هـ) ففي عهد معاوية بن أبي سفيان ولي مصقلة بن هبيرة بن شبل طبرستان ولكن هذه المحاولة باءت بالفشل، ثم أن عبيد بن زياد أبي سفيان ولي محمد بن الأشعث بن قيس طبرستان ولكنه لم يحرز نصراً ولما ولي سليمان بن عبد الملك الخلافة الأموية أرسل يزيد بن المهلب لغزو طبرستان من جديد واستعادتها واستطاع أن ينجح في مهمته ويعقد صلحاً مع حاكمها بمقتضاه يؤدي الجزية للمسلمين [٢].

نري من الأخطاء التي ارتكبها العرب عند فتحهم لبلاد ماوراء النهر [٣] والصين أنهم لم يتخذوا قواعد لهم في البلاد المفتوحة ، فعندما أقام يزيد بن المهلب بخراسان ثم غزا جرجان، وكان عليها حائط قد تحصنوا به من الترك وأحد طرفيه من البحر فقال يزيد:قبح الله قتيبة بن مسلم [٤] ترك هؤلاء وهم في بيضة العرب وغزا الصين [٥].

أما في عهد الدولة العباسية فقد وجه الخليفة أبو جعفر المنصور حازم بن خزيمة التميمى وروح بن حاتم المهلبي ومرزوق أبو الخصيب فاستطاع الأخير أن

---

(١) البلاذري، مصدر سابق، ص ٣٤٣.

(٢) نفس المصدر ، ص ٣٤٤.

(٣) محمود شيث خطاب، فتوح البلدان الإسلامية ، بلاد ما وراء النهر ،ط٤، بيروت، دار قتيبة، ١٩٩٠م ، ص ٥٠.

(٤) قتيبة بن مسلم : هو الذي فتح بلاد ما وراء النهر من سنة (٨٥-٩٧هـ) وكان متحمساً لنشر الدين الإسلامي في هذه البلاد. الطبري، مصدر سابق ، جـ ٤، ص ١٥٣.

(٥) ابن الأثير ،مصدر سابق، جـ ٤، ص ٢١٨.

يصل إلى حاكم طبرستان الأصبهبذ[1] وأن يحتال عليه حتى ضمن ولاءه فلما أطلع على أموره كتب إلى حازم بن خزيمة وروح بن حاتم بما احتاجا إلى معرفته فدخل المسلمون المدينة وفتحوها وذلك في خلافة الخليفة المأمون ، ثم ولي مايزديار أعمال طبرستان، فلم يزل والياً حتى تولي المعتصم فأقره على عمله ولكنه غدر فحاربه عبد الله بن طاهر بن الحسين واستطاع بالحيلة أن يقبض عليه فحمل إلى سُرّ من رأى[2] وافتتحت طبرستان فتولاها عبد الله بن طاهر بن الحسين ثم طاهر بن عبد الله[3].

هكذا تم التغلب على كل مقاومة بهذه النواحي ، لذا يعتبر الفتح الحقيقي لطبرستان في سنة ٢٢٥هـ ،ولأن هذه البلاد كانت تنزع إلى الاستقلال بدليل أن أهل طبرستان وجرجان كانوا يلتزمون بشروط الصلح أحياناً ويمتنعون عن تنفيذه أحياناً أخري فيحاربون ويسالمون[4].

أما عن العرب في طبرستان بعد الفتح فقد استقرت بهذه المناطق قبائل يمانية وقيسية وتركية وخراسانية، فتلك هي القبائل التي اشتركت في الفتوح منذ عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذ أن حركة الفتوح لم تقم بها قبيلة واحدة ، وإنما كان الجنود خليطاً من كل هذه القبائل منذ البداية وحتى عهد المأمون العباسي سنة ٢١٧هـ بدليل أنه قد برز من أهل هذه البلاد الكثيرون من رجال العلم والأدب والفقه[5].

من خلال دراستنا لهجرات الجنود العرب المتعددة سواء قبل الفتح الإسلامي أو بعده نجد أنهم كانوا يختلطون بالسكان الأصليين ويشاركون مشاركة فعالة في إرساء وبناء قواعد الدين الإسلامي وحضارته في الأوطان التي استقروا

---

(١) الأصبهبذ : كان ملوك فارس يولون طبرستان رجلاً يسمونه الأصبهبذ : ابن الأثير، مصدر سابق، جـ٤، ص ٢٢.

(٢) سر من ر أي :مدينة تقع بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة ، بناها المعتصم سنة ٢٢١هـ واتخذها عاصمة له: ياقوت ، مصدر سابق ، جـ ٢، ص ١٧٣-١٧٤.

(٣) البلاذري ، مصدر سابق، ص ٣٤٨.

(٤) نفس المصدر ، ص ٣٤٩.

(٥)ياقوت ، مصدر سابق ، جـ ٦ ، ص ١٧

بها، ونذكر على سبيل المثال : العرب الذين اختلطوا بالمصريين أو بالشاميين بعد الفتح العربي لمصر والشام وذابوا فيها[1].

أما عن الديانة السائدة في هذه المناطق بأن الدين الغالب قبل الفتح الإسلامي كان دين الفرس، وأن المانوية حيث اضطهدها الأكاسرة منذ ظهورها في أواخر القرن الثالث الميلادي هاجرت إلى أواسط آسيا وانتشرت هناك. فإذا تتبعنا الدعوات إلى الإسلام وجدنا أن مصادرنا العربية لا تذكر تحولاً إلى الإسلام أيام قتيبة بن مسلم أو قبله إلا ما قيل من أنه أحرق بنفسه بيوت الأصنام في سمرقند فأسلم منهم خلق كثير[2].

ويؤكد بعض الكتاب المعاصرين أن عناية عمر بن عبد العزيز بالدعوة إلى الإسلام، كان لها أثر بالغ في بلاد ما وراء النهر ، إذ استجاب لها بعض الأهليين، لكن غالبية أهالي هذه البلاد لم يعتنقوا الإسلام حتى عهد المعتصم، ثم تغلب الإسلام على هذه النواحي بفضل سماحته وقيمه وعدله[3].

نشأة الزيديين وفكرهم السياسي:

تولي يزيد بن معاوية خلافة الدولة الأموية سنة ٦٠هـ من غير شوري من الأمة، ولم يبايع الحسين بن على بن أبي طالب رضي الله عنهما ليزيد بالخلافة ، فاستقر بمكة ثم كاتبه أهل الكوفة ، فأرسل الحسين رضي الله عنه ابن عمه مسلم ابن عقيل ليرتاد له الطريق ويعرف الحقيقة، فوصل مسلم إلى الكوفة وأحسن أهلها استقباله واجتمع حوله عدد كبير يؤيدونه ويعدون بنصر الحسين، وحينئذ كتب مسلم بن عقيل إلى الحسين بن على بذلك. فقرر الحسين الخروج لهم. ولكن أهل الكوفة سرعان ما انفضوا من حول مسلم بن عقيل حينما قرر يزيد بن معاوية

---

(1) البلاذري ، مصدر سابق ، ص ٤٠٠.

(2)ابن الأثير ، مصدر سابق ، جـ ٤، ص ٢١٨.

(3)حسن إبراهيم ، تاريخ الإسلام السياسي والاجتماعي والثقافي والديني ، جـ ١، ص ٢٣١.

عزل النعمان بن بشير عن ولاية الكوفة وتولية عبيد الله بن زياد لهذا كان مقتل الحسين بن علي[1] في كر بلاء ٦١هـ[2].

نلاحظ مما سبق أن التاريخ الإسلامي لم يعرف قتيلة أثارت نفوساً ودكت عروشاً وأزالت دولاً ، وأقامت دولاً كقتلة الحسين في كر بلاء، بل أنها حرب انتصر فيها المهزوم، وانهزم فيها المنتصر ؛ لأن الدم المسفوك قد أثار حركات متتالية ضد الدولة الأموية ، بل لأن أمر الحسين ويزيد بن معاوية قد أصبح بين يدي بارئهما، وليس ليزيد بعد موته من أنصار ولا اتباع، بينما بقي للحسين بعد مقتله شيعة لا تفتر في نفوسهم الموالاة والحزن على يوم كر بلاء.

كانت الجراح الساخنة التي أصابت قلوب المؤمنين عامة وأهل البيت خاصة منذ استشهاد الحسين رضي الله عنه سبباً في عزوف السلالة الطاهرة من أبناء البيت النبوي عن السياسة، إذ انهالوا على العلم يغترفون منه فتفوقوا على الناس كمحدثين وفقهاء أقاموا بالمدينة المنورة. سلك هذا الطريق على بن الحسين زين العابدين وتبعه ابنه محمد الباقر ثم جعفر الصادق رضي الله عنهم. أما زيد ابن على بن الحسين[3] (١٢٢هـ - ٧٣٩م) فقد ترك منهاج أبيه وأخيه، ولم يقم بالمدينة بل أكثر من الترحال والانتقال فكانت له جولات في السياسة أصاب فيها وأصيب ، ولكنه لم يترك ميدان العلم أيضاً[4].

تضاربت أقوال المؤرخين في تبرير خروج زيد بن على بن الحسين سنة ١٢١هـ على الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك (٩٥هـ - ٧١٣م) فقد وردت عدة أقوال منها: ملاحقة ولاة هشام بن عبد الملك زيدا بتهمة مالية كاذبة اقتضت إخراجه من المدينة المنورة مرة إلى دمشق ليسائله في ذلك هشام، ومرة إلى

---

(1) الحسين بن على : هو الحسين بن على بن أبي طالب أمه فاطمة بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم قتل بكربلاء. الطبري ،مصدر سابق ، جـ ٦، ص ٩٥.

(2) نفس المصدر ، جـ ٦ ، ص ٩٧.

(3) زيد بن على بن الحسين: كان عالماً واسع الأفق، مستبحر المعرفة، عالماً بآراء الفقهاء من حجازيين وعراقيين ، وعرف المناهج الفقهية كلها، وكان عالماً بحديث آل البيت ، ولعله أول علوي جاهر بانتحاله مذهباً من المذاهب. ابن الأثير، مصدر سابق، جـ ٤، ص ٤٢.

(4) نفس المصدر ، جـ ٤ ص ٤٧.

العراق ليسائله واليها من قبل هشام، ومنها أنه ذهب إلى هشام بن عبد الملك يشكو إليه واليه على المدينة ولكنه أهانه معيراً إياه بأمه الجارية فرد عليه زيد رداً مفحماً مشيراً إلى أن أم نبي الله إسماعيل عليه السلام كانت جارية ولكن الله أخرج منها سيد البشر(١).

وكانت بيعته التي بايع عليها الناس :(إنا ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلي الله عليه وسلم، وجهاد الظالمين، والدفاع عن المستضعفين، وإعطاء المحرومين. وتقسيم هذا الفيء بين أهله بالسواء، ورد المظالم ، ونصر أهل البيت). ثم قال : أتبايعون على ذلك، فبايعه أهل الكوفة في خمسة عشر ألف فشاع أمره في الناس(٢).

ولهذا خرج الإمام زيد بن علي على هشام بن عبد الملك فأشار قوم من خلص الناس إلى زيد بعدم الخروج ومنهم أخوه محمد الباقر: لا تركن إلى أهل الكوفة فإنهم أهل غدر ومكر، فيها قتل جدك، وطعن عمك الحسن، وقتل أبوك الحسين ولكنه أبي إلا الخروج، فتحقق ما أشار به الناصحون: فلما رأي أصحاب زيد بن علي من يوسف بن عمر والى الكوفة – أنه قد بلغه أمره وأنه يبحث عنه، اجتمع إليه جماعة من رؤوسهم وقالوا: رحمك الله ما قولك في أبي بكر وعمر؟ قال زيد: رحمهما الله وغفر لهما، ما سمعت أحداً من أهل بيتي يقول فيهما إلا خيراً وأن أشد ما أقول فيما ذكرتم إنا كنا أحق بسلطان ما ذكرتم، فدفعونا عنه ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفراً وقد ولوا فعدلوا في الناس وعملوا بالكتاب والسنة. قالوا: فلم يظلمك هؤلاء إذا كان أولئك لم يظلموك فلم تدعو إلى قتالهم؟ فقال : إن هؤلاء ليسوا كأولئك. هؤلاء ظالمون لي ولكم ولأنفسهم وإنا ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلي الله عليه وسلم، إلى السنن أن تحيا وإلى البدع أن تطفأ فإن أجبتمونا سعدتم، وإن أبيتم فلست عليكم بوكيل، .ففا رقوه ونكثوا بيعته فسماهم الرافضة ، ومن تابعه من الناس على قوله سموا بالزيدية وغالب أهل الكوفة رافضة ، وغالب أهل مكة على مذهب الزيدية(٣).

---

(١) ابن الأثير، مصدر سابق ، ج ٤، ص ٢٤٤ .

(٢) الطبري ، مصدر سابق ، ج٥، ص ٥٠٦.

(٣) ابن طباطبا ، مصدر سابق ، ص ١٣.

ولما دعا زيد بن على أصحابه للخروج سنة ١٢٢هـ لم يستجب لدعوته سوي مائتين وثمانية عشر رجلاً ثم اشتبك مع جند من الشام في عدة معارك، كان النصر في بعضها حليفه أول الأمر، ولكنه مني أخيراً بالهزيمة وقتل[١]. أما الزيدية فقد انفصلوا من باقي الفرق الشيعية منذ ذلك الوقت لمناداتهم بأنه لابد أن يخرج الإمام داعياً لنفسه خلافاً للشيعة الإثني عشرية الذين يعتبرون الإمام إماماً حتى إذا لم يخرج داعيا لنفسه.

أما عن فكر الزيدين السياسي فهو (إني أدعو إلى كتاب الله وسنة نبيه وإحياء السنن وإماتة البدع فإن تسمعوا يكن خيراً لكم ولي، وإن تأبوا فلست عليكم بوكيل)[٢] فأصبح الشرط لمشايعة زيد هو الخروج. والواقع أن زيداً قد جمع بين النظر والعمل على نحو متكامل كان في النظر غاية في الفصاحة والبلاغة والبراعة حتى شبه بالإمام على بن أبي طالب. وكان في العمل زاهداً شجاعاً مقداماً لا يتردد في تطبيق ما يؤمن به. وتتلخص آراؤه السياسية في أن الأفضلية التي يقصدها الإمام زيد ليست بسبب قرابة على بن أبي طالب من الرسول صلي الله عليه وسلم ، لأن الأفضلية ليست ملازمة للخلافة وإنما ينبغي أن يكون الاختيار لمن هو أقدر على شغل هذا المنصب، مطاعاً من الناس لا يسبب فتنة لتوليه إمارة المسلمين ويتم اختياره عن طريق الشورى[٣].

ومن الاتجاهات التي انفرد بها الإمام زيد عن الشيعة، اشتراطه أن يخرج الإمام داعياً لنفسه، نافضاً عن نفسه ثوب التقية. واشترط زيد في الإمام أن يكون فاطمياً، حسنياً كان أم حسينياً ومع هذا فليست الخلافة عنده بالوراثة وإنما وضع هذا الشرط أي كون الإمام من أولاد فاطمة- كشرط أفضلية لا شرط صلاحية للخلافة ؛ لأن المصلحة هي موضع الاعتبار عنده. أما فيما يتعلق بالإمام غير المعصوم فإن الأئمة من أهل البيت النبوي لم ينادوا أبداً بعصمة الأئمة ولكن اتباعهم فعلوا هذا، فأوقفهم الإمام زيد عند حدهم فلا عصمة ولا قداسة للإمام

---

(١) ابن طباطبا ، مصدر سابق ، ص ١١٥.

(٢) المسعودى ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٢، ص ٢٤٠.

(٣) اليعقوبي ، مصدر سابق ، ج ٣ ، ص ١٠٥.

عنده؛ لأنه خرج من حصيلته العلمية الوفيرة إلى أن (الإيمان بالاجتهاد وبـــالرأي، واجتهد هو وقاسي في فقهه ، وآمن بالعدل والتوحيد) فليس الإمام هو المرجع فـــي الدين فإذا وقع اختيار المسلمين على الشخص الأصلح للخلافة تم لـــهم مـــا أرادوا وإن استكمل الشرائط كلها فكان من أولاد فاطمة أصبح هو الأفضل ويجوز علـــى كليهما الخطأ[1].

أجاز زيد بن علي خروج إماميين في قطرين يتعذر وصول دعوة الإمـــام الأول إلى القطر الثاني على أن يستجمع كل منهماشروط الإمامة حتى إذا انتصرت الدعوة واتسعت الرقعة إلى أن يتقارب القطران فإن الأمر يكون لأســـبقهما إلـــى الدعوة ، فإن لم يعرف أسبقهما كان الأمر لأكفأهما. ولا يعني زيد بذلـــك تقســيم الدولة الإسلامية ، وإنما يعني أن تتعدد الثورات في البلدان وإن تباعدتحتى تعجــز السلطانَ الغاشمة القائمة عن مواجهتها معاً، ادعي إلى انتصارها. وأخـــيراً فـــإن الإمام زيداً أنكر على الكيسانية دعواهم بقاء محمد بن الحنفية على قيد الحياة، وأنه المهدي المنتظر لمليء الأرض عدلاً بعد أن ملئت جواراً وتبدو هذه الفكرة غـــير مقبولة لديه[2].

خروج العلويين الزيدين على الأمويين والعباسيين:

لم تنته الحركة التي قام بها زيد بن علي في الكوفة للتخلص مـــن الحكـم الأموي بوفاته فقد ظل فريق من أتباعه الذين عرفوا بالزيدية موالين له ، بـــايعوا ابنه يحيي الذي فر إلى خراسان سنة ١٢٥هـ فأقام بها حتى توفيَ هشـــام وخلفـــه الوليد بن يزيد ، فعمد إلى نصر بن سيار واليه على خراسان بمطاردتـــه، وكـــان يحيي في سبعين رجلاً فهزم جيشاً من عشرة آلاف ثم قتل وصلب بالجوز جان فلم يزل مصلوباً حتى ظهر أبو مسلم الخراساني فأنزله وصلي عليه ودفنه[3].

لكن هنالك حادثة تتعارض مع ما فعله أبو مسلم الخراساني مـــن الصـــلاة على يحيي أبن يزيد ، وتأديب من قتلوه فقد تمثل ذلك في أن عبد الله بن معاويـــة

---

(١) الشهر ستاني ، مصدر سابق ، ج ١، ص ٢٠٧.

(٢) نفس المصدر ، ج ١، ص ٢٠٩.

(٣) ابن الأثير، المصدر سابق ، ج٤ ، ص ٢٥٩.

ابن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب استطاع أن يبسط سلطانه على منطقة واسعة في شرق الدولة الإسلامية ضمت بلاد الجبل والأهواز وفارس وكرمان، وأتت جماعات من بني أمية وبني العباس ممن لم يأمنوا على أنفسهم في أوطانهم، فاستتروا تحت جناحه طامعين أن ينالوا منه صلة أو ولاية ، بل إن الخوارج الذين طردهم مروان بن محمد من الموصل فروا إليه في آواخر سنة ١٢٩هـ. ولكن الأمويين لم يتركوا عبد الله بن معاوية فعهد مروان بن محمد إلى واليه بالعراق يزيد بن عمر بن هبيرة بمحاربته ، وأحلت به الهزيمة سنة ١٣٠هـ. وقد قصد خراسان طمعاً في انحياز أبي مسلم الخراساني إليه لأنه يدعو إلى الرضا من آل محمد، ولكن أبا مسلم أعرض عنه، بل أمر والي هراة بالقبض عليه وقتله وبهذا انتهت آخر ثورة قام بها العلويون في عهد الدولة الاموية[1].

وكانت مبادئ الزيدية هي القاعدة التي استند عليها العلويون في ثوارتهم ضد الدولة العباسية بعد أن كشف العباسيون عن نواياهم واستبدوا بالسلطان ولم يحققوا أمل الأمة فيهم بإقامة حكم عادل، وهذه الثورات هي امتداد لثورة زيد بن على وابنه يحيى ابن زيد في العصر الأموي.

ومن هنا بدأ الصراع بين العلويين والعباسيين ، فقد قاسي الزيديون العلويون قسوة من العباسيين أضعاف ما احتملوه من طغيان الأمويين. فقام محمد النفس الذكية بثورته بالمدينة المنورة وناصره كثير من الناس الأتقياء لكن معظم هؤلاء قد انفضوا من حوله. كما قام في نفس الوقت إبراهيم بن عبد الله بثورة وانضم إليه الكثير من الزيدية والمعتزلة ، وقد انتهز إبراهيم فرصة الحرب الدائرة مع أخيه النفس الذكية فمد سلطانه حتى شمل الأهواز وواسط، ثم انتهي الأمر بهزيمته على مقربة من الكوفة. وقد قتل في هذه المعارك عدد كبير من البيت العلوي، كما قبض أبو جعفر على كثير منهم وحبسهم في سرداب على شاطيء الفرات[2].

كذلك الثورة التي قادها الحسين بن على بن الحسين من زعماء بني الحسن في المدينة المنورة، فلما وصل ذلك إلى مسامع الخليفة العباسي الهادي بعث إليه

---

(١) ابن الأثير ، مصدر سابق ، جـ ٥، ص ٢٥٠.

(٢) المسعودى مروج الذهب ومعادن الجوهر، جـ ٣، ص ٢٢٥.

جيشاً هزمه في فخ[١] حيث قتل الحسين وقتل معه بعض أهل بيته سنة ١٦٩هـ. وعلى أثر فخ سنة ١٦٩هـ فر إدريس بن عبد الله إلى المغرب، وهناك أظهر صحة نسبة وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأظهر حقه في الخلافة ، فالتف حوله البربر وبايعوه سنة ١٧٢هـ[٢].

وفي سنة ١٧٦هـ ظهر يحيي بن عبد الله بن الحسن بالديلم واشتدت شوكته وكثر جموعه وأتاه الناس من الأمصار ، فندب إليه الخليفة هارون الرشيد الفضل بن يحيي البر مكي في خمسين ألف وولاه جرجان وطبرستان والري وغيرها وحمل معه الأموال. فكاتب يحيي بن عبد الله وكاتب صاحب الديلم وبذل له ألف ألف درهم على أن يسهل له خروج يحيي بن عبد الله، فأجاب يحيي إلى الصلح على أن يكتب له الرشيد أماناً بخطة يشهد عليه القضاة والفقهاء ، فأجابه الخليفة هارون إلى ذلك وبذل له الأمان مع هدايا وتحف لكن الرشيد حبسه فمات في الحبس[٣].

نلاحظ أن يحيي بن عبد الله لم يحسن اختيار المكان؛ لأنه في متناول البطش العباسي بينما استفاد من ذلك أخوه إدريس الذي أسس دولة الأدارسة في المغرب الإسلامي معتمداً على عناصر جديدة مثلما فعل العباسيون في اعتمادهم على الفرس في إقامة دولتهم.

على أن ظهور الإمام الزيدي في بلاد الديلم والتفاف الناس حوله ترك تأثيره في أهلها على الرغم من قصر إقامته بينهم فأقبلوا على التشيع ،وتحمسوا لأهل البيت، وتطلعوا إلى اليوم الذي تتحقق فيه ما تصبو إليه نفوسهم ، وهو اليوم الذي يحكمهم فيه إمام من آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم.لذلك التفوا حول أفراد الطائفة الزيدية التي انتشرت في هذه البلاد فراراً من بطش العباسيين، وبدأ الإسلام ينشر في هذه البلاد على أيديهم لذلك فلا غرو أن ينتشر مذهب الزيدية

---

(١) فخ: هو واد على [illegible] مكة، الطبري [illegible] ، مصدر سابق ، جـ ٨، ص ١٩٣.

(٢) المسعودى ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، جـ ٣، ص ٣٣٧.

(٣) ابن الأثير ، مصدر سابق ، جـ ٥، ص ٩٠.

بصفة خاصة في هذه البلاد وهذا هو ما حدث في طبرستان وجرجان، فقد انتشر الإسلام فيها قبل بلاد الديلم(١).

قد رأي العلويون في الخلاف الذي وقع بين الأمين والمأمون فرصة لإظهار نشاطهم فبثوا دعاتهم في أنحاء الدولة العباسية ،وخرج على المأمون محمد ابن إبراهيم العلوي سنة ١٩٩هـ وصار يدعو إلى الرضا من آل محمد والعمل بالكتاب والسنة ، وعاونه في نشر دعوته قائد جنده أبو السرايا السرى بن منصور الشيباني الذي استولي على الكوفة من يد واليها العباسي.ولما توفي محمد ابن إبراهيم ، ولي أبو السرايا بدله غلاماً من العلويين يدعى محمد بن محمد بن زيد، كما أرسل ولاة من العلويين إلى مكة ، المدينةوالبصرة وغيرها من الأمصار الإسلامية. ولكن محمد بن محمد بن زيد قتل ٢٠٠هـ حيث أخذ ينتقل من بلد إلى آخر، فلما انتهي إلى جلولاء قبض عليه وأرسل إلى الحسن بن سهل بالنهروان حيث أمر بقتله(٢).

كان المأمون رغم كثرة خروج العلويين في عهده يعطف عليهم ويتبين لنا ذلك مما أوصي به أخاه المعتصم قبل وفاته:(هؤلاء بنو عمك من ولد أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه، فأحسن لهم وتجاوز عن مسيئهم وأقبل من محسنهم، وصلاتهم فلا تغفلها في كل سنة عند محلها ، فإن حقوقهم تجب من وجوه شتي) (٣).

على أن سياسة الخليفة المعتصم إزاء العلويين لم تكن أقل تعسفاً من سياسة من سبقه من العباسيين، فقد عمل على التخلص من محمد بن القاسم العلوي الزكي... كان يقيم بالكوفة – ثم خرج منها إلى الطالقان بخراسان يدعو إلى الرضا من آل محمد صلي الله عليه وسلم، فالتف حوله كثير من أهلها وازداد بذلك نفوذه وظل

---

(١) الطبري ، مصدر سابق ، جـ ٩، ص ٢٦٦.

(٢) ابن الأثير، مصدر سابق ،جـ ٥، ص ٤١٦.

(٣) نفس المصدر ،جـ ٥ ، ص ٤٢١.

يحارب جيش المعتصم حتى تمكن عبد الله بن طاهر من القبض عليه وأرسل بـــه إلى الخليفة المعتصم بسامراء سنة ٢٢٠هـ لكنه ما لبث أن هرب[١].

انقاد إلى محمد بن القاسم العلوي الكثير من الزيدية ويزعـم فريـق منـهم بنواحي الكوفة وجبال طبرستان والديلم وخراسان أنه لم يمت وظل هذا الاعتقـاد سائداً حتى سنة ٣٣٢هـ[٢].

مما لا شك فيه أن العلويين لاقوا في سبيل الوصول إلى الحكم الكثير مـن عسف وتنكيل الأمويين والعباسيين، لكن ذلك لم يثنِ مـن عزيمتـهم، بـل ظلـوا يكافحون حتى نجحوا في إقامة خلافة علوية في بلاد المغرب الأقصى، ثم واصلوا نضالهم ضد العباسيين حتى استطاعوا بالتجائهم إلى الولايات البعيدة عن مراكـز الخلافة أن يقيموا الإمارة الزيدية في طبرستان سنة ٢٥٠هـ.

يتبين مما سبق أن بلاد خراسان وما حولها كانت مسرحاً للعلوييـن فـي ثوراتهم المتعددة إذ أن الفرس يميلون إلى أن يكون خليفة المسلمين علويـاً، وقـد قاتلوا في هذا السبيل كثيراً واتخذوا التشيع لبني على بن أبي طالب مذهباً لهم، كما أن هذه البلاد تبدو معارضة للسلطة بسبب من واقع تركيبها الاجتماعي.

قيام الدولة الزيدية في طبرستان:

ازداد نفوذ الزيدية بصورة واضحة في طبرستان وجرجان وبلاد الديلم فـي النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، حيث ظهر بالكوفة يحيي بن عبد الله بـن زيد بن الحسين بن علـي بن أبي طالب، وأعلن الثورة ضد بنـي العبـاس الذين أساءوا معاملته، وانضم إليه حشد كبير من الأعراب، وجماعـة مـن أهل الكوفة ودخل يحيي الكوفة في عدد من الفرسان وسار إلى بيت مالها وأخذ ما فيـه، وفتح السجون وأخرج من فيها ثم خرج من الكوفة إلى سـوادها وتبعـه جماعـة الزيدية غير أن الوالي العباسي اشتبك معه وهزمه، وأوقع العباسيون بمـن سـار معه من أهل الكوفة، وقوي أمره، وعظم بأسه بمن انضم إليه من الزيديـة ودعـا

---

(١) الطبري ، مصدر سابق ، جـ ٨، ص ٦٤٩.

(٢) تيتس: المصدر . ، جـ ٩، ص ٧، ٨.

إلى الرضا من آل محمد، وعظم جمعه، ومن بايعه من الكوفة جماعة لهم بصائر وتدبير على تشيعهم وأقام يحيي بالكوفة ، بعد العودة وتأهب للقتال وعلى الرغم من ذلك هزمته القوات العباسية وقُتِل وحُمِل رأسه إلى الخليفة العباسي(١).

على أن هذه الثورة-على الرغم من فشلها- كان لها رد فعل عنيف في طبرستان وجرجان وبلاد الديلم؛ ذلك أن الناس في هذه البلاد قد ساءهم إقدام محمد ابن عبد الله بن طاهر في هذه البلاد – التي كان الخليفة العباسي قد أقطعه إياها- وطردوا عماله من بلادهم ، بل أغاروا على بلاد الديلم وقتلوا وسلبوا(٢).

فاستنكر أهل طبرستان هذا العمل العدائي على الديلم – الذين هم في موادعة معهم – فعقدوا العزم مع الديلم على التحالف والتعاون على حرب سليمان بن عبد الله الطاهرى على بلادهم، واتجهوا إلى رجل من العلويين في طبرستان يقال له محمد بن إبراهيم وطلبوا منه أن يقبل مبايعتهم له أميراً عليهم ولكنه رفض وقال: (إنني أدلكم على رجل منا وهو أقيم)، ودلهم على منزل الحسن بن زيد – ومسكنه بالرى – فوجه القوم إلى الرى رسالة إلى الحسن بن زيد يدعونه إلى التوجه إلى بلادهم، فلبي حكمهم، ليرفع الظلم والجور عنهم- ذلك الظلم الذي لحق بهم من بني طاهر- فوافق الحسن بن زيد ولقيت هذه الدعوة ترحيباً منه(٣) وخصوصاً أنها جاءت معبرة عما تطلع إليه الأئمة الزيدية منذ وقت طويل حول تحقيق غايتهم ، وحلمهم المنشود في تولي حكم البلاد- على حسب ما يرونه – وهو أن حكم المسلمين يجب أن ينحصر في آل بيت رسول الله صلي الله عليه وسلم(٤).

على كل حال توجه الحسن بن زيد إلى طبرستان، وأجمع أهل طبرستان وبلاد الديلم أمرهم على مبايعة الإمام الزيدي، والالتفاف حوله وقتال الوالي الطاهرى سليمان بن عبد الله فطردوا عماله من بلادهم، وساروا بقيادة الحسن بن زيد في هذه البلاد ودخل هو وأنصاره من أهل هذه النواحي آمل واشتبكوا مع

---

(١) الطبري ، مصدر سابق ، ج ٩، ص ٢٦٧ -
(٢) ابن كثير ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٤ -
(٣) الطبري ، مصدر سابق ، جـ ٩، ص ٢٧١.
(٤) ابن الأثير ، مصدر سابق ، جـ ٦، ص ٢٣٣.

الجند الطاهرى هناك،وأوقعوا بهم الهزيمة، ودخلوا آمل، وأجمع الناس على مبايعة الإمام الزيدي فتقلد حكم البلاد وكان عليه أن يقضي على كل محاولة تعترضه من جانب الجند الطاهرى واشتبك معهم في معركة ضارية انتصر فيها على أعدائه الطاهريين واستولي على مدينة سارية، وبذلك آلت طبرستان كلها إلى الإمام الزيدي، وأصبح حاكمها وإمامها[1].

لم يكتف الحسن بن زيد بحكم طبرستان، بل عوّل على الاستيلاء على الرى فأرسل فرقة من جيشه واسند قيادتها إلى رجل من أهل بيته، وتمكنت هذه الفرقة من طرد عمال الطاهريين، واستخلف بها رجلاً من العلويين يقال له محمد ابن جعفر، وبذلك اتسعت الدولة الزيدية الجديدة وحكمت طبرستان والرى[2]. على أن محمد بن جعفر لم يلق حكمه تأييداً من أهل الرى بل استاءوا منه، فاستعان بعض أهلها بمحمد بن طاهر بن عبد الله فأرسل إليها قائداً من قبله لإستعادتها يقال له محمد بن مكيال، فالتقي مع محمد بن جعفر في معركة خارج الرى، انتصر فيها القائد الطاهرى على القائد العلوي، ودخل الرى على أن الحسن بن زيد لم يتغاض عن الهزيمة التي لحقت بقواته، وانفصال الرى عن دولته ، بل أرسل جيشاً إلى الرى انتزعها واستردها من محمد بن مكيال وبذلك عادت الرى إلى حوزة الأمير الزيدي[3].

لقد دخل الحسن بن زيد في صراع متواصل مع ولاة الأقاليم المجاورة لإمارته مثل مفلح أحد ولاة الطاهريين الذى دخل طبرستان وكانت بينه وبين الحسن بن زيد وقعة هزم فيها مفلح الحسن بن زيد فلحق بالديلم، ودخل آمل، وأحرق منازل الحسن بن زيد ، ثم توجه نحو الديلم في طلبه ثم انصرف عنها لأن الأوامر قد صدرت إليه من بغداد بالعودة لإخماد ثورات الأتراك هناك، وفي سنة ٢٥٧هـ قصد الحسن بن زيد جرجان واستولي عليها وفشل الجند الطاهرى في

---

(1) الطبري ، مصدر سابق ، جـ ٩، ص ٢٤٢.

(2) المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، جـ ٤، ص ١٥٤.

(3) الطبري ، مصدر سابق، ج ٩، ص ٥٠٦.

الحيلولة بينه وبين الاستيلاء عليها وامتلك الحسن جرجان وقتل كثيراً من الجند الطاهرى. وغنم مغانم كثيرة وبذلك انضمت جرجان إلى الدولة الزيدية[1].

في سنة ٢٦٠هـ دخل يعقوب بن الليث[2] صاحب سجستان طبرستان لأن الحسن بن زيد آوى أحد منافسيه بإمارته، فهزمه ودخل طبرستان ولكن الحسن بن زيد قد تحصن بجبال الشرز، وهناك أدركت يعقوب الأمطار فلم يتخلص من موقعه ذلك إلا بمشقة شديدة وهلك عامة ما كان معه، وانصرف عنها وقد خرّب الحسن بن زيد القناطر ورفع المعابر وعسكر على باب سارية متحصناً بأودية عظام فانصرف يعقوب بن الليث عن طبرستان إلى ناحية الرى وخرجت الإمارة الزيدية من هذه الحرب قوة ظافرة [3].

ويبدو أن الحسن بن زيد نجح في تأسيس دولة في وقت كانت الدولة الطاهرية فيه تسير نحو التدهور والانحلال فقد كان محمد بن طاهر _ آخر حكام الدولة الطاهرية – أميراً ماجناً يميل إلى اللهو والعبث فضعف أمره كحاكم، وعجز عن إخضاع الثورات التي قامت ضده، ولما ازدادت الاضطرابات في كل الدولة الطاهرية – استنجد أهل خراسان بيعقوب بن الليث الصفاري لإعادة الأمن والطمأنينة إلى بلادهم، فوجد الأمير الصفاري الفرصة مواتية لتوسيع رقعة دولته على حساب الدولة الطاهرية المتداعية فزحف بجيشه إلى نيسابور سنة ٢٥٩هـ وقبض على محمد بن طاهر وعلى أهل بيته، وبذلك زالت الدولة الطاهرية[4].

من ناحية أخرى كانت الخلافة العباسية مشغولة عن هذا كله بثورة الزنج في العراق والأهواز والتي كانت تهدد الخلافة العباسية التي شغلت عن القضاء على الدولة الزيدية [5].

---

(١) المسعودى، مروج الذهب ومعان الجوهر، ج ٤، ص ٢٦.

(٢) يعقوب بن الليث: مؤسس الدولة الصفارية (٢٥٤-٢٩٦هـ) ابن الأثير، مصدر سابق، ج ٦، ص ١٩٧.

(٣) ابن خلكان، مصدر سابق، ج ٨، ص ٥٠٨.

(٤) نفس المصدر، جـ ٨، ص ٥٠٩.

(٥) أحمد علبي، مرجع سابق، ص ٥٠.

يعد الحسن بن زيد[1] المؤسس الحقيقي للدولة الزيدية في طبرستان سنة ٢٥٠هـ والتي كان يعدها منطقة وثوب لتوسيع رقعة إمارته التي شملت جرجان وبلاد الديلم وقد بذل خلال مدة حكمه ما يبذله عادة مؤسسو الدول من جهد في توطيد وبناء صرح دولته والذود عنها ضد الأعداء ومحاولة توسيع رقعتها وتقوية شأنها، واهتم بنشر المذهب الزيدى والالتزام بالشريعة الإسلامية وتوفي في سنة ٢٧٠هـ وكانت مدة ولايته تسع عشرة سنة وثمانية أشهر[2].

إمارة محمد بن زيد العلوي (٢٧٠-٢٨٧هـ):

بدأت إمارته سنة ٢٧٠هـ بعد وفاة أخيه الحسن، وكانت فترة إمارته حروباً مستمرة مع جيرانه. في سنة ٢٧٢هـ دخل مع أذكوتكين[3] في حرب شديدة فانهزم محمد بن زيد وغنم أذكوتكين غنائم كثيرة ودخل الرى وأقام بها وكذلك تعرضت الدولة الزيدية لمؤامرات أخرى أضعفت من شأنها حيث سار رافع بن هرثمة إلى جرجان فأزال عنها محمد بن زيد الذي سار إلى استراباذ[4] فحاصره فيها رافع بن هرثمة، ومن ثم انتقل محمد بن زيد إلى سارية فسير إليه رافع عسكراً فتحاربا وسار محمد عن سارية وعن طبرستان. وفي سنة ٢٧٦هـ قدم إلى رافع بن هرثمة على بن الليث بطبرستان فقد استطاع محمد بن زيد حصارهما لكنه فشل في نهاية الأمر ومن ثم فر إلى أرض الديلم فتبعه رافع بن هرثمة وبذلك فقدت الدولة الزيدية بعض ممتلكاتها وضعف أمرها[5].

---

(١) الحسن بن زيد: كان عالماً بالفقه محباً للجهاد، عالماً بالعربية يهوى الشعر والأدب. الطبرى، مصدر سابق، جـ١٠، ص ٨١.

(٢) ابن الأثير ، مصدر سابق، جـ ٦، ص ٥٥.

(٣) أذكوتكين: وهو نائب قزوين ، ابن كثير ، مصدر سابق، جـ ١١، ص٥٣.

(٤) استراباذ : إحدى مدن جرجان. ابن الأثير ، مصدر سابق ، جـ ٦، ص ٣٥٦.

(٥) نفس المصدر. ج ٦، ص ٣٥٨.

في غضون ذلك ارتفع شأن الدولة السامانية(١) فأضعفت من أمر الصفاريين واعترف الخليفة العباسي المعتمد (٢٥٦-٢٧٩هـ) بالأمير نصر حاكماً على بلاد ما وراء النهر وفوض إليه حكم البلاد الممتدة من شواطئ جيحون حتى أقصى بلاد الشرق.

تلعب الأحداث في هذه المنطقة المضطربة دوراً هاماً في عودة محمد بن زيد العلوي لإمارة طبرستان مرة أخرى وفي سنة ٢٧٩هـ لما ولي المعتضد الخلافة (٢٧٩-٢٨٩هـ) عزل رافع بن هرثمة وأعادها إلى عمرو بن الليث ولكن رافعاً لم يذعن للأمر، ودخل في حرب مع عمرو بن الليث ولهذا استشار رافع بن هرثمة أصحابه فيما يفعل وقال لهم : إن الأعداء قد أحدقوا بنا ولا آمن من أن يتفقوا علينا، وهذا محمد بن زيد ينتهز فرصته وقد رأيت أن أصالحه وأعيد إليه طبرستان، فسار إلى طبرستان وأرسله وصالحه ووعده محمد بن زيد بمده بأربع آلاف رجل من شجعان الديلم وخطب لمحمد بن زيد بطبرستان وجرجان في سنة ٢٨٢هـ، فبلغ خبر المصالحة بينهما عمرو بن الليث ، فأرسل إلى محمد بن زيد يحذر منه ووعده بإرسال جند له، وظل عمرو بن الليث الصفاري ورافع بن هرثمة يتحاربان إلى أن انهزم رافع وقتل بطوس سنة ٢٨٤هـ(٢).

في سنة ٢٨٧هـ قتل محمد بن زيد(٣) وكان ذلك عندما اتصل به عمرو ابن الليث خرج من طبرستان ظناً منه أن إسماعيل الساماني لا يتجاوز عمله ولا يقصد خراسان وأنه لا دافع له عنها، فلما سار إلى جرجان أرسل إسماعيل يقول: ألزم عملك ولا تتجاوز عمله ولا تقصد خراسان. فرفض محمد بن زيد ذلك فأرسل إليه إسماعيل محمد بن هارون فالتقوا على باب جرجان فاقتتلوا قتالاً شديداً،

---

(١) الدولة السامانية : وهي الدولة التي قامت على أنقاض الدولة الصفارية في بلاد خراسان وما وراء النهر، ابن الأثير، مصدر سابق، ج٦، ص ٣٧٢.

(٢) ابن الأثير، مصدر سابق ، ج ٦، ص ٣٧٢.

(٣) محمد بن زيد: كان فاضلاً أديباً شاعراً عارفاً حسن السيرة، نفس المصدر، جـ ٦، ص ٧٧٤.

وأسر زيد بن محمد وغنم محمد بن هارون غنائم كثيرة ومن ثم سار إلى طبرستان[1].

يبدو مما سبق أن محمد بن زيد كان يتطلع لضم خراسان ليكون دولة زيدية كبيرة تنافس الدولة العباسية المتداعية أو تقضي عليها نهائياً، لكنه لم يكن يدرك أن الدولة السامانية الناشئة قد أخذت تزداد قوة ونفوذاً في القسم الشرقي من الدولة العباسية بعد أن انتصر إسماعيل الساماني على عمرو بن الليث.

إمارة الحسن بن على الملقب بالأطروش (٣١١-٣١٦هـ):

انتهت الدولة الزيدية في طبرستان وجرجان والديلم بمقتل محمد بن زيد ولكن ظلت الدعوة الزيدية منتشرة بين أهل هذه البلاد وآمن بها كثيرون، وكان الحسن بن على الأطروش قد دخل الديلم بعد مقتل محمد بن زيد، وأقام بينهم نحو ثلاث عشرة سنة يدعوهم إلى الإسلام، فأسلم منهم خلق كثير اجتمعوا حوله وبني في بلادهم مساجد، يؤدون له العشر ويدافع عنهم[2].

كان والي طبرستان من قبل الدولة السامانية يلقب بالصعلوك فأساء السيرة وقطع عن رؤساء الديلم ما كان يهديه إليهم الوالي السابق ابن نوح، فانتهز الحسن ابن على الفرصة وأثار الديلم عليه ودعاهم إلى الخروج معه فأجابوه فانهزم الصعلوك وقتل من أصحابه نحو أربعة آلاف رجل ومن ثم استولي الحسن ابن عليّ على طبرستان، وأعطي لأهلها أماناً على أنفسهم وأموالهم وأهليهم سنة ٣١١هـ، وبذلك اتسعت الدولة الزيدية في عهد الأطروش فشملت مرة أخرى طبرستان وجرجان والديلم[3].

---

(١) الطبري ، مصدر سابق ، ج ٥، ص ٩٥.

(٢) ابن الأثير، مصدر سابق ، ج ٦، ص ٤٠٣.

(٣) نفس المصدر، ج ٦، ص ٤٠٤

لم يكن الحسن بن على[1] مؤسس دولة فقط بل صاحب دعوة بذل في نشرها جهوداً عظيمة فقد نشر الإسلام في بلاد الديلم وحرص على نشر المذهب الزيدي بين أهالي دولته، لذلك يعتبر مُحيياً للمذهب الزيدي من الركود بعد توالي الاضطهاد واستشهاد الكثير من آل بيت رسول الله صلي الله عليه وسلم. ويذكر أن أمر الزيدية لم ينتظم حتى ظهر بخرا سان الحسن بن زيد، فطلب مكانه ليقتل، فاختفي، وأعتزل إلى بلاد الديلم وهم لم يتحلوا بدين الإسلام، فدعا الناس إلى الإسلام على مذهب زيد بن على وبقيت الزيدية في تلك البلاد وكان يخرج واحد بعد واحدٍ من الأئمة ويلي أمرهم[2].

وفي سنة ٣١٤هـ توفي الحسن بن على وكان عمره تسعاً وسبعين سنة، وظلت الإمامة في أولاده وأصهاره حتى سنة ٣١٦هـ حيث انقسم الديلم إلى عصبيتين: عصبية الجبل المتمثلة في أسفار بن شيرويه الديلمي، وعصبية الديلم المتمثلة في ما كان بن كالي، وكل طائفة من الناس تجتمع حسب عصبيتها وحول رئيسها الذي تتبعه، وأن هؤلاء التقوا عند سارية واقتتلوا قتالاً شديداً فانهزم الحسن بن القاسم، وكان انهزام معظم أصحابه على تعمد منهم للهزيمة وسبب ذلك أنه كان يأمر أصحابه بالاستقامة ومنهم من ظلم الرعية وشرب الخمر وكانوا يبغضونه لذلك، ثم اتفقوا على أن يستقدموا هروستدان وهو أحد رؤساء الجبل ليقدموه عليهم ويقبضوا على الحسن بن القاسم وينصبوا أبا الحسين بن الأطروش ويخطبوا له، ولما قتل أستولي أسفار على بلاد طبرستان والرى وجرجان وقزوين، وقد عمل على التخلص من العلويين في طبرستان. وأقام دولة علوية هناك لا إمام لها بل اعترف بسيادة الخليفة العباسي السني على بلاده ولكن المذهب الزيدي ظل سائداً بين أهلها[3].

---

(1) الحسن بن على : لقب بالأطروش والناصر الكبير وكان رجل سياسة وعلم، كان ذا فهم ومعرفة إماماً في الفقه والدين، وفقهه يعتمد على الآراء والنصوص وكانت له فرقة مستقلة تدعى بالناصرية. ابن الأثير ، مصدر سابق، ج ٦، ص ٤٨٢.

(2) الشهر ستاني، مصدر سابق، ج١، ص ٣١١.

(3) ابن الأثير ، مصدر سابق ، ج٧، ص ٤٧١.

التنظيمات السياسية والإدارية والعسكرية في الإمارة الزيدية:

إن الإمارة الزيدية باعتبارها إمارة مستقلة عن الدولة العباسية قد كان لها نظامها السياسي والإداري المستقل بها، فقد كان الأمير يعد رأس الدولة وكان له أعوان يعاونوه في الحكم والإدارة كالوزير، وأن هذا المنصب يشغله في معظم الأحيان شخص زيدي يفوض له الأمير معاونته في تدبير كافة الأمور في البلاد مستعيناً بطائفة من كبار القوم في مجالات الحكم والإدارة، نظراً لأن الإمارة كانت في حروب مستمرة مع جيرانها أو مع الدولة العباسية، الأمر الذي جعل الأمير يتفرغ لتحمل مهام القيادة العسكرية. وكذلك كانت وظيفة الكاتب من الوظائف الرئيسية في هذه الإمارة، إذ كان الكاتب يساعد الوزير في عمله ويحرر الرسائل التي يبعث بها الأمير إلى غيره من أمراء الإمارات الأخرى[1].

أما عن ولاة الأقاليم فقد كان هناك ولاة للأقاليم وخاصة بعد أن اتسعت الإمارة لتشمل جرجان وبلاد الديلم، وأن هذه الإمارة قد قسمت إلى كور كبيرة على رأس كل كورة حاكم تعينه السلطة المركزية في آمل العاصمة، وقد كان يختار هؤلاء من كبار قواد الأمير وأعوانه الزيديين. أما عن صاحب الشرطة فإنه كان لابد من وجود هذا المنصب في هذه الإمارة حيث يعهد إليه بحفظ النظام ورعاية الأمن،وإقامة الحدود وتنفيذ العقبات التقريرية ويستمد سلطانه من الأمير[2]

نظراً لصبغ الإمارة الزيدية بالمذهب الزيدي نرجح أن الوظائف التي تتعلق بالمساجد، وإقامة الشعائر الدينية، ودروس العلم في المساجد كان يقوم بها الزيدية، وكان أمر تنصيب إمام لها من عمل الأمير الزيدى. أما عن الخراج فبما أن الزراعة هي المصدر الأساسي لثروة الإمارة الزيدية ، فقد كان أساس الاقتصاد هو ما يتحصل منها. وكذلك كان يؤخذ الخراج من الصناعات التي عرفتها الإمارة الزيدية ، فكان لابد من وجود عامل خراج؛ لأن وجوده مظهر من مظاهر استقلال

---

(١) ابن الأثير، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٢.

(٢) نفس المصدر، ج ٤، ص ٧٠.

الإمارة وكان هو رئيس الهيئة التي تشرف على جميع الخراج وعلى تدبير نفقات الإدارة في البلاد(1).

لتأكيد استقلال الإمارة عن الدولة العباسية كان لابد من وجود دار لضرب النقود في عاصمة الإمارة آمل؛ لأن السكة كانت تعتبر في العالم الإسلامي من شارات الملك، وأن السكة التي ضربت للزيدين كان ينقش عليها اسم الأمير وبعض عبارات التوحيد أو الآيات القرآنية، وأن السكة التي ضربت كانت الدنانير والدراهم(٢).

صفوة القول إن الإدارة السياسية والإدارية في الإمارة الزيدية لم تكن في حاجة إلى إدارة حكومية معقدة، بل كان يكفي هذه الإمارة استقلال مواردها والعمل على استقرار الأمن فيها، ونشر المذهب الزيدي بها والدفاع عن استقلالها.

أما عن القضاء والمظالم والحسبة، فكان القضاء في نظام الدولة الإسلامية عامة من الأمور الخاصة بالخلافة أو الإمارة، ولابد أن يعين القاضي من قبل أمير الإمارة وأن أمراء الزيديين قد جلسوا للمظالم توكيداً لنشر العدل بين الناس. أما الاختصاص النوعي للقضاه فكما هو معروف منذ فجر الإسلام كان يفصل في الأحكام الخاصة بالمنازعات المختلفة والمسائل الشرعية والأحباس ونفقة الأيتام، وكان يخرج لرؤية هلال رمضان. وكان يوجد قاضٍ في كل مدينة من مدن الإمارة الزيدية وكان للقاضي كاتب يعاونه في كتابة الأحكام، وحُجاب يأذنون للناس وللشهود في الدخول إلى القاضي. أما عن ملابس القضاة فقد كانت تختلف عن ملابس قضاة الدولة العباسية الذين كانوا يلبسون طيلساناً أسود وعمامة سوداء فوق القلنسوة. أما عن المحتسب فقد كان رجلاً عفيفاً خبيراً ورعاً عالماً نبيلاً عارفاً بالأمور محنكاً فطناً(٣).

ولا ريب أن الأمير الزيدي كان صاحب الرأي في اختيار المحتسب وفي عزله، ونعتقد أنه كان أيضاً كالقاضي زيدي المذهب يدين بالولاء للإمارة.

( ) ياقوت، مصدر سابق، ج ٦، ص ١٧.

(٢) ابن خلدون، مصدر سابق، جـ ٤، ص ١٠٠.

(٣) الماوردي، مصدر سابق، ص ٩٠.

أما عن الجيش في الدولة الزيدية فقد أعده محمد بن زيد مؤسس الدولة الزيدية لصد غزوات أعدائه من الطاهريين والعباسيين، وكان يتألف من سكان هذه الإمارة. وسكان هذه المناطق الجبلية كانوا بطبيعتهم يميلون للقتال، وأن عدد الجيش كان يتعدي العشرة آلاف مقاتل وأن الأمراء الزيديين كانوا يعتمدون على المال في القبض على زمام الجيش وعلى العطايا بعد المعارك والانتصارات التي يخوضها لكن ذلك لا يمنع من وجود المتطوعة في صفوف الجيش(١).

نعتقد أنه من الأسباب التي أدت إلى انهيار هذه الإمارة انقسام هذا الجيش إلى عصبيتين تبعاً لانقسام أولاد الناصر العلوي بعد وفاته سنة ٣١٤هـ.

أما عن البحرية، فالنصوص التاريخية لم تمدنا بأية معلومات عن البحرية الزيدية مع أننا نعلم أن حرفة صيد الأسماك التي تشتهر بها هذه الإمارة قائمة على صناعة السفن لأنها تطل على بحر قزوين، والظاهر أن معظم هذه السفن كانت من سفن الصيد، ولم يكن لدي الإمارة مراكب حربية، إذ أن كافة المعارك التي خاضتها يغلب عليها الطابع البري(٢).

أما عن علاقة الدولة الزيدية مع الخلافة العباسية فقد كانت واضحة من خلال خروج العلويين على العباسيين لأنهم يرون العباسين مغتصبين للخلافة وأنهم أصحاب حق شرعي. انتهت الدولة الزيدية بمقتل الأئمة الزيديين في طبرستان سنة ٣١٦هـ.

عرفنا مما سبق الجهود التي بذلت من أجل فتح طبرستان وجرجان وبلاد الديلم مما أدي ذلك إلى نشر الإسلام في تلك المناطق، والأحداث التي أدت إلى مقتل الحسين بن على في كر بلاء، وسلوك على بن الحسين زين العابدين طريقاً هو الترحال والتنقل، وتوصلنا إلى أن فكرة السياسي يتلخص في خروج الإمام، وأن مبادئه لم تنته بوفاته بل خلفه محمد بن زيد العلوي (٢٧٠-٢٨٧هـ) وإمارة الحسن بن على الملقب بالأطروش (٣١١-٣١٦هـ).

---

(١) ابن الأثير ، مصدر سابق ، ج ٦، ص ٥٩.

(٢) نفس المصدر، ج ٦، ص ٦١.

ورأينا انقسام الديلم بعد وفاة الحسن بن على إلى عصبيتين: عصبية الجبل المتمثلة في أسفار بن شيرويه، وعصبية الديلم المتمثلة في ما كان بن كالي: ومن ثم هزيمة الحسن بن القاسم، وقد تخلص أسفار بن شيرويه من العلويين في طبرستان.

وخلصنا إلى أن الإمارة الزيدية كانت مستقلة عن الخلافة العباسية فقد شمل ذلك كل جوانبها السياسية والإدارية والعسكرية.

أما فيما يتعلق بطبيعة العلاقة فيما بين الدولة الزيدية والخلافة فقد كانت علاقة عداء؛ لأن الزيديين يرون العباسيين مغتصبين للخلافة، ووضح أن نهاية الدولة الزيدية في طبرستان كان سنة ٣١٦هـ.

الدولة الزيارية (٣١٦ – ٤٣٤ هـ)

أرض الديلم :

قامت الدولة الزيارية في ذات المنطقة التي قامت عليها الدولة الزيدية و بسبب طبيعة منطقة الديلم الجبلية، وصعوبة السيطرة عليها فقد عاش الديلم مستقلين ولهذا فقد كانوا يمدون سيطرتهم إلى المناطق التى تقع على حدودهم مثل قزوين وجالوس فلجأ سكان هذه المناطق إلى بناء الاستحكامات والقلاع لمنع اعتداءاتهم، لم يستطع المسلمون رغم حروبهم من السيطرة على بلاد الديلم لكن العلويين تمكنوا من السيطرة عليها فى خلافة المتوكل والمستعين[١] .

اعتبر المسلمون بلاد الديلم قبل دخولهم الإسلام دار حرب يثاب على جهادهم وغزوهم فكان حكام الرى وقزوين وطبرستان يهاجمون الديلم ويأسرونهم ويبيعونهم أو يهدون منهم للخلفاء، ولهذا فقد عرف الديلم بين المسلمين شأنهم أسري مثل الزنوج والهنود[٢].

أما الأسر القديمة التي حكمت الديلم مثل أسرة آل جستان التي حكمت على حدود نهر منجيل الذين قبلوا تبعية الحسن بن زيد بمجرد أن أعلن ثورته ولم يبخلوا عليه طوال مدة إمارته على طبرستان ، وفى الفترة التى كان السامانيون يسيطرون على طبرستان ،كان الحسن بن زيد مقيماً بينهم فصرف كل همه لنشر الإسلام بين أهل الديلم ونشر الآداب والأحكام الإسلامية ولهذا فقد اعتنق أغلب أهل الديلم الإسلام ونتيجة لهذا استطاع الحسن بن زيد فى سنة ٣٠١هـ الاستيلاء على طبرستان من قبضة العمال السامانيين[٣] .

لقد دخل معظم رؤساء الجبل والديلم تحت قيادة الحسن بن زيد مثل ليلى ابن النعمان ، حسن فيروزان وابن عمه ماكان بن كالى وأسفار بن شيرويه ومرداويج بن زيار وعلى بن بويه الذين كانوا يطلبون الشهرة وذيوع الصيت في خدمة الدعاة [٤].

---

(١) عصام عبد الرؤوف الفقي، مرجع سابق، ص٤١.

(٢) نفس المرجع ، ص ٤٣.

(٣) أحمد شلبي ، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، ج ٨ ، ص ٦٧ .

(٤) عباس إقبال، مرجع سابق، ص ٣٤ .

نستنتج مما سبق أن الأحداث والظروف ساعدت الديالمة في تكوين دولـــة باسمهم وذلك لاعتماد الزيديين عليهم .

مرداويج أو مرد آويز بن زيار (٣١٦- ٣٢٣هـ):

كان مرداويج أو مرد آويز[١] بن زيار في بداية أمره من أتباع أسفار بـــن شيرويه الذي بدأ حياته في خدمة الحسن بن زيد ثم التحق بالأمير نصر الســاماني في خرا سان وقتل محمد بن القاسم في سنة ٣١٦هـ وتمكن من الاستيلاء علـــى جرجان وطبرستان ومن ثم ثار أسفار بن شيرويه على الخليفة العباسي والأمــير نصر[٢]. الذي كان عازماً القضاءْ عليه ولكن الأمر انتهي بالصلح وقبل أسفار بـــن شيرويه دفع خراج سنوي للمناطق التي استولي عليها لكنه لم يحسن معاملة الرعية وبهذا فقد هيأت الأحداث سيطرة مرداويج بن زيار على هذه المنطقة [٣].

بعد أن تمكن أسفار بن شيرويه من فتح طبرستان أرسل مرداويج بن زيـار إلى طارم التي كان عليها أحد أمراء أسرة آل مسافر يدعي سلار يدعوه إلى بيعة أسفار بن شيرويه لكن مرداويج بن زيار تعاهد سراً مع سلار المسا فرى، بـل أن مرداويج بن زيار أرسل إلى أسفار جماعة من قواد جيشه من أجل الثورة عليه.

ففر هارباً من قزوين إلى الرى ولما علم أن ما كان بن كالي بخرا سان قـد دعاه مرداويج إتجه نحو ألموت[٤]. فسد مرداويج بن زيار عليه الطرق حتى تمكـن من القبض عليه في الطالقان ثم قتله في ٣١٦هـ وبهذا استقر مرداويج بن زيـــار في الرى وقدم إليه ما كان بن كـــالي مـــن خـــرا ســـان وجعلـــة علـــى جيـــلان وطبرستان[٥].

---

(١) مرداويز : أي المتعلق بالرجولة الحري بها . عباس إقبال ، مرجع سابق ،ص ٣٤ .

(٢) نصر بن أحمد: هو الأمير الساماني الذي حكم في الفترة ما بين (٢٦١-٢٧٥هـ) الذي اعترف به الخليفة المعتمد. ابن الأثير ، مصدر سابق ، جـ ٨، ص ٥٨-٦٠.

(٣) المسعودى ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، جـ٣، ص ١٦٣.

(٤) ألموت: بلغة الديلم تعني تعليم العقاب ، وقد علا شأنها عندما استولي عليها الحسن بن الصبـــاح كبـير الحشاشين الباطنية ، سنة (٤٨٣هـ). عباس إقبال، مرجع سابق ، ص ٣٦.

(٥) عصام عبد الرؤوف الفقي ، مرجع سابق ، ص ٤٤

لم تمر فترة طويلة حتى تدهورت العلاقة ما بين مرادويج بن زيار وماكان بن كالي فأسرع مرداويج لدفع ما كان بن كالي عن طبرستان وأجلاه عنها وعـــاد بعد السيطرة على جرجان إلي أصفهان، أما ما كان بن كالي فقد هـــاجم جرجـــان والدامغان بعون الأمير نصر الساماني لكنه انهزم ورجع إلى خراسان بعـــد قتـــل أسفار بن شيروية وطرد ما كان بن كالي ومن ثم استولي مرداويج على طبرستان وجرجان حتى تجاورت مناطق حكمه في سنة ٣١٩هـ مع ولايات السامانيين مـــن ناحية والبلاد التى يحكمها الخليفة العباسي من ناحية أخري[١].

في سنة ٣١٩هـ وجه مرداويج جيشاً للسيطرة على همذان ولكنـــه هـــزم لتآزر شعب همذان مع نائب الخليفة العباسي، مما جعل مرداويج بن زيار يتحـــرك من الرى إلى همذان وتمكن من السيطرة عليها ولهذا بعث الخليفة المقتدر بجيـــش للقضاء عليه ولكن مرداويج تمكن من التغلب عليه وبذلك امتدت سيطرته حتـــى حدود العراق ومن ثم قصد أصفهان فأرسل الخليفة العباسي مظفر بـــن يـــاقوت للسيطرة عليها لكن مرداويج تغلب عليه وتمكن من السيطرة على الأهـــواز حتـــى وصل حدود العراق وأرسل رسولاً إلى الخليفة المقتدر يتعـــهد ألاَّ يتعـــدى علـــى الخلافة وأن يدفع سنوياً مائتي ألف دينار إليه من خراج همذان والدينور[٢].

في سنة ٣٢٠هـ بعث مرداويج بن زيار رسولاً إلى أخيه وشـــمكير فـــي جيلان لكنه لم يحسن معاملة الرسول في بادئ الأمر بل لعن مرداويج، لأنه داهن الخليفة العباسي وطوع نفسه إليه لكن رسول مرداويج ألح عليه بأن يلحق بأخيـــه. وفي سنة ٣٢١هـ وصل إلى مسامع مرداويج أن السامانيين سيطروا على جرجان وأن الأمير نصرًا ووزيره البلعمي وصلوا إلى نيسابور فترك الرى قاصداً جرجـــان لكنه أدرك أنه لن يستطيع السيطرة عليها فاضطر إلى أن يستمع إلى نصح البلعمي فتصالح مع الأمير نصر وترك جرجان للسامانيين ورجع إلى الرى[٣].

---

(١) أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ج٨، ص٦٨.

(٢) ابن طبا طبا، مصدر سابق ، ص ٤٥.

(٣) عصام عبد الرؤوف الفقي،مرجع سابق، ص٤٣.

يظهر مما سبق أن الأمير نصر الساماني كان في وضع أفضل من مرداويج بن زيار وذلك بفضل مساندة الخليفة العباسي لهذا أخذ بنصيحة الوزير البلعمي وهذا يعتبر بُعد نظر من مرادويج بن زيار.

أما ما كان بن كالي بعد هزائمه المتلاحقة على يد مرداويج بن زيار فقد استقر في خراسان تحت حماية السامانيين على أمل الاستيلاء على جرجان وطبرستان، وبعد أن تصالح مرداويج بن زيار مع الأمير الساماني نصر بن أحمد تركه أتباعه وذهب كل منهم إلى ناحية وكان من بينهم أبناء بويه الذين عاشوا فترة من الزمن في خدمته، وقالوا له :(مادمنا ومادام أتباعنا محل اعتمادك في هذه الأيام السوداء فإن الأصلح أن تأذن لنا حتى نأتي لخدمتك إذا تحسنت الأمور)، ثم ذهبوا إلى ما كان بن كالي من أجل الانضمام إليه ولكنه رفض ومن ثم سلك أولاد بويه وأتباعهم طريقهم إلى مرداويج بن زيار الذي احتفل بمقدمهم وجعل كل واحد منهم على جزء من العراق ومن بينهم علي بن بويه الذي لقب بعماد الدولة والذي جعله على الكرج. ولكنه ندم؛ لأنه قسم الولايات الهامة بين أولاد بويه والقواد الديالمة ثم أرسل رسالة إلى أخيه وشمكير ووزيره الحسين بن محمد القمي[1] ليمنعهم من الانفراد بهذه المناطق[2].

كان على بن بويه قد شمل الوزير الحسين بن محمد القمي بأفضاله مما جعله يعرض عليه رسالة مرداويج قبل أن يسلمها لوشمكير ثم أشار عليه بقصد الكرج ومن ثم أطلع الوزير وشمكير على رسالة مرداويج ولهذا منع أولاد بني بويه من قصد ولاياتهم لكن على بن بويه تمكن من وصول الكرج وأحسن معاملة الرعية وعمال مرداويج بن زيار ومن ثم أرسل إليه يطلب منه العفو وواصل في فتح القلاع على أطراف الكرج. وسرعان ما أصبح صاحب شوكة، وملك قلوب الرعية واحترامها، وأن جماعة من رؤساء جيش مرداويج بن زيار قصدوه

---

(1) الحسين بن محمد القمي: هو أبو الفضل محمد بن الحسين القمي من وزراء وأدباء البويهيين، بلغ إمارة ركن الدولة الديلمي، وكان أستاذاً في النجوم والفلسفة ومن آثاره ديوان الرسائل ومذهب البلاغات توفي سنة ٣٦٠هـ. عباس إقبال، مرجع سابق، ص٣٨.

(2) ابن الأثير، مصدر سابق، ج٨، ص٤١.

ساخطين على مرداويج بن زيار؛ لأنه منعهم أعطياتهم ولهذا فقد طلب مرداويج ابن زيار من علي بن بويه التقدم إليه ولكنه رفض ذلك فقد كان هذا بداية الخلاف بين ابن زيار وبني بويه[1].

تحرك علي بن بويه إلى أصفهان ومعه ما يقرب من تسعمائة جندي وكان غرضه من ذلك أن يظهر نفسه مطيعاً للخليفة العباسي بمساعدة مظفر بن ياقوت حاكم أصفهان ويظل بعيداً من بطش مرداويج ، لكن مظفر بن ياقوت رفض طلب علي بن بويه ومن ثم تغلب الأخير على جند مظفر بن ياقوت وذلك بمساعدة أهل الجبل والديلم وتمكن علي بن بويه من دخول أصفهان سنة ٣٢١هـ[2].

أقلق استيلاء علي بن بويه على أصفهان كلاً من الخليفة العباسي ومرداويج بن زيار فأرسل الأخير وشمكير بن زيار بجيش من أجل السيطرة على أصفهان والقضاء على عليّ بن بويه، الذي تمكن من السيطرة على أرجان ورامهرمز ثم دخل خوزستان بينما تمكن وشمكير من استعادة أصفهان لكن الخليفة العباسي القادر أرسل إليه يترك أصفهان لواليه[3].

هاجم علي بن بويه فارس واستولي على شيراز سنة ٣٢٢هـ ولهذا قدم مرداويج بن زيار إلى أصفهان وأعاد وشمكير عليها ومن ثم تقدم بنفسه لقتال علي ابن بويه وقد كان يفتحان البلاد باسم الخليفة العباسي من أجل تكوين دول خاصة بهم. هاجم مرداويج بن زيار الأهواز ليقطع طريق علي بن بويه الذي كان يقصد بغداد فأرسل الخليفة مظفر بن ياقوت بجيش من أجل القضاء على مرداويج بن زيار الذي تمكن من السيطرة على الأهواز سنة ٣٢٢هـ.

أرسل علي بن بويه رسولاً يتوسط له عند مرداويج ويقترح الصلح فقبل مرداويج بذلك على أن يعترف به علي بن بويه أميراً وحاكماً عليه ويقرأ الخطبة باسمه فقبل علي بن بويه وأرسل أخاه الحسن بن بويه كرهينة إليه محملاً بالهدايا[4].

---

(1) أحمد شلبي ، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ج ٨ ، ص ٦٩.

(2) ابن الأثير، مصدر سابق، جـ ٨، ص ٤١-٤٥.

(3) ابن طباطبا، مصدر سابق ، ص ٢٥١.

(4) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، جـ ٤، ص ١٦٠.

في سنة ٣٢٣هـ حينما كان مرداويج بن زيار[١] في أصفهان أمر في ليلة عيد النور[٢] أن يجمع الجند وأن تشعل النيران على شاطئ نهر زاينده وأن يقام احتفال يليق بهذا العيد، وقبل إقامة مراسيم هذا الاحتفال بيوم وجد أنه لم يعد العدة الكافية لأعدائه الذين أراد البطش بهم فخشي رؤساء الجيش أن تسفك دماؤهم وعزموا القضاء عليه قبل أن يقضي عليهم لكن الحسين بن محمد أخمد هذه الفتنة ثم قتل على يد غلمانه الأتراك سنة ٣٢٣هـ [٣].

خلفاء مرداويج بن زيار (٣٢٣- ٤٣٥هـ) وعلاقتهم بالسامانيين وبني بويه:

بعد قتل مرداويج بن زيار بايع الجند وشمكير بن زيار (٣٢٣-٣٥٧هـ) وعندما سمع الأمير نصر بن أحمد الساماني بقتل مرداويج عزم استعادة جرجان وطبرستان والتي كانت ضمن أملاك السامانيين منذ عهد الأمير إسماعيل بن أحمد[٤] فأمر حاكم خراسان محمد بن مظفر وما كان بن كالي بالسيطرة على الرى وجرجان، فتوجها من أجل السيطرة على الدامغان ولكن عامل وشمكير تمكن من القضاء على جيشهم فرجع ما كان بن كالي إلى نيسابور وبقي فيها حاكماً من قبل الأمير نصر بن أحمد الساماني[٥].

أما على بن بويه فقد انتهز فرصة موت مرداويج بن زيار فأرسل الحسن ابن بويه للسيطرة على أصفهان وتمكن من الاستيلاء عليها وتقدم نحو الري وقزوين فاستنجد وشمكير بن زيار بما كان بن كالي من أجل القضاء على علي

(١) مرداويج بن زيار: قبل الإسلام في الظاهر لكنه كان متعلقاً بالآداب الإيرانية القديمة، وكان شديد الكره للخليفة العباسي وكان يهدف إلى إحياء دولة الساسانيين وتخريب بغداد. عباس إقبال ، مرجع سابق ، ص ٤٠.

(٢) عيد النور : يسميه الفرس جش سده أي المئوي يقع قبل النيروز بخمسين يوماً يحتفلون ليلته بإشعال النيران باللوز والجوز ويشربون الخمر حولها ويقع هذا في شهر بهمن وهو الشهر الحادي عشر من السنة الشمسية . عباس إقبال ، مرجع سابق ، ص ٤١ .

(٣) الطبري ، مصدر سابق ، ج ٤، ص ١٠٠.

(٤) إسماعيل بن أحمد: هو الأمير الساماني (٢٧٩-٢٩٥هـ) يعد المؤسس الحقيقي للدولة السامانية لقب بقائد الغزاة. الطبري ، مصدر سابق، جـ ٨، ص ٢٤٩.

(٥) عصام عبد الرؤوف الفقى، مرجع سابق، ص ٤٥.

ابن بويه الذى تمكن من السيطرة على خوزستان بينما تمكن وشمكير من السيطرة على أصفهان من يد الحسن بن بويه الذي فر هارباً(1).

ساء الأمير نصر بن أحمد لجوء ما كان بن كالي إلى عدوه وشمكير فأرسل أبا على أحمد بن الأمير محمد الجفاني في سنة ٣٢٨هـ لتأديبه والسيطرة على جرجان وحاصره فسير وشمكير بن زيار شيرج بن النعمان لمساندة ما كان بن كالي ولكنه بدلاً من مناصرة ما كان بن كالي على أبي عليّ أحمد الجفاني توسط إلى الصلح بينهما، فاشترط أبو على أحمد أخذ جرجان وفي مقابل ذلك أن يطلق أسر ما كان بن كالي الذي لجأ إلى طبرستان(2).

من ثم تواطأ الحسن بن بويه مع أبي على أحمد بن محمد الجفاني فاستوليا على أصفهان وأسرا جمعاً من قواد وشمكير بن زيار، ومن ثم عهد أبو على أحمد ابن محمد الجفاني إلى إبراهيم بن سيمجور أحد القواد السامانيين حكم جرجان ومن ثم تقدم نحو الرى في سنة ٣٢٩هـ من أجل الاتفاق مع أولاد بني بويه للقضاء على وشمكير بن زيار والاستيلاء على الولايات التي فتحها مرداويج من قبل فلم يجد وشمكير بداً من الهرب إلى الرى ليعاون ما كان بن كالي(3).

دارت الحرب بين ما كان بن كالي وأولاد بني بويه في الرى سنة ٣٢٩هـ وانتهت بهزيمة ما كان بن كالي وقتله وانتصار أبي على محمد بن الجفاني والحسن بن بويه وفرار وشمكير إلى طبرستان، ومن ثم دخل أبو على الجفاني الرى وبعث برأس ما كان بن كالي وعدد من الأسرى إلى بخاري حيث الأمير نصر بن أحمد الساماني ومن ثم مد سيطرته إلى أبهر وقزوين وقم حتى وصل إلى حدود الدولة السامانية(4).

ثار حسن بن فيروزان لقتل ابن عمه ما كان بن كالي ولكنه لم يستطع القضاء على وشمكير بن زيار فلجأ إلى أبي على بن محمد بالعراق وحثه على

---

(1) يوسف العشي، تاريخ عصر الخلافة العباسية، ص ٩٩.

(2) عباس إقبال، مرجع سابق، ص ٤٣.

(3) أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، جـ ٨، ص ٧٠.

(4) عصام عبد الرؤوف الفقي، مرجع سابق، ص ٤٦.

ضم طبرستان ، فبدأ بحصار ساري لكنه لم يستطع أن يحقق شيئاً. ثم طلب وشمكير بن زيار الأمان وأن يخطب للأمير نصر بن أحمد الساماني. وفي سنة ٣٣٠هـ تصالح أبو على بن محمد الجفاني مع وشمكير بن زيار وتحرك إلى بخاري مصطحباً معه سالار بن وشكمير كرهينة وقبل أن يصل خراسان بلغه وفاة الأمير نصر بن أحمد الساماني(١).

رافق حسن بن فيروزان أبا على الجفاني في عودته إلى بخاري وفي ذات الوقت هاجم على بن بويه معسكر أبي على بن محمد الجفاني وتمكن من الاستيلاء على جرجان والدامغان ولم ير عامل السامانيين إبراهيم بن سيمجور بداً من مصالحته فانتهز وشمكير بن زيار الفرصة واستعاد الرى بينما أرسل حسن بن فيروزان ابن وشكمير سالار إليه. ومن ثم فر وشمكير بن زيار إلى خراسان وكان يهدف من ذلك أن يمده الأمير نوح بن نصر وقائده منصور بن قراتكين بجيش لفتح الرى لكنهما لم يستطيعا الاستيلاء عليها من سيطرة الحسن بن بويه بينما تمكن وشمكير من إخراج جرجان من يد حسن بن فيروزان سنة ٣٣٣هـ ولكنه لم يستطع الحفاظ عليها ففر إلى خراسان بحماية منصور بن قراتكين(٢).

ثم دعا منصور بن قراتكين الأمير نوح بن نصر أن يتوجه بنفسه إلى جرجان ويقابل حسن بن فيرزوان والحسن بن بويه من أجل الوصول إلى الصلح، لكن حاكم طوس أبا منصور محمد بن عبد الرازق(٣) ثار على نوح بن نصر وتحالف مع آل بويه فسار نوح بن نصر إليه أولاً فهرب أمامه إلي الرى محتمياً بحلفائه بني بويه . وفي سنة ٣٣٦هـ أخرج منصور بن قراتكين طوس ونيسابور من أبي منصور محمد بن عبد الرازق وفي نفس السنة أخرج الحسن بن بويه وحسن بن فيروزان وشمكير عن طبرستان وجرجان فلجأ إلى السامانيين في خراسان من أجل القضاء عليهم مما أحدث صراعاً بين بني بويه والقواد

---

(١) عصام عبد الرؤوف الفقي ، مرجع سابق، ص ٤٧.

(٢) ابن الأثير، مصدر سابق ، جـ ٨، ص ٤٧.

(٣) منصور بن محمد عبد الرازق : صار قائد جيش خراسان من قبل أبي على الجفاني سنة ٣٣٥هـ وشهرته الأدبية تفوق شهرته السياسية فقد أمر وزيره بتدوين أخبار ملوك الفرس، توفي سنة ٣٥٠هـ . عباس إقبال ، مرجع سابق ، ص ٤٥.

السامانيين وانتهي الأمر بينهم بالصلح وانتهز بنو بويه هذه الفرصة من أجل إبعاد وشمكير بن زيار عن طبرستان وجرجان[1].

بيَّن هذا الصراع إخراج البويهيين ولاية كرمان عن يد أميرها أبي على بن إلياس فقصد أبو على الأمير منصور بن نوح الساماني في بخاري، وطلب منه السيطرة على ولايات آل بويه،فوجه إلي الرى جيشاً بقيادة وشمكير وأبي الحسن سيمجورى واستنجد ركن الدولة بجميع أفراد الأسرة البويهية ولكن قبل أن يلتقي الجيشان توفي وشمكير سنة ٣٥٧هـ وانفرط عقد جيشه ونجا الحسن بن بويه من هذا الخطر[2].

بعد موت وشمكير بن زيار خلفه إبنه أبو منصور بهستون (٣٥٧-٣٦٦هـ) الذى كان مقيماً بطبرستان ولكن كبار رجال الدولة الذين رافقوا جيش السامانيين بايعوا قابوس بن زيار بمساندة أبي الحسن السيمجورى، فاستعان أبو منصور بهستون بركن الدولة وملكة طبرستان بل تزوج ركن الدولة بابنته التي أنجب منها عضد الدولة. أما قابوس بن زيار (٣٦٦-٤٠٣هـ) فقد تمكن من السيطرة على جرجان بمساعدة السامانيين حتى سنة ٣٦٦هـ. وبعد موت أبي منصور بهستون[3] انفرد قابوس بن زيار بملكه.

توفي ركن الدولة في سنة ٣٦٦هـ وقسمت بلاده بين أبنائه الثلاثة: عضد الدولة ومؤيد الدولة، وفخر الدولة، فصارت فارس وكرمان لعضد الدولة ومؤيد الدولة وهمذان لفخر الدولة وفي سنة ٣٦٩هـ طمع عضد الدولة ومؤيد الدولة في ملك فخر الدولة والاستيلاء على همذان فلجأ فخر الدولة إلى حماية قابوس بن زيار في جرجان ووعده أن يسترد له ملكه من أخويه ، فأرسل عضد الدولة ومؤيد الدولة إلى قابوس بن زيار بأن يتنازل فخر الدولة عن الرى مقابل خراج سنوي فرفض قابوس بن زيار هذا المقترح واعتبر ذلك مخالفاً للضيافة[4].

---

(١) محمد جمال الدين سرور ، مرجع سابق، ص ٢٠.

(٢) نفس المرجع ، ص ٢٢.

(٣) أبو منصور بهستون: لقبه الخليفة العباسي سنة ٣٦٠هـ سنة بظهير الدولة. عباس إقبال، مرجع سابق، ص ٤٧.

(٤) الطبرى ، مصدر سابق ، ج ٤، ص ٥٠.

تقدم كل من عضد الدولة ومؤيد الدولة لحرب قابوس بن زيار الذي لم يستطع المقاومة ففر إلى خراسان في سنة ٣٧١هـ ولحق به فخر الدولة وبهذا خرجت طبرستان وجرجان من سيطرته، ومن ثم أمر الأمير نوح بن منصور قائد جيش خراسان أبا العباس تاش الملقب بحسام الدولة بإعادة قابوس بن زيار وفخر الدولة إلى بلادهما آمنين، فوجه أبو العباس أحد أتباعه يدعى أبا الحسن بن عبد الله[١] إلى قومس ومن ثم اتجه أبو العباس إلى جرجان لمحاصرة مؤيد الدولة ولكنه لم يستطع دخول جرجان بالرغم من انضمام فائق الخاصة إليه[٢].

تواطأ فائق الخاصة مع مؤيد الدولة بعد أن دفعت له رشوة طائلة فخرج مؤيد الدولة من جرجان في سنة ٣٧١هـ وحمل على جند تاش وقابوس وفخر الدولة ولما انسحب فائق الخاصة لم يستطع أبو العباس تاش وقابوس وفخر الدولة الثبات فولوا منهزمين إلى نيسابور ولم يحقق الجيش الساماني شيئاً[٣].

عندما توفي عضد الدولة ومؤيد الدولة سنة ٣٧٣هـ قدم فخر الدولة الرى بدعوة من الصاحب بن عباد[٤] وزير مؤيد الدولة الذي أصبح خلفاً له ولكنه لم يقدم يد العون لقابوس بن زيار بل أناب أبا العباس تاش الذي ترك السامانيين واحتمي به في حكم جرجان، ولم يستطع قابوس بن زيار العودة إلى جرجان لأنه لم يكن على صفاء مع الصاحب بن عباد[٥].

تمكن قابوس بن زيار من العودة إلى جرجان بعد موت الصاحب بن عباد ٣٨٥هـ وبوفاة فخر الدولة سنة ٣٨٧هـ ظهر الضعف التام في أحوال ديالمة العراق وتولي أمرهم مجد الدولة بن فخر الدولة، ولقد ساعد هذا الوضع قابوس بن

---

(١) أبو الحسن بن عبد الله: أحد القواد السامانيين الملقب بفائق الخاصة. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، جـ ٣، ص ٧٩.

(٢) عباس إقبال ، مرجع سابق، ص ٤٨.

(٣) نفس المرجع ، ص ٤٩.

(٤) الصاحب بن عباد: هو وزير مؤيد الدولة البويهي، من أهل الطالقان من رجال وكتاب البويهين اشتهر بعلمه وأدبه وحدبه بأهل العلم والأدب، وكانت له مكتبة ضخمة ومن آثاره كتاب المحيط في علوم اللغة العربية توفي سنة ٣٨٥هـ، نفس المرجع ، ص ٥٠.

(٥) أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، جـ ٨، ص ٧٢.

زيار لاستعادة جرجان بمعاونة الديلم لأن السامانيين وصلوا إلى درجة من الضعف لا يمكن الاعتماد عليهم. وكان أول من قدم يد العون لقابوس بن زيار الاسبهبديار بن شردين من رؤساء طبرستان واستطاع التغلب على رستم بن مرزبان[1] وكذلك تمكن من الاستيلاء على آمل واستراباد ونتيجة لهذا دخل قابوس ابن زيار جرجان في سنة ٣٨٨هـ[2].

زحف مجد الدولة بن فخر الدولة بهدف استعادة طبرستان وجرجان من قابوس بن زيار ولكنه لم يستطع أن يحقق شيئاً فلجأ إلى مصالحته وبالرغم من ذلك فإن الوضع لم يستقر لقابوس بن زيار الذى فر إلى قهستان خوفاً من مجد الدولة بن فخر الدولة برفقة أبي القاسم السيمجورى أحد القواد السامانيين ومن ثم هاجما الري لكنهما لم يستطيعا تحقيق شيء ومن ثم لجأ إلى السلطان محمود الغزنوى[3].

نلاحظ مما سبق مدى اعتماد قابوس بن زيار على السامانيين وما قدمه السامانيون له من يد العون وعندما ضعفت الدولة السامانية لجأ إلى السلطان محمود الغزنوي.

استطاع قابوس بن زيار في فترة حكمه الثانية (٣٨٨-٤٠٣هـ) من توسيع دائرة ملكه في الغرب واستولي على رويان وجالوس وجيلان وأناب ابنه منوجهر في حكمها وفي ذات الوقت تمكن السلطان محمود الغزنوي من السيطرة على خراسان والذى كان على وفاق مع قابوس بن زيار حتى سنة ٣٩٠هـ، ومن ثم تغير الوضع بسبب ثورة الأمير إسماعيل ابن نوح على السلطان محمود الغزنوي الذي طلب عون قابوس بن زيار الذي أحسن استقباله[4].

وعلى الرغم من ضعف السامانيين أن قابوس بن زيار كان على علاقة طيبة معهم بدليل استقباله للأمير إسماعيل بن نوح، بالرغم من أنه كان في بداية علاقة

(١) رستم بن مرزبان : أخو زوج فخر الدولة وخال مجد الدولة وأخو سيدة خاتون. عباس إقبال، مرجع سابق، ص ٤٤.

(٢) نفس المرجع ، ص ٤٥.

(٣) عصام عبد الرؤوف الفقي، مرجع سابق، ص ٤٨.

(٤) نفس المرجع ، ص ٥٠.

جديدة مع الغزنويين وكان من الأفضل له أن يستفيد منها من أجل المحافظة على ملكه.

كان قابوس بن زيار رجلاً سريع الغضب يحكم بالقتل بسهولة حتى تخلص من حاجبة الخاص مما أدى إلى ثورة الجند عليه وأرادوا القضاء عليه ولكنهم لم يستطيعوا ومن ثم طلبوا قدوم منوجهر بن قابوس من طبرستان وطلبوا منه التحالف معهم لعزل أبيه، فوافق منوجهر بن قابوس على رغبة الجند ورافقهم للقبض على أبيه في بسطام ومن ثم اعتزل قابوس بن زيار[١] الحكم تحت إصرار منوجهر بعد أن وعده بدفع شر الجند عنه ومن ثم انقطع في قلعة جناشك ولكن الجند قد قضوا عليه سنة ٤٠٣هـ[٢].

بعد قتل قابوس بن زيار خلفه ابنه منوجهر الذي لقبه الخليفة العباسي القادر بفلك المعالي وأول عمل قام به بعد ولايته القبض على قتلةهومعاقبتهم وكان له أخ يدعى دارا بن قابوس حكم طبرستان قبل توليه الحكم والذى لجأ إلى السلطان محمود الغزنوي من أجل الوصول إلى الحكم وقد وجد ترحيباً منه، لكن السلطان محمود أراد القبض عليه فهرب إلى والي الكرج الذى سلمه للسلطان محمود الغزنوي فعفا عنه؛ لأنه أراد أن يجعله آلة لتنفيذ هدفه في السيطرة على جرجان وطبرستان. وعندما أدرك منوجهر بن قابوس رغبة السلطان محمود الغزنوي في السيطرة على هذه المناطق بادر بإرسال التحف والهدايا إليه واعترف بسيادته على غزنة[٣].

في سنة ٤٢١هـ توفي السلطان محمود الغزنوي فخلفه ابنه مسعود بن محمود فأرسل منوجهر رسولاً إليه لتجديد اعترافه بسيادة الغزنويين عليه خشية أن يجعل دارا بن قابوس على جرجان وطبرستان سار منوجهر مثل سيرة أبيه في

---

(١) قابوس بن زيار لقب بشمس المعالي كان رجلاً فاضلاً كريماً مشجعاً للشعراء والأدباء وكان ماهراً في الشعر العربي والفارسي وكان بلاطه مجمع الفضلاء والشعراء وكان يغدق عليهم ومن شعرائه الحكيم أبو بكر محمد بن على [illegible]، إقبال ، مرجع سابق ، ص٥٠.

(٢) عصام عبد الرؤوف ، مرجع سابق ، ص ٤٠.

(٣) نفس المرجع ، ص ٤٩.

إكرام الفضلاء وكان يغدق على الشعراء في عيد النيروز[١] والمهرجان[٢] وأحيا ذكري ظهور الشاعر الفارسي منوجهر الدامغاني[٣] ومن ثم توفي منوجهر[٤]. بعد موت منوجهر بن قابوس خلفه خاله أبو كاليجار لأن منوجهر لم يكن له وارث غير ابنه الصغير أنوشيروان فأرسل أبو كاليجار رسولاً إلى السلطان مسعود بن محمود وطلب منه أن يعهد إليه بإدارة منوجهر بن قابوس فقبل مسعود عرضه وتزوج بابنته بعد أن عقد معه معاهدة وقبض أبو كاليجار[٥] على زمام الأمور باسم أنوشيروان بن منوجهر[٦].

في سنة ٤٢٥هـ خرج مسعود بن محمود مجاهداً إلى الهند فسلك أبو كاليجار سبيل العصيان وتحالف مع أعداء مسعود بن محمود في الري وأصفهان فتقدم مسعود بن محمود صوب جرجان من أجل القضاء عليه. ففر أبو كاليجار ومعه أنوشيروان بن منوجهر إلى ساري وتحصن بها ومن ثم تمكن مسعود بن محمود من القبض عليه، ثم عفا عنه وجعله في إمارة طبرستان وجرجان على أساس المعاهدة السابقة[٧].

عندما وصل مسعود بن محمود حدود خراسان وصلته أخبار هجوم السلاجقة على حدوده فصمم , ترك طبرستان وجرجان وقصد خراسان ولكنه هزم في سنة ٣٢٩هـ على يد طغرل بك السلجوقي وسقط الجزء الغربي للبلاد الغزنوية، فاعتبر

---

(١) النوروز أو النيروز: هو اليوم الأول من كل عام شمسي فارسي يصادف أول الاعتدال الربيعي يحتفل به الفرس الذين يعتقدون أنه اليوم الأول للزمان. عباس إقبال ، مرجع سابق ، ص ٥٢.

(٢) المهرجان: يقع في اليوم السادس من شهر مهر الشهر السابع من السنة الإيرانية الشمسية ويستمر حتى اليوم الحادي والعشرين من شهر مهر. نفس المرجع ، ص ٥٣.

(٣) منوجهر الدامغاني: هو أبو النجم أحمد بن قوص المنوجهري من كبار شعراء القرن الخامس وبرع في الشعر العربي والفارسي وكان على معرفة بالطب والنجوم توفي سنة ٤٣٢هـ ، نفس المرجع ، ص ٥٤.

(٤) نفس المرجع ، ص ٥٥.

(٥) أبو كاليجار : وهي كلمة مركبة من أبو العربية وكلمة كاليجار الديلمية ومعناها الحرب وهي ترجمة لكلمة أبي الهيجاء، وكان هذا اللقب متداولاً بين الديلم وتلقب به بعض آل بويه. عباس إقبال ، مرجع سابق، ص ٥٤.

(٦) المسعودي ،مروج الذهب ومعادن الجوهر ، جـ ٨، ص ٤٠.

(٧) عصام عبد الرؤوف الفقى ، مرجع سابق ، ص ٥٠.

أبو كاليجار نفسه مستقلاً عن تبعية الغزنويين. وبعد أن بلغ أنوشيروان بن منوجهر سن الرشد قبض على أبي كاليجار واستطاع السيطرة على حكم جرجان وطبرستان. وفي ذات الوقت تحرك السلطان طغرل بك السلجوقي نحو جرجان وطبرستان للاستيلاء عليها قبل أن يصله خبر القبض على أبي كاليجار. ففر أنوشيروان بن منوجهر إلى ساري ولكنه قبل تبعية طغرل السلجوقي وتعهد له بدفع ثلاثين ألف دينار سنوياً(١).

بسيطرة طغرل السلجوقي سنة ٤٣٣هـ على جرجان وطبرستان يكون زوال الأسرة الزيارية ومن ثم أرسل طغرل السلجوقي أحد اتباعه يدعى مرداويج لحكم طبرستان وجرجان الذي تزوج بأم أنوشيروان الذى وقع تحت مراقبة مرداويج ثم توفي أنوشيروان بن منوجهر سنة ٤٣٥هـ. فخلفه جيستان بن إنوشيروان الذي خلفه كيكاس بن الإسكندر بن شمس المعالي قابوس(٢) لكن المصادر لم تذكر عن هذه الفترة شيئاً.

أما عن علاقة الدولة الزيارية مع الخلافة العباسية فإن الخلافة لم تعتمد عليها كثيراً؛ لأن الدولة الزيارية تعرضت لضغوط كثيرة وقد وضح هذا مع آل بني بويه والغزنويين ثم السلاجقة، فقد كان اعتماد الدولة الزيارية على السامانيين واضحاً، ومن جانب الخلافة فقد أقرت ما بيد مرداويج بن زيار بعد أن تعهد بدفع مبلغ من المال، ولكن بالرغم من ذلك فقد طمع في السيطرة على بغداد وإعادة مجد الدولة الفارسية.

ولكن نلاحظ بالرغم من ذلك أن قيام هذه الدولة قد كان محمدةً وذلك لمواصلة جهود الزيدية وتثبيت دعائم الإسلام في تلك المناطق البعيدة عن الخلافة العباسية.

عرفنا مما سبق أن الدولة الزيارية هي امتداد للدولة الزيدية وأنها قامت في نفس المنطقة التي قامت عليها الدولة الزيدية ، وكيف تمكن مرداويج بن زيار من

---

(١) عباس إقبال ، مرجع سابق، ص ٥٥.

(٢) كيكاس بن الإسكندر: هو مؤلف كتاب قابو سنامة سنة ٤٧٥هـ كتبه كنصح لتربية ابنه جيلان شاه ويمثل هذا الكتاب كمال المهارة في الفضل والأدب والإطلاع. نفس المرجع ، ص ٥٦.

الوصول للحكم (٣١٦-٣٢٣هـ) و الاستيلاء على جرجان وطبرستان والأحداث التي دارت بينه وبين بني بويه وخلفه وشمكير (٣٢٣-٣٥٧هـ) كما عرفنا طبيعة العلاقة ما بينه وبين السامانيين وبني بويه، ثم خلفه بهستون (٣٥٧-٣٦٦هـ) ثم قابوس بن زيار (٣٦٦-٤٠٣هـ) ثم منوجهر ، ولحظنا في الفترة الأخيرة من عمر الدولة الزيارية اعتمادهم على الغز نونيين إلى أن تمكن طغرل السلجوقي من السيطرة على جرجان وطبرستان في سنة ٤٣٣هـ وهذا يعني سقوط الدولة الزيارية.

الفصل الخامس

الدولة البويهية (٣٣٤-٤٤٧هـ)

-ظهور بني بويه
-عضد الدولة (٣٦٧-٣٧٢هـ) وأبو كاليجار صمصام الدولة (٣٧٢-٣٧٩هـ)
-جلال الدولة (٤١٦-٤٣٥هـ) وأبو كاليجار (٤٣٥-٤٤٠هـ)
-بنو بويه في فارس والري وهمذان وأصفهان

ظهور بني بويه:-

ظهر بنو بويه في أوائل القرن الرابع الهجري واختلفت الآراء حول أصلهم ونسبهم حيث يري الرأي الأول بأنهم ينتسبون إلى جهرام جور أحد ملوك ساسان. أما الرأي الثاني فيلحقهم بالآلهة كما كان يفعل الرومان في تمجيد أبطالهم ، أما الرأي الثالث فيرجعهم إلى كبير وزراء مهرنرس ويذهب الرأي الرابع إلى أنهم ينتمون إلى بني ضبة من العرب[١].

إن تاريخ بني بويه قبل ظهورهم في عالم الدول أشبه بالخرافة فقد كان لانتشار التنجيم أثره في التنبوء بما أضمرته لهم الأيام من التقدم والوصول إلى الملك. وقد ذكر أحد أصدقاء أبي شجاع ويدعى شهريار بن رستم الديلمي بقوله: (كان أبو شجاع في مبدأ أمره صديقاً لي، فدخلت عليه وقد ماتت زوجته أم أولاده الثلاثة الذين تملكوا البلاد وهم عماد الدولة (أبو الحسن على) وركن الدولة (أبو على الحسن)، ومعز الدولة (أبو الحسين أحمد) وفي ذلك الوقت دخل عليه أحد المنجمين وأوضح له بما سيكون من أمر أولاده من الملك والسلطان[٢].

دخل بنو بويه في زي الأجناد وسرعان ما ارتقي على بني بويه وأخوه الحسن إلى مرتبة الأمراء في جيش ماكان بن كالي عندما وقع النزاع بينه وبين مرداويج بن زيار الذي خرج على أسفار بن شيروية واستولي على كل بلاد جرجان وطبرستان وقزوين وازداد نفوذه في سنة ٣٢٠هـ وتقرب إلى الرعية فأحبته فامتد سلطانه إلى حدود العراق . لما رأي أولاد بويه أن كفة مرداويج بن زيار راجحة انحازوا إليه فسر مرداويج بذلك فولي على بن بويه على بلاد الكرج لكنه سرعان ما أحس بخطرهم فأعاد إلى الخليفة العباسي أصفهان التي فتحها أحمد بن بويه[٣].

(١) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ج ٣، ص ٣٧.

(٢) ابن خلكان، مصدر سابق ، ج ١، ص ٥٦.

(٣) ابن طبا طبا، مصدر سابق، ص ٢٥١.

نستنتج مما سبق أن بني بويه قد بلغوا من القوة والسطوة حداً جعل مرداويج بن زياد يشك في مقدرته والوقوف أمامهم فرأي أنه من الأفضل أن ينسحب ويترك هؤلاء للخليفة العباسي.

أرسل مرداويج بن زيار إلى أخيه وشمكير في الرى يأمره بصرف أولاد بويه لكنه ترك على بن بويه لما رأي فيه من الكرم وحسن التدبير فلم يرق لعلي المقام فخرج سراً بمساعدة أبي عبد الله الحسين بن محمد وزير ركن الدولة إلى بلاد الكرج فأرسل إليه مرداويج جيشاً لإخراجه منها فقصد أصفهان لكن صاحبها مظفر بن ياقوت لم يحسن استقباله فاضطر إلى الهرب إلى فارس ومن ثم تمكن من التغلب على ياقوت بن مظفر ودخل شيراز سنة ٣٢٢هـ[١].

أخذ على بن بويه يعمل على كسب رضى مرداويج بن زيار فأرسل إليه الكثير من الهدايا بل أرسل إليه أخاه الحسن بن بويه رهينة فقلده أرجان وتبع ذلك قتل مرداويج بن زيار في سنة ٣٢٣هـ فاطمأن على بن بويه، وتمكن من القضاء على ياقوت بن مظفر والسيطرة على بلاد فارس ومن ثم أرسل إلى الخليفة الراضى يطلب منه اعترافه بسلطان فارس. وتمكن ركن الدولة الحسن من السيطرة على أصفهان والرئ وهمزان[٢].

أبو الحسين أحمد معز الدولة (٣٣٤- ٣٥٦هـ) وأبو منصور بختيار عز الدولة(٣٥٦-٣٦٧هـ):

تمكن أبو الحسين أحمد من السيطرة على كل مناطق فارس فطلب منه قواد بغداد المسير إليهم والاستيلاء عليها فقابله الخليفة المستكفي واحتفي به ولقبه بمعز الدولة، ولقب أخاه علياً بعماد الدولة، وأخاه الحسن بركن الدولة، ولقب الخليفة المستكفي بإمام الحق.

---

(١) ابن الأثير ، مصدر سابق ، ج ١، ص ٣٠٢.

(٢) أحمد أمين ، ظهر الإسلام ، ج ١، ص ١٠.

وقد أصبح لبني بويه في عهد الخلفاء مطلق التصرف في العراق وقد وضح هذا عندما دخل معز الدولة بغداد ففكر في إزالة الخلافة العباسية وإقامة خلافة علوية ولكنه عدل عن هذه الفكرة لما قد يتعرض له سلطانه من خطر[1].

يبدو أن السبب الذي جعل معز الدولة يغير فكرة القضاء على الخلافة أن دولته ما زالت في طور النمو والتكوين فكان لابد له من التصرف بحكمة ودراية حتى يشتد ساعد هذه الدولة.

لكن هذا العدول لم يستمر طويلاً من جانب بني بويه فقد وضح ذلك من إهانة معز الدولة للخليفة المستكفي والقبض عليه وسمل عينيه وإجلاس الخليفة المطيع (٣٢٤-٣٦٣هـ) على عرش الخلافة ثم حدد له راتباً محدداً ثم قطع ذلك الراتب بعد أن فتح البصرة وحدد له إقطاعات يسيرة يعيش منها. ثم دعَّم موقفه بتعيين ابنه بختيار أميراً للأمراء. وكان لسياسة بني بويه أسوأ الأثر في العراق فقد قامت الفتن الطائفية، وثار الجند واشتدت الفوضى، وأدي تعصب بني بويه للشيعة إلى إرغام السنيين للاشتراك معهم في إعادة الشيعيين ، ولم تقتصر سياسة معز الدولة على الحد من نفوذ الخليفة العباسي بل عمل على مد نفوذه في البلاد التابعة للدولة العباسية فقد حاول القضاء على الحمدانيين في بغداد سنة ٣٤٤هـ وذلك بإرساله جيشاً لمحاربة ناصر الدولة بن حمدان ومن ثم قامت الحرب بين الفريقين وتمكن معز الدولة من التغلب على ناصر الدولة[2].

لم يقف معز الدولة عند هذا الحد بل تزايد سلطانه وعمل على إخضاع على ابن رائق، وانتزاع البصرة من أبي القاسم البريدي وصحب معه الخليفة المطيع لكن أبا القاسم البريدي، هرب إلى هجر قاعدة القرامطة وبهذا سيطر معز الدولة على السلطة في بغداد ولم يعد للخليفة من السلطة إلا اسمها فقط وخطب له في العراق، توفي معز الدولة سنة ٣٥٦هـ[3].

---

(1) ابن خلكان ، مصدر سابق ، ج ١، ص ٥٦.

(2) ابن الأثير ، مصدر سابق ، ج ٨، ص ١٦٢-١٦٣.

(3) نفس المصدر ، ج ٨، ص ١٦٥-١٦٨.

يبدو مما سبق أن الناظر لهذه الأحداث يشك في أن هذه الفترة ليست خلافة عباسية وذلك لسيطرة بني بويه على الخلافة العباسية ولكن بالرغم من ذلك فإن هؤلاء لا يستطيعون تسيير أمورهم إلا بهذه الخلافة الاسمية.

بعد أن توفي معز الدولة خلفه ابنه أبو منصور بختيار الذي تلقب بلقب عز الدولة وكان أبوه قد عهد إليه بالسلطة حيث شعر بدنو أجله فقد كان عز الدولة ملماً بأحوال الدولة العباسية ، فعمل على دفع الخطر عنها من شر أعدائه البريديين والحمدانيين. وقد أوصاه والده معز الدولة باليقظة والحذر من ناحية أعدائه وخاصة من ناحية الأتراك الذين كانوا يكونون السواد الأعظم من جنده،وبطاعة ركن الدولة والرجوع إليه في الأمور الهامة ، وطاعة ابن عمه عضد الدولة وبإقرار كاتبيه أبي الفضل بن الحسين وأبي الفرج محمد بن العباس لحسن سيرتهما[1].

لكن بختيار لم يعبأ بنصائح أبيه ولم يسر على السياسة التي رسمها له بل انصرف إلى حياة اللهو واللعب وأثار سخط كاتبيه وفرق بينهما وطمع في إقطاعات كبار حاشيته سبكتكين، وكان والده معز الدولة يثق به ويعتمد عليه فأشار عليه ألا يقطع أمراً دون الرجوع إليه لسياسته الحكيمة وتمكن هيبته من قلوب الرعية ولم يكتفي بختيار بهذا بل أخذ يناوئ ابن عمه عضد الدولة وترك استشارة ركن الدولة ونفي كبار الديلم طمعاً في أموالهم[2].

يبدو أن ما قام به بختيار من نفي كبار رجالاته ومصادرة إقطاعاتهم ناتج عن انصرافه إلى حياة اللهو واللعب وترك ما هو أقيم وأعظم وهو الحفاظ على هذا الملك.

لما رأي سبكتكين ما بدر من بختيار ابتعد عنه وصار لا يثق به واقتصر على التراسل على أيدي المتوسطين وكان لسبكتكين رجال ينقلون له كل ما يحدث في معسكر بختيار الذي في عهده استولي الفاطميون على مصر في سنة ٣٥٨هـ ومن ثم قطعت الخطبة للخليفة العباسي وذكر اسم الخليفة الفاطمي محله، وسرعان

(١) أبو المحاسن ، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٧١.

(٢) ابن الأثير ، مصدر سابق، ج ٨، ص ١٠٩.

ما عزل بختيار الخليفة المطيع وولي الطائع واضطربت أمور الدولة ودخل الشيعة في نزاع متصل مع أهل السنة ولم يقتصر الأمر على ذلك الحال بل ثـار الجند طلباً لأرزاقهم، وأصحاب الإقطاعات ساخطون عليه يتربصون للنيل منه ونتيجة لهذه الإضطرابات استنجد بختيار بأبي تغلب بن حمدان وبعمه ركن الدولة في الرى وابن عمه عضد الدولة في فارس[1].

ضعف شأن بختيار الذي عزله جنده بإيعاز من عضد الدولة الذي قبض على بختيار في سنة ٣٦٤هـ وكتب إلى والده ركن الدولة يخبره بذلك، وأنكر عليه عمله وهدده بالمسير إليه إن لم يرد بختيار إلى ولايته فرده إلى ولايته. وبعد أن توفي ركن الدولة في سنة٣٦٦هـ قصد عضد الدولة العراق وحارب بختيار[2] في واسط وتمكن من القضاء عليه سنة ٣٦٧هـ[3].

نستنتج مما سبق بداية الصراع الداخلي بين بني بويه فيما بينهم مما يعتبر مؤشراً لظهور الكثير من الخلافات وقد وضح هذا منذ عهد بختيار.

عضد الدولة (٣٦٧-٣٧٢هـ) وأبو كاليجار – صمصام الدولة (٣٧٢-٣٧٩هـ):-

بعد أن توفي بختيار خلفه عضد الدولة[4] سنة ٣٦٧هـ وخلع عليه الخليفة الطائع الخلع السلطانية ولكن هذه العلاقة بينهما لم تلبث أن تغيرت، وتمكن عضد الدولة من الاستيلاء على الموصل وديار ربيعة. ففر أبو تغلب الحمداني للخليفة العزيز بالله الفاطمي. وقد وصلت قوة بني بويه مداها في عهد عضد الدولة وأن قصره أصبح محط رجال العلم والأدب فقصده العلماء من كل بلد وصنفوا له العديد من الكتب[5].

---

(١) ابن الأثير ، مصدر سابق ، ج ٦، ص ٢٣٣- ٢٣٤.

(٢) بختيار: كان بختيار ملكاً شهماً جلداً قوي الجسم والقلب قيل عنه إنه يصرع الثور بيديه من غير أعوان وكان يبارز الأسد. [illegible] ، مصدر سابق ، ج ٢، ص ٢٢٣.

(٣) ابن خلكان، مصدر سابق، ج ٦، ص ٢٣٣.

(٤) عضد الدولة: وهو أول من خلع عليه بالملك في الإسلام من قبل الخليفة الطائع وأول من لقب بشاهناه أي ملك الملوك. آدم متز ، مرجع سابق ، ج ١، ص ٣٦.

(٥) ابن خلكان ، مصدر سابق ، ج ١، ص ٤١٨.

بالرغم مما اشتهر به عضد الدولة من حسن السياسة رمي بالقسوة وسفك الدماء والغدر بمن أمنه. توفي عضد الدولة في سنة ٣٧٢هـ وحمل إلى مشهد الإمام على بن أبي طالب بعد أن حكم في ولايته خمسة سنين استبد فيها بالسلطة وأمن شر أعدائه في الداخل والخارج ووطد دعائم سلطانه ونشر العدل وشجع العلماء وعني بالعمارة [1].

بعد أن توفي عضد الدولة خلفه ابنه أبو كاليجار [2] الذي بايعه الأمراء والقواد واعترف الخليفة العباسي بسيادته وكانت العلاقة بينهما تنطوى على شئ من المودة والصفاء. لكن ما لبث أن نشب نزاع بين أبي كاليجار، وأكبر إخوته شرف الدولة وكان نفوذه يمتد إلى الرى وشيراز، وقد أدرك أبو كاليجار حرج موقفه وعجزه عن مناهضة أخيه فأرسل إليه يطلب الصلح لكنه لم يوافق على ذلك العرض وفي سنة ٣٧٦هـ سار شرف الدولة من الأهواز إلى أواسط فاستولى عليها. فاستشار أبو كاليجار أصحابه فنصحوه بالمسير إلى الموصل وبلاد الجبل حتى تتاح له فرصة مقاومة أخيه شرق الدولة وإحداث انشقاق بين أنصاره من الديلم والأتراك، لكن البعض الآخر أشار إليه بمكاتبة عمه فخر الدولة وطلب النجدة منه، وأن يتجه صوب قرميسين وفارس والاستيلاء على خزائن شرف الدولة أثناء غيبته عنها حتى يوافق على طلب الصلح [3].

لكن أبا كاليجار لم يهتم لذلك الصلح فقصد أخاه شرف الدولة فأحسن لقاءه ثم لم يلبث أن قبض عليه ثم صحبه إلى بغداد على أن وصول شرف الدولة لم يضع حداً للنزاع بينه وبين أخيه فقد دب الشقاق بين الديلم والأتراك فرجحت كفة هؤلاء على شرف الدولة ومن ثم نادوا بعودة أبي كاليجار إلى السلطة. ولكن شرف الدولة تمكن من السيطرة على الموقف واستطاع توحيد صفوف الأتراك والديلم بعد أن حبس أبا كاليجار في فارس سنة ٣٧٢هـ [4].

---

(1) ابن خلكان، مصدر سابق، ج2، ص ٤٥.

(2) أبو كاليجار: لقب بصمصام الدولة وشمس الملة. ابن الأثير: مصدر سابق، ج9، ص ١٧

(3) نفس المصدر، ج9، ص ٢٠-٢١.

(4) ابن خلدون، مصدر سابق، ج4، ص ٤٣٥

١٦٩

يبدو مما سبق أن أسباب الصراع المستمر بين أبي كاليجار وشرف الدولة أن الأخير يري أنه صاحب حق في السلطة باعتباره أكبر منه سناً، ولكن بما أن مبايعة أبي كاليجار قد تمت على يد القواد الذين بايعوه ولقبوه بصمصام الدولة والخليفة الطائع الذي لقبه بشمس الدولة وهذا يدل على أنه كان قريباً منهم وملماً بأحوال الدولة.

بعد أن حبس شرف الدولة أبا كاليجار آلت إليه أمور السلطة (٣٧٢- ٣٧٩هـ) ومن ثم قدم العراق واستقبله الخليفة الطائع. وكانت سياسة شرف الدولة ترمي إلى التودد إلى أخيه أبي كاليجار وأنكر على الشعراء تعريضهم به في قصائدهم التي هنئوه فيها بالسلطة. عمل شرف الدولة على تحقيق العدل بين رعيته وكذلك قلد أحد رؤساء البطيحة[١] أميراً عليها ولقبه بمهذب الدولة وقد سلك مهذب الدولة سيرة حسنة وبذل الخير والإحسان فقصده الناس، وأمن عنده الخائف حتى صارت البطيحة معقلاً لكل من قصدها. توفي شرف الدولة في سنة ٣٧٩هـ وعهد إلى أخيه أبي نصر قبل وفاته[٢].

خلف أبو نصر (بهاء الدولة) (٣٧٩-٤٠٣هـ) أخاه شرف الدولة الذي اتبع سياسة حكيمة من أجل السيطرة على زمام الأمور فأقر أبا منصور بن صالحان وزير شرف الدولة ثم استوزر أبا نصر خواشاذه وأقر أصحاب الدواوين، وقبض على أبي علي بن شرف الدولة حتى يستقر له الوضع وتمكن من استمالة الأتراك الذين التفوا حوله واستطاع بذلك أن يضعف نفوذ الديلم[٣].

يبدو أن هذه الخطوات التي قام بها أبو نصر من السيطرة على دولته كانت خطوات موفقة.

بالرغم مما قام به أبو نصر من أجل توطيد حكمه فقد خرج عليه صاحب الري فخر الدولة الذي أراد الاستيلاء على بلاد العراق وشجعه على هذه السياسة

---

(١) البطيحة : وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة غمرتها مياه دجلة والفرات منذ أيام كسري فرحل عنها أهلها . ابن الأثير ، مصدر سابق ، ج ٩، ص ٣٥.

(٢) عصام عبد الرؤوف ، مرجع سابق ، ص ٣٠.

(٣) مسعود أحمد مصطفي، مرجع سابق ، ص ٢٤٥.

وزيره الصاحب بن عباد فعزم أبو نصر القضاء على جيش فخر الدولة والتقي الجيشان بالقرب من خوزستان. وتمكن أبو نصر من التغلب عليه ومن ثم استولي على واسط والبصرة وأرجان. ومن ثم ظهرت له مشكلة أخرى وهي هروب أبي كاليجار صمصام الدولة الذي أسره أخوه شرف الدولة في فارس في سنة ٣٧٦هـ وتمكن من التغلب على جيش أبي نصر على مقربة من شيراز سنة ٣٨٠هـ، وتم الصلح بينهما على أن يكون لأبي كاليجار بلاد فارس وأرجان ولنصر الدولة خوزستان والعراق ومن ثم عاد أبو نصر إلى الأهواز[١].

تخلص أبو نصر[٢] من أبي كاليجار صمصام الدولة واستولي على فارس وحارب ابنيه واستمال زعيم الديلم إليه. لكن الوضع لم يستقر له حيث اضطربت أحوال البطيحة واستولي عليها أبو العباس بن واصل وطرد منها مهذب الدولة في سنة ٣٩٤هـ ومن ثم أرسل أبو نصر جيشاً تمكن من استردادها. وفي سنة ٤٠١هـ تعرض نفوذ بني بويه في العراق للخطر حيث خطب قراوش بن المعتد[٣] للخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمي فأرسل الخليفة القادر أبا بكر الباقلاني إلى أبي نصر من أجل القضاء على قراوش بن المعتد وإعادة الخطبة للخليفة العباسي. توفي أبو نصر في سنة ٤٠٣هـ ودفن في مشهد على بن أبي طالب بالكوفة[٤].

نلاحظ مما سبق إجابة أبي نصر لطلب الخليفة القادر من أجل القضاء على قراوش بالرغم من أن الخليفة لم يبقى له شيء إلا ذكر اسمه في الخطبة ونقشه على السكة ويبدو أن السبب وراء ذلك أنهم يريدون أن يكسبوا الشرعية وتأييد الرعية.

---

(١) عصام عبد الرؤوف الفقي، مرجع سابق ، ص ٢١-٢٢.

(٢) أبو نصر : كان ظلوماً سفاحاً للدماء حتى أن خواصه يهربون منه وجمع من المال ما لم يجمعه أحد من بني بويه ولم يكن في ملوك بني بويه أظلم منه ولا أقبح سيرة . ابن كثير ، مصدر سابق ج١، ص٢٧٩.

(٣) قراوش بن المعتد أمير بني عقيل الذي آلت إليه السيادة في الموصل والأنبار والكوفة. ابن الأثير ، مصدر سابق، ج٩ ، ص٢٨.

(٤) نفس المصدر ، ج٩، ص ٣٠.

بعد أن توفي أبو نصر خلفه ابنه سلطان الدولة أبو شجاع (٤٠٣-٤١٦هـ) وقد استهل عهده بتولية أخيه جلال الدولة أبي طاهر على البصرة وأخيه قوام الدولة أبي الفوارس على كرمان وبالرغم من ذلك فإن بوادر الخلاف قد ظهرت بين سلطان الدولة وأخيه قوام الدولة وذلك لأن أهل الديلم أقروا قوام الدولة بحرب سلطان الدولة ، فبادر بامتلاك شيراز في سنة ٤٠٧هـ لكن جلال الدولة تغلب عليه ومن ثم لجأ إلى يمين الدولة محمود بن سبكتكين صاحب غزنة الذي أمده بجيش استرد به كرمان في سنة ٤٠٨هـ لكنه لم يستطع الوقوف في وجه جند سلطان الدولة ومن ثم تقهقر قوام الدولة ولجأ لفخر الدولة بني بويه صاحب همذان وانتهي الأمر بإعادة كرمان إلى قوام الدولة الذي اعترف بزعامة سلطان الدولة. ثم خرج عليه جند العراق وأرادوا تولية أخيه مشرف الدولة الذي فر إلى واسط ومن ثم دارت الحرب بين الجانبين وانتهت بهزيمة سلطان الدولة الذي فر إلى أرجان في ٤١١هـ وبهذا قوي أمر مشرف الدولة[١].

ثم خلف مشرف الدولة[٢] (٤١١-٤١٦هـ) أخوه سلطان الدولة واعترف به أخوه جلال الدولة أبو طاهر صاحب البصرة وخطب له ببغداد سنة ٤١٢هـ، وأخذ سلطان الدولة يعمل على استرداد نفوذه فاتخذ من ثورة الديلم على وزير أخيه مشرف الدولة فرصة لتحقيق أغراضه فأرسل ابنه أبا كاليجار إلى الأهواز فاستولي عليها في سنة ٤١٢هـ ومن ثم تم الصلح بينه وبين أخيه مشرف الدولة على أن يكون العراق لمشرف الدولة وفارس وكرمان لسلطان الدولة. لكن سلطان الدولة توفي في سنة ٤١٥هـ وبذلك استقر أمر مشرف الدولة[٣].

---

(١) ابن الأثير مصدر سابق ، ج٩، ص ٩٠-٩٥.

(٢) مشرف الدولة ، كان كثير الخير قليل الشر ، عادلاً حسن السيرة . أبو المحاسن ، مصدر سابق ، ج٤، ص ٢٣١هـ.

(٣) نفس المصدر ، ج٤، ص ٢٣٥.

جلال الدولة (٤١٦-٤٣٥هـ) وأبو كاليجار (٤٣٥-٤٤٠هـ):

خلف جلال الدولة أبو طاهر[١] مشرف الدولة (٤١٦- ٤٣٥هـ) فطلب منه الخليفة العباسي القادر الحضور إلي بغداد لتأكيد تبعيته ولكنه رفض وسار إلى واسط ثم عاد إلى البصرة فقطعت الخطبة عنه وخطب لابن أخيه أبي كاليجار بن سلطان الدولة، وكان جلال الدولة مشغولاً بحرب عمه قوام الدولة أبي الفوارس صاحب كرمان فاتخذ جلال الدولة من ذلك فرصة للسير إلى بغداد ومن ثم إقامة الخطبة وبذلك استطاع استتباب الأمن فيها لما حدث فيها من النهب والفتن فدخلها في سنة ٤١٨هـ فخرج الخليفة القادر للقائه ومن ثم استقر بها جلال الدولة. ثم خرج عليه أبو كاليجار بن سلطان الدولة وفي ذات الوقت توفي الخليفة القادر في سنة ٤٢٢هـ ومن ثم خلفه ابنه القائم بأمر الله[٢] فقد كان كغيره من الخلفاء مسلوب السلطة . ولم يكن راضياً عن أبي كاليجار بسبب تدخله في شئونه الخاصة.

عمل جلال الدولة منذ بداية عهده على أن يخلفه ابنه أبو منصور فيروز فولاه البصرة وواسط ولكنه لم يكن كفؤاً بشئون الدولة بل صرف كل وقته في الانغماس في اللهو اللعب واهتمامه بدراسة الأدب والتاريخ وغيرها من العلوم.

وقد تمكن أبو كاليجار (٤٣٥-٤٤٠هـ) من استمالة كبار القواد بالأموال فأقاموا الخطبة له واستقر أمره ببغداد. وقد اعترف بنفوذ أبي كاليجار سائر أمراء العراق واستولي أنصاره على همذان وطردوا نائب طغرل بك السلجوقي منها وكذلك حارب أبو كاليجار أصفهان لنقضه العهد وانضمامه إلى طغرل بك السلجوقي ولكن أبا كاليجار نجح في استمالة صاحب أصفهان وعقد الصلح بينه وبين طغرل بك ودعم هذا بالمصاهرة بين البيتين البويهي والسلجوقي[٣].

---

(١) جلال الدولة أبو طاهر، يعتبر من أطول سلاطين بني بويه عهداً ، وقد عرف بالضعف وسوء التدبير. انظر. ابن الأثير ، مصدر سابق ، ج٩، ص ١٨٢.

(٢) الخليفة القائم بأمر الله ، كان متديناً ورعاً زاهداً عالماً، في وجهه أثر صفار من القيام والصيام. انظر: أبو المحاسن ، مصدر سابق ، ج٥، ص ٥٨.

(٣) ابن الأثير ، مصدر سابق ، ج٩، ص ٩٩.

اتخذ بنو بويه من التقرب من الفاطميين وسيلة لإثارة مخاوف العباسيين حتى لا يتقربوا لأعدائهم السلاجقة؛ لأنه إذا تقرب العباسيون من السلاجقة سوف يؤدي ذلك إلى القضاء على دولة بني بويه، ساءت العلاقة ما بين أبي كاليجار ووالى كرمان فقصد إليه من أجل القضاء عليه لكن أبا كاليجار توفي سنة ٤٤٠هـ(٢).

بعد أن توفي أبو كاليجار خلفه ابنه أبو نصر (٤٤٠-٤٤٧هـ) وكان نائباً عنه بالعراق وتمكن من استمالة الجند إليه وأرسل فرض الولاء والطاعة للخليفة القائم وطلب من الخليفة أن يلقبه بالملك الرحيم ، فرفض الخليفة بادئ الأمر؛ لأنه من صفات الله ومن ثم سار هذا اللقب، فقد دعم علاقته بالخليفة القائم عندما زوجه أخته بل وزوج أخته الأخري لطغرل بك حتى يأمن على حكمه، تمكن أبو نصر بمساعدة إخوته من تدعيم ملكه حيث تمكن إخوته منصور فلادستون وأبو سعد خسرو من السيطرة على شيراز وإقامة الخطبة له وكذلك تمكن من الاستيلاء على خوزستان(٣).

ثم تغلبت الأحوال على أبي نصر فخرج عليه أخوه أبو منصور صاحب فارس واستولي على الأهواز في سنة ٤٤١هـ ولكن أبا نصر تمكن من الاستيلاء عليها بسبب خروج الجند على أخيه سنة ٤٤٣هـ وكذلك تمكن من الاستيلاء على قلعة اصطخر ومدينة شيراز، ومن ثم فقد أصبحت مدن العراق وفارس مركزاً للنزاع بين أبي نصر وبين إخوته تارة وبين السلاجقة تارة أخرى، فقد أصبح لهذه الحروب وخاصة التي قامت بين أبناء أبي كاليجار أثر كبير في ضعف سلطان بني بويه(٤).

نلاحظ مما سبق مدى اعتماد أبي نصر على إخوته من أجل تدعيم ملك بني بويه وهذا يعد محمدة من أجل الحفاظ على هذا الملك ولكن فقد برزت منهم ظاهرة الخروج على أبي نصر من أجل الوصول إلى السلطة ومن ثم أخذ يعتمد على

---

(١)ابن خلكان ، مصدر سابق ، جـ، ص ٥٢٦.

(٢) السيوطي، مصدر سابق ، ص ٢٧٠.

(٣) ابن الأثير ، مصدر سابق، ج٩، ص ٢٠٦-٢٠٩.

السلاجقة من أجل القضاء على إخوته وهذا يعتبر قصر نظر منه؛ لأنه أدخل عنصراً جديداً سوف يقضي على الدولة.

بنو بويه في فارس والرى وهمزان وأصفهان:-

رأينا فيما سبق كيف ولي على بتن بويه (٣٢٠-٣٣٨هـ) بلاد الكرج من قبل مرداويج بن زيار لكن مرداويج أحس بازدياد نفوذه وحاول التخلص منه وأدرك سوء نية مرداويج فرحل عن أصفهان ثم استولي على شيراز بل استقر نفوذه في فارس وقد كتب للخليفة الراضي بذلك وكانت علاقته بإخوته معز الدولة في العراق وركن الدولة في الرى وهمزان تقوم على أساس من المودة والصفاء[١] وبموت علي بن بويه تولي من بعده بلاد فارس عضد الدولة (٣٣٨-٣٧٢هـ) ولكن نفوذه لم يستقر بسبب سخط بعض قواد البويهيين عليه . فقد استمرت العلاقة بين عضد الدولة وعمه معز الدولة على أساس من المودة والصفاء إلى أن آلت السلطة إلى بختيار. وعندما استولي عضد الدولة على كرمان أقطعها لابنه شرف الدولة الذي خرج بعد موت أبيه في سنة ٣٧٢هـ من كرمان إلى فارس ومن ثم توترت العلاقة بين شرف الدولة وأخيه صمصام الدولة[٢].

في سنة ٣٧٥هـ قصد شرف الدولة الأهواز واستولي عليها وخشي صمصام الدولة من ازدياد خطر أخيه شرف الدولة وتم الصلح بينهما لكنه لم يطل فقصد شرف الدولة بغداد واستولي عليها من يد أخيه صمصام الدولة في سنة ٣٧٦هـ وحبسه في فارس. وعندما توفي شرف الدولة في سنة ٣٧٩هـ فر صمصام الدولة والتف حوله كثير من أهل الديلم، ودخل في صراع مع أخيه أبي نصر الذي آل إليه حكم العراق وعقد صلح بينهما على أن يكون لصمصام الدولة بلاد فارس وأرجان ولنصر الدولة خوزستان والعراق ومن ثم توفي صمصام الدولة في سنة ٣٨٨هـ[٣].

---

(١) ابن الأثير ، مصدر سابق ، ج٨، ص١٠٩.

(٢) نفس المصدر ، ج ٩، ص ٥٣.

(٣) نفس المصدر ، ج ٩، ص ٥٣.

بعد أن توفي صمصام الدولة استولي ابنى بختيار نور الدولة وحسام الدولة على فارس ولكن أبا نصر ألحق بهم الهزيمة واستولي على فارس في سنة ٣٨٩هـ ثم قصد شيراز وكرمان وبعد أن توفي سنة ٤٠٣هـ خلفه ابنه سلطان الدولة أبو شجاع وكان قد عهد إليه بالسلطة في العراق وفارس والذي عهد بتولية أخويه جلال الدولة على البصرة وقوام الدولة أبي الفوارس على كرمان لكن الشقاق قد حدث بينهم وانتهي الأمر بينهم بالصلح على أن يكون لمشرف الدولة فارس ولسلطان الدولة كرمان[١].

بعد موت سلطان الدولة آل حكم فارس لابنه أبي كاليجار وأصبحت فارس وكرمان مركزاً للنزاع بين أبي كاليجار وعمه قوام الدولة حتى استولي أبو كاليجار عليها سنة ٤٤٧هـ. ومن ثم أصبحت كرمان لقوام الدولة وفارس لأبي كاليجار. وفي عهد أبي نصر فيروز الملك الرحيم بن أبي كاليجار (٤٤٠-٤٤٧هـ) زال سلطان البويهين في فارس والعراق خاصة وأنه ورث هذا السلطان عن أبيه مثقلاً بالمتاعب في الداخل بسبب الصراع بين الملك الرحيم وبين إخوته وأقاربه أما في الخارج فقد ازداد نشاط السلاجقة وقويت أطماعهم في الاستيلاء على فارس والعراق[٢].

أما عن بني بويه في الري وهمزان وأصفهان فعندما تمكن على بن بويه من مد نفوذه في فارس استولي ركن الدولة (٣٣٠-٣٦٦هـ) على أصفهان والرى وهمزان واستولي معز الدولة على الأهواز، وفي سنة ٣٢٧هـ بدأ الصراع بين ركن الدولة ووشمكير بن زيار الديلمي الذي عز عليه استيلاء ركن الدولة على البلاد التي كانت بيد أخيه فأرسل إليه جيشاً طرده من أصفهان واستولي عليها وطرد أصحاب وشمكير منها[٣].

---

(١) عصام عبد الرؤوف الفقي ، مرجع سابق ، ص ٢٥.

(٢) ابن الأثير ، مصدر سابق، ج ٩، ص ١٢٧.

(٣) نفس المصدر ، ج ٩، ص ١٢٩.

إضافة إلى ذلك سار ركن الدولة[1] في ٣٢٩هـ إلى الري بجيش للقضاء على وشمكير فانتصر عليه وانضم إليه عدد كبير من جيشه ، وقد تحققت سياسة ركن الدولة على الري في سنة ٣٣٥هـ ولكنه تعرض لهجوم منافسيه وشمكير بن زيار وأمراء السامانيين وبموت وشمكير زال الخطر الذي كان يهدد ركن الدولة.

كان غرض ركن الدولة أن يكون بنو بويه قوة متحدة تقف في وقت الخطوب يداً واحدة، كما كانت العلاقة بينه وبين معز الدولة وعماد الدولة تقوم على أساس احترام العهود والمواثيق وقد وضح هذا عندما استنجد عز الدولة بختيار بابن عمه عضد الدولة صاحب فارس الذى طمع في بلاده واتخذ من ضعفه فرصة للوصول إلى السلطة فأنكر ركن الدولة عليه هذا العمل وهدده بالمسير إليه إن لم يتراجع ثم توفي ركن الدولة سنة ٣٦٦هـ[2].

لكن بالرغم من المجهود الذي بذله ركن الدولة في الري وهمذان وأصفهان لم يستطع أولاد ركن الدولة ، السيطرة على هذا الإرث ولم تطل أيامهم في همذان وقرميسين وانتهي سلطانهم في الري على يد محمود الغزنوي[3].

نستنتج مما سبق أن الأسباب التي أدت إلى ضعف دولة بني بويه احتدام الصراع فيما بينهم من أجل الوصول إلى السلطة كما أن بني بويه شيعيو المذهب، والخلافة العباسية سنية المذهب فبنو بويه يتقربون من الفاطميين من أجل إثارة العباسيين والعباسيون يتقربون من السلاجقة من أجل إثارة بني بويه مما أدي ذلك إلى تدخل هذه الأطراف المختلفة الأمر الذي عجل بضعف دولة بني بويه.

أما عن علاقة بني بويه بالخلافة العباسية فقد اعتمدت عليهم في القضاء على كثير من الاضطرابات وقد وضح هذا من سيطرة معز الدولة على فارس والاستيلاء على بغداد فقابله الخليفة المستكفي واحتفى به، وبعد أن توفي بختيار خلفه عضد الدولة وخلع عليه الخليفة الطائع الخلع السلطانية وبعد أن توفي عضد

---

(١) ركن الدولة : كان ملكاً جليل المقدار عالي الهمة فقد اشتهر بحسن الخلق وعفة السلطان والعفو . ابن الأثير، مصدر سابق، ج٨، ص ٢٣٥.

(٢) جمال الدين محمد سرور ، مرجع سابق ، ص ٦٥.

(٣) ابن خلكان ، مصدر سابق ، ج١، ص ١٤١.

الدولة خلفه ابنه أبو كاليجار واعترف الخليفة العباسي بسيادته وكانت العلاقة بينهما تقوم على المودة والصفاء، بعد أن حبس شرف الدولة أبا كاليجار آلت إليه أمور السلطة ومن ثم قدم العراق واستقبله الخليفة الطائع وبعد وصول جلال الدولة طلب منه الخليفة العباسي القادر الحضور إلى بغداد لتأكيد تبيعته. وهذه نماذج توضح اعتماد الخلفاء العباسيين على بني بويه[1].

عرفنا مما سبق ظهور بني بويه في القرن الرابع الهجري وكيف بدأوا حياتهم العسكرية ابتداء بما كان بن كالي ثم انحيازهم إلى مرداويج بن زيار، ووصول على بن بويه للسلطة، وأبي الحسين أحمد معز الدولة (٣٣٤-٣٥٦هـ)، أبي منصور بختيار عز الدولة (٣٥٦-٣٦٧هـ) ثم خلفه عضد الدولة (٣٦٧-٣٧٢هـ) وأبو كاليجار صمصام الدولة (٣٧٢-٣٧٩هـ)، أبو نصر (٣٧٩-٤٠٣هـ) ثم سلطان الدولة أبو شجاع (٤٠٣-٤١٦هـ)، جلال الدولة أبو طاهر (٤١٦-٤٣٥هـ)،أبو كاليجار(٤٣٥-٤٤٠هـ)،أبو نصر (٤٤٠-٤٤٧هـ). ورأينا كيف تمكن بنو بويه من مد نفوذهم على فارس والرى وهمزان وأصفهان، والأسباب التي أدت إلى ضعف سلطانهم وطبيعة علاقتهم بالخلافة العباسية.

---

(١) أنظر : ص ١٦٥-١٦٩-

الخاتمة

لقد استعرضنا في هذه الدراسة موضوع (دور العصبية في قيام الدويلات الفارسية في المشرق الإسلامي) (٢٠٥-٤٤٧هـ) ووقفنا من خلاله على الأسباب التي أدت إلى قيام هذه الدول. وعلى قيام كل دولة على حدة فدرسنا الدولة الطاهرية (٢٠٥-٢٥٩هـ)، الدولة السامانية (٢٥٩هـ-٢٦١هـ)، الدولة الصفارية (٢٥٤-٢٩٦هـ)، الزيدية (٢٥٠-٣١٦هـ)، الدولة الزيارية (٣١٦-٣٣٤هـ)، الدولة البويهية (٣٣٤-٤٤٧هـ).

وعرفنا كيف أن الموقع الجغرافي للمنطقة الفارسية كان له فضل كبير في قيام الدويلات المستقلة. ورأينا الأسباب التي أدت إلي قيامها حيث تمثل ذلك في اتساع المملكة الإسلامية، سكان المملكة الإسلامية، تعدد الفرق الإسلامية والمذاهب الفقهية، الشعوبية، ولاية العهد وتدهور الأحوال الاقتصادية.

وعرفنا الدويلات الفارسية التي قامت (٢٠٥-٤٤٧هـ) فقد تمثلت في الدولة الطاهرية (٢٠٥-٢٥٩هـ) وعرفنا كيف أن الصراع الذي نشب بين الأمين والمأمون قد أدى في نهاية الأمر إلى قيام الدولة الطاهرية على يد طاهر بن الحسين في سنة ٢٠٥هـ ثم خلفه طلحة بن طاهر (٢٠٧-٢١٣هـ)، عبد الله بن طاهر (٢١٣-٢٣٠هـ) طاهر بن عبد الله (٢٣٠-٢٤٨هـ)، محمد بن طاهر الثاني (٢٤٨-٢٥٩هـ) ومن ثم خلفه أبومحمد عبيد الله ابن طاهر (٢٢٣-٢٥٩هـ). وعرفنا أن علاقة الدولة الطاهرية مع الخلافة العباسية كانت ودية وأن ضعف الدولة الطاهرية هو الذي عجل بسقوطها ٢٥٩هـ.

وعرفنا أن السامانيين ينتسبون إلى قرية سامان وأن أحد كبار سامان سمى ابنه أسد وأنجب هذا أحمد وكيف تمكن نصر بن أحمد من تأسيس الدولة السامانية في (٢٧٩-٣٨٩هـ) وعرفنا أن الدولة السامانية تدار بواسطة جهازين هما البلاط والديوان وتعرفنا على طبيعة العلاقة الودية بينهما وبين الخلافة العباسية. وعرفنا بعد أن توفي نصر بن أحمد في ٢٧٥هـ، ثم خلفه إسماعيل بن أحمد (٢٧٩-٣٨٩هـ)، أبو نصر أحمد (٢٩٥-٣١هـ)، نوح بن نصر (٣٣١-٣٤٣هـ)، عبد الملك بن نوح (٣٤٣-٣٥٠هـ)، الأمير أبو صالح (٣٨٧-٣٨٩هـ)، ثم أبو الفوارس عبد الملك بن نوح. وعرفنا أن السامانيين اهتموا بالحضارة الفارسية وأدركنا أن الأسباب التي عجلت بسقوط الدولة السامانية متمثلة في الصراع والخلاف المتجدد ما بين الوزراء وقادة الجيش مما أدى إلى عدم الاستقرار السياسي.

عرفنا أن سجستان كان مسيطراً عليها الخوارج ابتداء من عهد حمزة بن عبد الله الخارجي وكيف تمكن يعقوب بن الليث من تأسيس الدولة الصفارية (٢٥٤-٢٩٦هـ) وتمكن من القضاء على الدولة الطاهرية ٢٥٩هـ، وقد تزامنت فترته مع ظهور علي بن محمد الملقب بصاحب الزنج الذي أرهق الخلافة العباسية. وكيف أن الأقدار مهدت لاصطدام الدولة

الصفارية بالدولة السامانية. وبعد أن توفي يعقوب في سنة ٢٦٥هـ خلفه عمرو بن الليث (٢٦٥-٢٨٣هـ)، أبو الحسن طاهر بن محمد بن طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث (٢٨٧-٢٩٦هـ)، الليث بن على بن الليث (٢٩٩-٢٩٨هـ)، محمد بن على بن الليث (٢٩٨هـ)، أبو حفص عمر بن محمد، أبو جعفر محمد بن خلف، أبو أحمد خلف بن جعفر، طاهر بن على الحسين بن طاهر بن على وخلف بن أحمد وأخيراً سقطت الدولة الصفارية سنة ٢٩٦هـ.

وعرفنا كيف قامت الدولة الزيدية (٢٥٠-٣١٦هـ) وكيف أن ضعف الخلافة العباسية والدولة الطاهرية قد ساعد في قيام الدولة الزيدية وكيف ازداد نفوذ الدولة الزيدية بصورة واضحة في طبرستان وجرجان بظهور يحيي بن عبد الله بن زيد بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وبعد وفاته خلفه الحسين بن زيد. وكذلك إمارة محمد بن زيد العلوي (٢٧٠-٢٨٧هـ) وكذلك إمارة الحسن بن على الملقب بالأطر وش (٣١١-٣١٦هـ) ومن ثم انقلب الديلم إلى عصبيتين: عصبية الجبل الممثلة في أسفار بن شيرويه الديلمى وعصبية الديلم الممثلة في ما كان ابن كالي. وانتهت الدولة الزيدية بمقتل الأئمة الزيديين في طبرستان سنة ٣١٦هـ.

وتوصلنا مما سبق إلي أن الدولة الزيارية (٣١٦-٤٣٤هـ) هي امتداد للدولة الزيدية وكيف تمكن مرداويج بن زيار (٣١٦-٣٢٣هـ) من تأسيس الدولة الزيارية ثم خلفه وشمكير (٣٦٦-٤٠٣هـ)، شمس المعالي بن قابوس (٣٨٨-٤٠٣هـ)، منوجهر بن قابوس (٤٠٣-٤٢١هـ)، أنوشيروان بن فلك المعالي (٤٢١-٤٣٣هـ). ورأينا اضطراب أحوال الدولة الزيارية مع كثرة حروباتها مع بني بويه. ولحظنا أن الدولة الزيارية لم تستطع أن تقدم مساعدات للخلافة العباسية لأنها تعرضت لضغوط من الدولة السامانية.

عرفنا كيف تكونت دولة بني بويه (٣٣٤-٤٤٧هـ) عندما دخل أحد أولاد بوية تحت قيادة ما كان بن كالى، وبعد النزاع الذي حدث بين ماكان بن كالي ومرداويج بن زيار، انحاز بنو بويه إلى مرداويج بن زيار . وأن عدداً من بني بويه حكموا منهم : علي بن بويه، أبو الحسين أحمد معز الدولة (٣٣٤-٣٥٦هـ)، أبو منصور باختيار عز الدولة (٣٥٦-٣٦٧هـ)، عضد الدولة (٣٦٧-٣٧٢هـ)، أبو كاليجار صمصام الدولة (٣٧٢-٣٧٦هـ)، شرف الدولة (٣٧٦-٣٧٩هـ)، أبو نصر بهاء الدولة (٣٧٩-٤٠٣هـ)، سلطان الدولة (٤٠٣-٤١٦هـ)، شرف الدولة (٤١١-٤١٦هـ)، جلال الدولة (٤١٦-٤٣٥هـ)، أبو كاليجار (٤٣٥-٤٤٠هـ)، وأبو نصر الملك الرحيم (٤٤٠-٤٤٧هـ)، وأدركنا أن سيطرة بني بويه لم تقتصر على بغداد بل امتدت إلى الرى، همذان، وأصفهان. وتوصلنا إلي أن طبيعة العلاقة بين بني بويه والخلافة العباسية لم تكن ودية بل أن بني بوية تقربوا من الفاطميين الشيعة ومن ثم ضعفت دولة بني بوية نتيجة للمشاكل الداخلية فيما بينهم.

ثم أدركنا كيف أن العصبية كان لها دور في قيام الدويلات المستقلة وطبيعة علاقة كل دولة مع الخلافة العباسية وأنها خدمت الخلافة العباسية في تمديد عمرهـــا ورأينـــا كيـــف أن المشاكل الداخلية لهذه الدويلات هي التي أدت إلى ضعفها وزوالها وساعد ذلك في قيام دولـــة تلو الأخرى.

نتائج البحث

- لقد أدى قيام الدويلات الفارسية في المنطقة الفارسية إلى نشر الدين الإسلامي بصورة أوسع بالرغم من وجوده من قبل لأن هذه الدويلات أصبحت حلقة الوصل بين هذه المنطقة والخلافة العباسية، فقد أنجبت هذه المنطقة أعلاماً أفادوا الإسلام في تعاليمه وعلومه فيما يتعلق بالسنة والحديث مثل البخاري.
- نشر اللغة العربية في المنطقة الفارسية والتي من غير شك ذات صلة كبيرة بالدين الإسلامي الذي بموجب هذه اللغة قد ازداد انتشاره بعد أن كان وجود هذه اللغة شبه معدومة ولكن في نطاق ضيق عن طريق العلاقات التجارية ما بين هذه المناطق المختلفة.
- التمازج والتوالد الحضاري ما بين المنطقة الفارسية والمنطقة العربية والذي من غير شك قد نتج عنه نموذج حضاري ممتاز، حيث انتقلت الكثير من نظم الحكم والإدارة الفارسية فقد وضح ذلك في استفادة الخلافة العباسية منهم في وضع لبنات الإدارة وكما كان لهذا التمازج دوره الأهم في توسيع الإدراك العربي والفكر العربي.
- يبدو أن قيام الدويلات الفارسية المستقلة قد كان محمدة وذلك لأنها مددت من عمر الخلافة العباسية التي وصلت إلى درجة من الضعف بسبب الخلافات الداخلية بين الخلفاء من أجل السيطرة على الحكم.
- لا شك أن المنطقة الفارسية التي قامت عليها هذه الدويلات الفارسية كانت تتمتع بخيرات طيبة ومقومات اقتصادية ممتازة ومن ثم كانت ترسل خراجاً سنوياً بانتظام إلى الخلافة العباسية لتؤكد ولاءها للخلافة بطريق غير مباشر الأمر الذي أنعش الوضع الاقتصادي للخلافة بعد أن كان متردياً يوشك على الانهيار التام.
- يبدو أن أسباب المشاكل والعلاقات غير الودية في بعض الدويلات الفارسية ترجع إلى أن هذه الدويلات الفارسية لم تكن تتفق مع الخلافة العباسية في مذهبها السني الذي كانت عليه الطاهرية والسامانية ولهذا جاء هذا الود والصفاء في علاقتهم مع الخلافة العباسية. أما الدولة الصفارية وبنو بويه والزيدية والزيارية فكانت شيعية المذهب ولهذا جاءت العلاقة المتأرجحة بين الود والصفاء فيما بينهم. لكن هدف هذه الدويلات جميعاً هو إعادة المجد الفارسي.
- يبدو أن هذه الدويلات الفارسية صناعة عباسية بمعنى أن الخلافة العباسية قد قامت منذ تكوينها الأول على العناصر الفارسية التي أخذت تتمتع بالمناصب العليا والوظائف الإدارية الكبرى ثم أخذت تعمل في الخفاء من أجل القضاء على العناصر

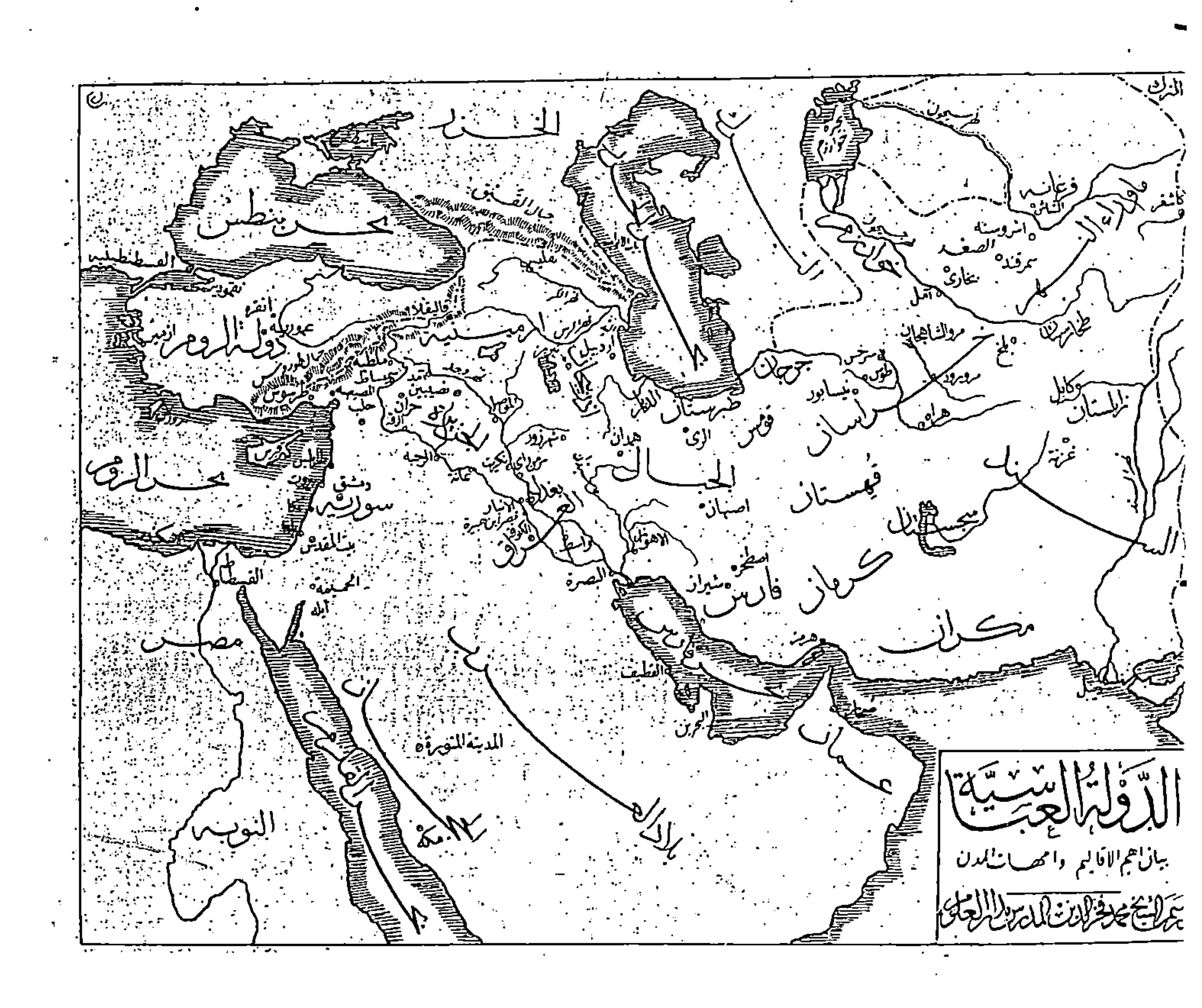
العربية التي تتمثل في الخلفاء العباسيين بغية أن تعيد مجدها التليد ودولتها الفارسية القديمة فكانت النتيجة الطبيعية قيام الدويلات الفارسية التي لعبت الخلافة العباسية الدور الأهم بطريقة غير مباشرة في قيامها فكانت بهذا صناعة عباسية.

- إن عامل الضعف في أخريات الدولة العباسية جعلها تسمح بقيام هذه الدويلات حتى تضمن بقاءها واستمرارها فاتبعت منهجاً وأسلوباً في السماح بقيام دول هو أنها كانت تتيح للدولة القائمة أصلاً أن تواجه دولة تريد القيام ،فيقع الصراع بينها ويكون البقاء للأقوى الذي تعتمد عليه الخلافة في الدفاع عنها والحفاظ على استمرارها وقد وضح هذا بصورة جلية في الصراع بين الدولة الطاهرية والصفارية وبهذا تكون قد حققت بعض أغراضها لا سيما فيما يتعلق بتمديد عمرها.
- لم يقف القانون الإسلامي جامداً أمام هذه الدول ولكنه سايرها واعترف بشرعيتها وكان القانون الإسلامي إزاء هذا التطور يعترف بإمكان قيام أنظمة جديدة ما دامت هذه النظم في صالح الأمة الإسلامية ولا تتعارض مع المصلحة العامة للأمة.
- نلاحظ أن كل ما ورد من نتائج يصب في مصلحة الخلافة العباسية باعتباره مؤشراً إيجابياً فيما يتعلق بهذه الدويلات وبهذا نجد أن الإيجابيات تطغي على السلبيات التي تتلخص في أن الصراع المستمر بين هذه الدويلات والخلافة العباسية قد قلص الاهتمام بالعلوم المفيدة التجريبية والتطبيقية لأن الحرب المستمرة تحتم الاهتمام بالجانب العسكري سلاحاً وعتاداً.
- كل تلك النتائج التي سبقت مردها إلى التحليل والدراسة والتفسير للظاهرة التاريخية المدروسة ولكن تأتي هذه النتيجة الأخيرة من خلال التفسير الإسلامي للتاريخ لا من خلال التفسير المادي له في أن الحضارات تعيش لتموت وتستمر لتبقي مصداقاً لقوله تعالي: (وتلك الأيام نداولها بين الناس لعلهم يتفكرون). ويبدو لي أن التفسير الإسلامي للتاريخ أفضل لأنه يراعى الجانب المادي والجانب الروحي في تغلب الأحوال وقيام الدويلات ثم انهيارها.

التوصيات

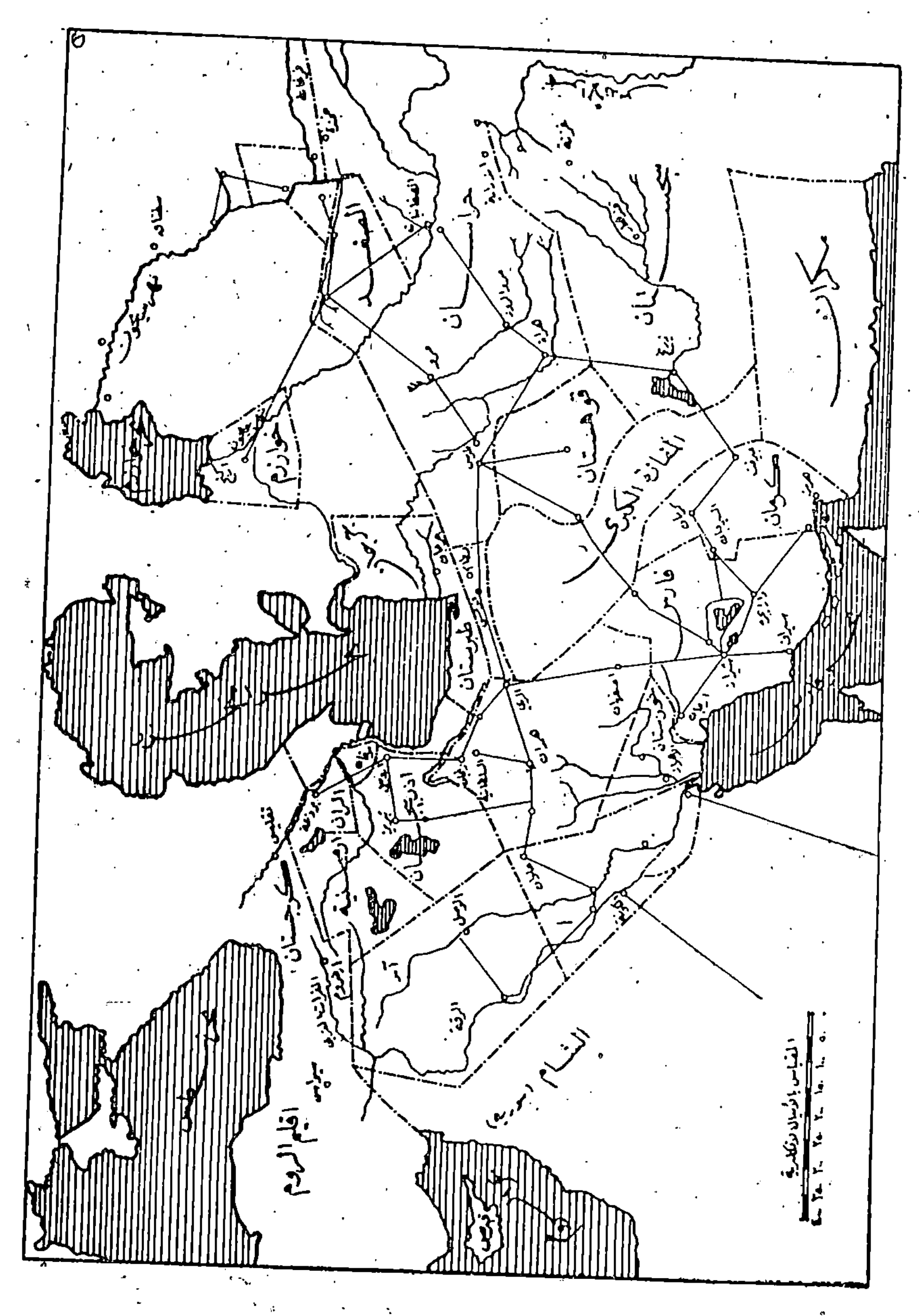
- الاهتمام بمزيد من الدراسة للمنطقة الفارسية التي قامت عليها الدويلات الفارسية ومعرفة طبيعتها والأسباب التي جعلتها مقراً صالحاً لقيام الدويلات الفارسية.
- تسليط المزيد من الضوء على هذه الدويلات الفارسية ودراستها دراسة مفصلة وتذليل الصعاب التي تواجه الدارس في الدراسة خاصة أنها كان لها فضل كبير في تمديد عمر الخلافة العباسية، كما لا يخفي على أحد أنها كانت حلقة الوصل بين المنطقة الفارسية والخلافة العباسية مما ساعد على نشر الإسلام بصورة أكبر في تلك المنطقة.
- الاهتمام بدراسة الدولة العباسية خاصة في طورها الثاني دراسة تحليلية نقدية للتعرف على الأسباب الحقيقية وراء اختلال وتدهور الخلافة العباسية.
- الإهتمام بدراسة اللغة الفارسية حتى يستطيع الباحث التوصل إلى الحقائق العلمية من المصادر الأصلية وتشجيع البعثات للدراسة في ذلك المجال.
- الاهتمام بدراسة التاريخ بصورة واسعة وبمنهج جديد وخاصة التاريخ الإسلامي وذلك لأن التاريخ عبر ودروس يستفاد منه في دراسة الحاضر ولاستشراف المستقبل.

الملاحق



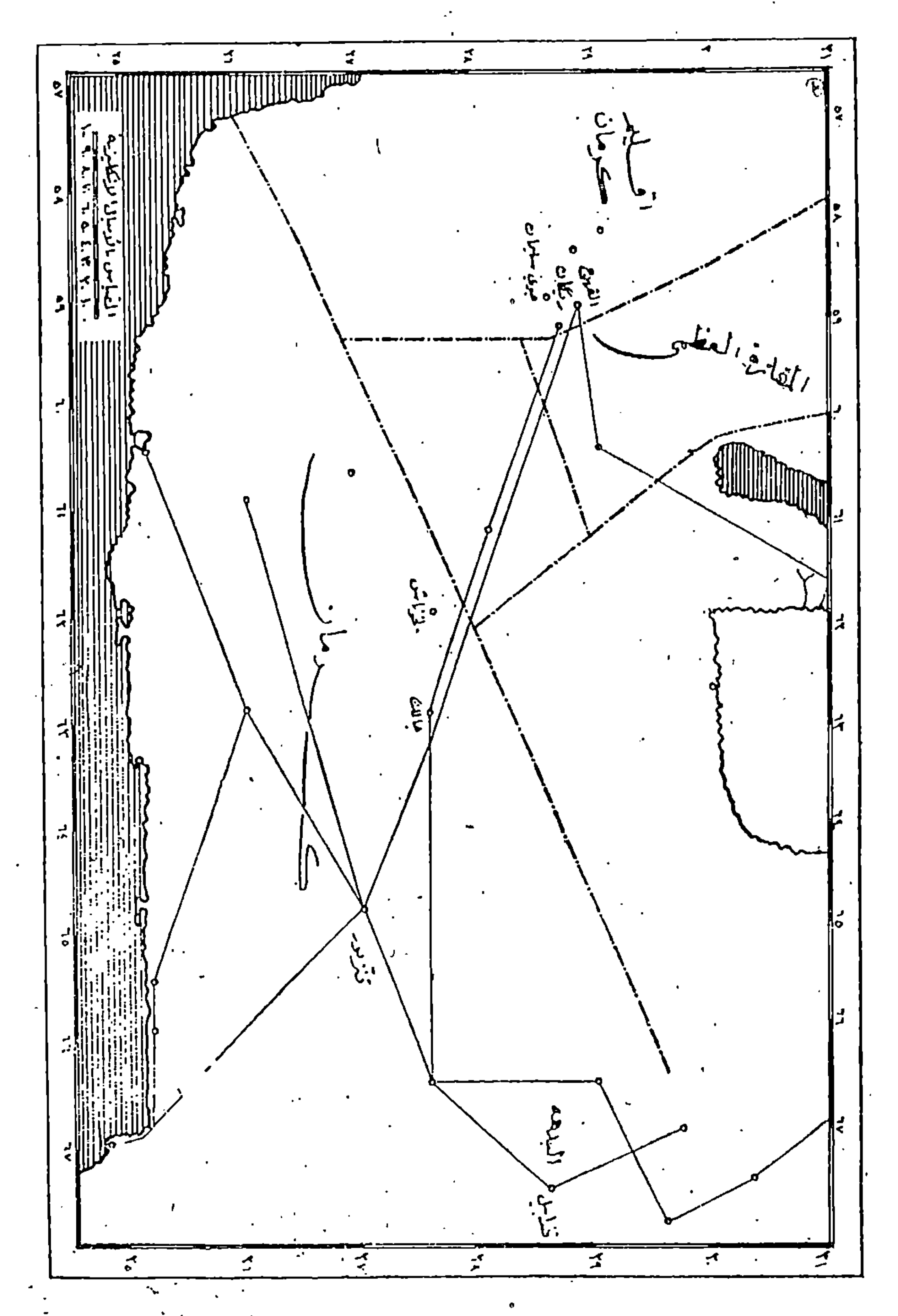
الدولة العباسية – بيان أهم الأقاليم وأمهات المدن

نقلاً عن د. عصام عبد الرؤوف الفقي، (الدول الإسلامية المستقلة فى المشرق)



أقاليم آسيه الجنوبية الغربية

نقلاً عن محمود ستيت (قادة فتح بلاد فارس "إيران"، ط ٣، (د.م)، دار الفكر) .



إقليم مكران مع قسم من إقليم سجستان

نقلا عن محمود ستيت (قادة فتح بلاد فارس "إيران"، ط ٣، (د.م)، دار الفكر) .

المصـــادر والمـــراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الحديث الشريف

المصادر:

١/ ابن الأثير: أبو الحسن علي بن الكرم بن محمد(ت:٦٣٠هـ) الكامل في التاريخ، بيروت، دار الفكر العربي،١٩٧٨م.

٢/ ابن بطوطة : محمد بن عبد الله بن محمد (ت:١٣٧٧هـ). رحلةابن بطوطة ؛المسماة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، بيروت ،دار الكتاب اللبناني ، (د.ت).

٣/ ابن تغري: أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري (ت: ٨٧٤هـ). النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، القاهرة، المؤسسة العامة، (د.ت).

٤/ ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد (ت: ٥٩٧هـ). المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، بيروت ، دار الثقافة، ١٣٥٧هـ،

– صفة الصفوة، تحقيق؛محمد فاخوري ومحمد رواسي، حلب ، دار الوعي، (د.ت).

٥/ ابن حزم: على بن أحمد بن سعيد (ت: ٤٥٦هـ). جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٤، (د.م)، دار المعارف، (د.ت).

٦/ ابن حوقل: أبو القاسم محمد على الموصلي (ت: هـ).كتاب صورة الأرض، بيروت، (د.ن)، ١٩٦٤م.

٧/ ابن حنبل: أحمد بن محمد (ت: ٢٤١هـ).مسند الإمام أحمد بن حنبل ، لبنان، دار الكتب العلمية، (د.ت).

٨/ ابن خرداذبة : أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت: ٣٠٠هـ).المسالك والممالك، بغداد ، مكتبة المثني، ١٨٨٩م.

٩/ ابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون (ت:٨٠٨هـ). تاريخ ابن خلدون المسمي بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج١، بيروت، دار الكتاب اللبناني، (د.ت).

١٠/ ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت: ٦٨١هـ). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة ، دار الثقافة ،١٩٤٨هـ.

١١/ ابن دحية: أبو الخطاب عمر بن على الشيخ. النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٤٦م.

١٢/ الإصطخرى: إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (المتوفى في النصف الأول من القرن الرابع الهجري). المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر عبد العال وآخرون، القاهرة، (د.ت) ١٩٦١م.

١٣/ الأصفهاني: أبو الفرج على بن الحسين بن محمد (ت: ٣٥٦هـ). الأغاني: تحقيق: إبراهيم الإبياري، (د.م)، دار الكتب ، ١٩٦٩م.

١٤/ الأصفهاني: حمزة بن الحسن (ت: ٣٦٠هـ) تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، بيروت، دار مكتبة الحياة، (د.ت).

١٥/ ابن عبد ربه: أبو عمرو أحمد بن محمد (ت: ٣٢٧هـ). العقد الفريد، شرحه:أحمد أمين وآخرون، (د.م)، لجنة التأليف والنشر، (د.ت).

١٦/ ابن العبدي: غريغُوس أبو الفرج هارون الطيب الملطي. تاريخ مختصر الدول، تحقيق: الأب أنطونى صالحان اليسوعي، بيروت، (د.ن)، ١٨٩٠م.

١٧/ ابن عساكر: على بن الحسن بن هبة (ت: ٥٧١هـ). تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، تحقيق: عبد القادر بدران، ط٢، لبنان، دار المسيرة، ١٩٧٩م.

١٨/ ابن قيم الجوزية: الشيخ شمس الدين أبو عبد الله محمد (ت: ٧١هـ). أحكام أهل الذمة، تحقيق: صبحي الصالح، ط٢، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨١م.

١٩/ ابن كثير: أبو الفداء الحافظ بن كثير(ت: ٧٧٤هـ). البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله عبد المحسن، ط٤، بيروت ، مكتبة المعارف، ١٩٨١م.

٢٠/ ابن منظور: جمال الدين الفضل محمد بن مكرم (ت: ١١٧هـ).لسان العرب، (د.م) ، دار المعارف، (د.ت).

٢١/ ابن هشام: عبد الملك بن هشام (ت:٢١٨هـ). السيرة النبوية، تحقيق: السقا، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٧١م.

٢٢/ أبو الفداء: إسماعيل بن على عماد الدين، (ت: ١٨٣هـ). تقويم البلدان، باريس، دار الطباعة السلطانية، ١٨٣٠هـ.

٢٣/ أبو يوسف: يعقوب بن إبراهيم (ت: ١٨٣هـ).الخراج، بيروت، دار المعرفة ، ١٩٧٩م.

٢٤/ أحمد محمد شاكر : صحيح البخاري، جـ٣، الإسكندرية، دار الجيل ، (د.ت).

٢٥/ البلاذري: أبو الحسن أحمد بن على بن جابر بن داؤود (ت: ٢٧٩هـ). فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد رضوان، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م.

-أنساب الأشراف، تحقيق: محمد حميد الله، مصر ، دار المعارف، (د.ت).

٢٦/ البيهقي: محمد بن حسين (ت: ٤٧٠هـ) . تاريخ البيهقي، ترجمة: يحيي الخشاب، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٦م.

٢٧/ الثعالبي: أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت:٤٢٩هـ).يتيمة الدهر، تحقيق: محمد مجي الدين عبد الحميد، ط٢، القاهرة، مطبعة السعادة، ١٩٥٦م.

٢٨/ الجهشياري: أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت: ٣٣١هـ). الوزراء والكتاب، تحقيق: السقا والأبيارى، ط٢، القاهرة، مطبعة الحلبي، ١٩٨١م.

٢٩/ الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر (ت: ٢٥٥هـ). البيان والتبين، تحقيق: فوزي عطوى، بيروت، دار صعب، (د.ت).

- التاج في أخلاق الملوك، تحقيق:أحمد زكي باشا، بغداد ، مكتبة المثني، (د.ت).

- رسائل الجاحظ كتاب الحيوان ، تحقيق:عبد السلام هارون، ط١، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٧٩م.

٣٠/ الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن على (ت: ٤٦٣هـ). تاريخ بغداد أو مدينة السلام، بيروت، دار الكتاب العربي، (د.ت).

٣١/ الدينوري: أبو حنيفة أحمد بن داؤود (ت: ٢٨٢هـ). الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر وجمال الدين الشيال، لبنان، دار المسيرة.

٣٢/ الذهبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله (ت: ٧٤٧هـ). العبر في خبر من غبر، حققه وضبطه أبو هاجر بن بسيونى زغلول ، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م.

٣٣/ السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن (ت: ٩١١هـ). تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد مجي الدين، القاهرة، المطبعة الميمنية ، ١٣٠٥هـ.

٣٤/ الشهر ستاني: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت: ٥٤٨هـ).الملل والنحل، تحقيق: عبد الأمير على مهنا وعلى حسن، بيروت، دار المعرفة، (د.ت).

٣٥/ الطبري : أبو جعفر بن محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ). تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، ط٥، لبنان، دار سو يدان، ١٩٦٥م.

٣٦/ القلقشندي: أحمد بن على (ت: ٨٢١هـ). صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م.

٣٧/ المسعودى: أبو الحسن على بن الحسين بن على (ت: ٣٤٦هـ). مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد مجي الدين عبد الحميد، القاهرة، دار الرجاء، (د.ت).

- التنبيه والإشراف، بيروت، دار مكتبة الهلال، ١٩٨١م.

٣٨/ المقريزى: تقي الدين أحمد بن على . السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق:محمد مصطفي زيادة، القاهرة، (د.ن)، ١٩٤٢م.
٣٩/ المقدسي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: ٣٨٠هـ). أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق دى غوية ، (د.م)، مطبعة بريل ليدن، ١٨٧٧م.
٤٠/ المغرى: أحمد بن محمد المغرى التلمساني (ت: ١٠٤١هـ). نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق:محمد مجي عبد الحميد، ط١، القاهرة، مكتبة السعادة، ١٩٤٩م.
٤١/ المنقرى : نصر بن مزاحم (ت : ٢١٢هـ) وقعة صفين ، تحقيق:عبد السلام محمد هارون ، ط ٢ ، القاهرة ، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع ، ١٩٦٢م.
٤٢/ الماوردى : أبو الحسن على بن محمد بن حبيب (ت : ٤٥٠هـ) الأحكام السلطانية ، (د.م) دار الفكر ، (د.ت) .
٤٣/ اليعقوبي : أحمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب (ت: ٢٨٤هـ)تاريخ اليعقوبي، بيروت ، دار صادر ، (د.ت) .
٤٤/ ياقوت : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت : ٦٢٦ هـ) . معجم البلدان تحقيق:محمد أمين الخانجى ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٩٠٦م .

الرسائل :-

٤٥/ هيلة بنت محمد بن على القصير . العلاقات بين العرب والفرس في العصر العباسي الأول (١٣٢- ٢٣٢هـ)، (د.م)، (د.ن)، ١٩٩٠م .

المراجع العربية :-

٤٦/ إبراهيم أحمد العدوى . التاريخ الإسلامي آفاقه السياسية وأبعاده الحضارية ، القاهرة ، مكتبة الإنجلو المصرية، ١٩٧٦م
- المجتمع العربي ومناهضة الشعوبية، القاهرة ، نهضة مصر ومطبعتها، ١٩٦١م .
٤٧/ أحمد إبراهيم الشريف . تاريخ مكة والمدينة ، القاهرة ، المكتبة التاريخية ، ١٩٦٥م
٤٨/ أحمد أمين . ظهر الإسلام ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف الترجمة والنشر، ١٩٤٥م .
- ضحى الإسلام ، ط ١٠، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٤م .
٤٩/ أحمد أمين سالم . دراسات في تاريخ إيران القديم وحضارتها (إيران منذ أقدم العصور حتى أواسط الألف الثالث قبل الميلاد) ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٨م .
٥٠/ أحمد شلبى . موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، ط ١، القاهرة ، مكتبة . النهضة المصرية ، ١٩٥٤م ،

- في قصور الخلفاء العباسيين ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٤٧م .
٥١/ أحمد علبي . ثورة الزنج ، ط ١، بيروت ، دار مكتبة الحياة ، ١٩٦١م .
٥٢/ أحمد فخري . دراسات في تاريخ الشرق القديم ، ط ٢، القاهرة ، (د.ن) ، ١٩٦٣م
٥٣/ أحمد فريد رفاعي . عصر المأمون، ط ٤، القاهرة ، (د.ن) ، ١٩٢٨م
٥٤/ أحمد مجاهد مصباح ومحمود محمد زيادة . تاريخ الفرق الإسلامية ، القاهرة ، دار الطباعة المحمدية ، ١٩٥٨م
٥٥/ جميل عبدالله محمد المصري . الموالى وموقف الدولة الأموية منهم، ط١ ، المدينة ، دار أم القرى ، ١٩٨٨م
٥٦/ جواد على . المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٧٨م .
٥٧/ أكرم ضياء العمرى . المجتمع المدني في عهد النبوة خصائصه وتنظيماته، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، ١٩٨٣م .
٥٨/ أنيس إبراهيم . المعجم الوسيط ، الدوحة ، مطابع إدارة إحياء التراث الإسلامي ، ١٩٨٥م .
٥٩/ ثابت إسماعيل الراوي . العراق في العصر الأموي من الناحية السياسية والإدارية والاجتماعية ، مكتبة النهضة ، ١٩٦٥م .
٦٠/ جرجي زيدان . تاريخ التمدن الإسلامي ، تحقيق:حسين مؤنس ،القاهرة ، دار الهلال ، ١٨٨٣م .
٦١/ حسن إبراهيم حسن . تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، القاهرة ،(د.ن) ، ١٩٦٤م .
- الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسوريا وبلاد المغرب ، ط ٤.، (د.م) ، النهضة المصرية ١٩٨١م .
٦٢/ حسن حميد عبيد الغرباوي . الشعوبية ودورها التخريبي في مجال العقيدة الإسلامية ، بغداد ، دار الشئون الثقافية العامة، ١٩٩٣م .
٦٣/ حسن خليفة . الدولة العباسية قيامها وسقوطها، ط ١ ، القاهرة ، المطبعة الحديثة ، ١٩٣١م .
٦٤/ حسن الشيخ الفاتح الشيخ قريب الله . الحرب الأهلية في صدر الإسلام ، ط ١، بيروت ، دار الجيل ، ١٩٩١م .
٦٥/ حسن عبد الرحمن عبد الله . يوميات الثورة الإيرانية ، ط ١، بيروت ، دار الكاتب ، ١٩٧٩م .

٦٦/ حسن على والتوم الطالب محمد . تاريخ الحضارة العربية ، ط ١ ، الكويت ، مكتبة الفلاح ، ١٩٨٦م .

٦٧/ حسين مؤنس . الشرق الإسلامي في العصر الحديث ، ط ٢، القاهرة ، مطبعة حجازي ، ١٩٣٨م .

٦٨/ حكمت عبد الكريم فريحان وإبراهيم يس الخطيب . مدخل إلى تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، ط ١ ، عمان ، دار الشروق ، ١٩٨٩م .

٦٩/ حامد غنيم أبو سعيد . عصر الدول الإقليمية ، القاهرة ، (د.ن) ، ١٩٧٠م .

٧٠/ سعيد عبد الفتاح عاشور . المدينة وأثرها في الحضارة الأوربية ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٣م .

٧١/ السيد عبد العزيز سالم . تاريخ الدولة العربية الكبري، القاهرة، مؤسسة شباب الجامعة، (د.ت)

- تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، (د.ت) .
- دراسات في تاريخ العرب (العصر العباسي الأول) ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة .

٧٢/ شوقي ضيف . العصر العباسي الثاني (تاريخ الأدب العربي) ، ط ٤، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٣م.

٧٣/ الشيخ محمد الخضري بك . تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية) ، (د.م) ، دار الفكر العربي ، (د.ت) .

٧٤/ صابر محمد دياب . العباسيون ومشكلات عصرهم ، القاهرة ، (د.ن) ، ١٩٨٨م .

٧٥/ عبد الحميد بخيت . ظهور الإسلام وسيادة مبادئه ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، (د.ت) .

٧٦/ عبد الحميد العبادي ومحمد مصطفى زيادة وإبراهيم العدوي . الدولة الإسلامية تاريخها وحضارتها ، القاهرة ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، (د.ت) .

- صور من التاريخ الإسلامي في العصر العربي، القاهرة ، مكتبة الآداب للطباعة والنشر ، ١٩٤٨م .
- صور وبحوث من التاريخ الإسلامي (عصر الدولة العباسية والمغرب والأندلس) ، ط١، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٥٣م .

٧٧/ عبد المنعم ماجد. التاريخ السياسي للدولة العربية ، القاهرة، (د.ن) ١٩٦٧م .

٧٨/ عصام عبد الرؤوف الفقي . الدول الإسلامية المستقلة في الشرق، القاهرة ، دار الفكر العربي، ١٩٨٧م

٧٩/ عطية القوطي . تجارة مصر في البحر الأحمر منذ فجر الإسلام حتى سقوط الخلافة العباسية ، القاهرة ، دار النهضة المصرية ، ١٩٧٦م .
٨٠/ عفت الشرقاوي . فلسفة الحضارة الإسلامية ، ط ٤، بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٥م .
٨١/ على محمد راضى . عصر الإسلام الذهبي (المأمون الذهبي) ، (د.م) ، الدار القومية للطباعة والنشر، (د.ت).
٨٢/ عمر أبو النصر . الأيام الأخيرة للدولة الأموية ، ط١ ، بيروت ، (د.ن) ، ١٩٦٢م .
٨٣/ فتحية النبراوي . النظم والحضارة الإسلامية ، ط ٦، القاهرة ، (د.ن)، ١٩٩٤م .
٨٤/ محمد أبو زهرة . أصول الفقه ، القاهرة ، دار الفكر العربي، ١٩٥٨م .
٨٥/ محمد جمال الدين سرور . تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق من عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٦٥م .
٨٦/ محمد الطيب النجار . الموالي في العصر الأموي، ط ١، القاهرة ، (د.ن) ١٩٤٩م .
٨٧/ محمد حلمي. تطور المجتمع الإسلامي العربي، (د.م) دار الفكر العربي ، ١٩٦٤م .
٨٨/ محمد على حيدر . الدويلات الإسلامية في المشرق، القاهرة ، عالم الكتب، ١٩٧٣م .
٨٩/ محمود إسماعيل . تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، ط ٣، بيروت ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ١٩٩٢م .
٩٠/ محمود خطاب . فتوح البلدان الإسلامية (بلاد ما وراء النهر، ط ٤، بيروت ، درا قتيبه، ١٩٩٠م .
٩١/ محمود شاكر . التاريخ الإسلامي (الدولة العباسية) ، ط ١، بيروت ، المكتب الإسلامي، ١٩٨٥م .
٩٢/ مصطفى الشكعة. سيف الدولة الحمداني أو مملكة السيف ودولة الأقلام، ط ٢، القاهرة ، (د.ن)، ١٩٧١م .
٩٣/ مصطفى طه بدر . محنة الإسلام الكبري أو زوال الخلافة العباسية من بغداد على أيدي المغول، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٤٧م .
٩٤/ يوسف السباعي. جلال الدين السيوطي (بحوث ألقيت في الندوة التي أقامها المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب)، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦م .
٩٥/ يوسف العشي . تاريخ عصر الخلافة العباسية، ط ١ ، بيروت ، دار الفكر، ١٩٨٢ .
– الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ومهدت لها ابتداء من فتنة عثمان، ط ٢ ، دمشق ، دار الفكر ، ١٩٨٥م .

المراجع المترجمة للعربية :-

٩٦/ آدم متز . الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام ، ترجمة:محمد عبد الهادي أبو زيرة ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والنشر .

٩٧/ آرثر كر سيتنسن . إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة:يحيى الخشاب و عبد الوهاب عزام ، القاهرة ، الإدارة العامة للثقافة ، ١٩٥٧م .

٩٨/ أرمنيوس فامبرى . تاريخ بخاري منذ أقدم العصور حتى الوقت الحاضر، ترجمة:أحمد محمود الساداتي ويحي الخشاب، القاهرة ، مطابع شركة الإعلانات الشرقية ، ١٩٧٢م .

٩٩/ زامباو . معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، ترجمة:زكي محمد حسن بك وأحمد محمود ، ج١ ، جامعة فؤاد الأول ، الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية ، ١٩٥١م .

١٠٠/ عباس إقبال . تاريخ إيران من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القلجارية (٢٠٥هـ/١٣٤٣هـ- ٨٢٠م/١٩٢٥م)، ترجمة:محمد علاء الدين منصور ، (د.م) ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ١٩٩٠م .

١٠١/ فريد هوليداي . مقدمات الثورة في إيران ، ترجمة:مصطفى كركوتي ، ط ٢، بيروت، دار ابن خلدون ١٩٨٢م .

١٠٢/ فوزي منصور . خروج العرب من التاريخ، ط ١ ، ترجمة:ظريف عبد الله وكمال السيد ، ١٩٩٣م .

١٠٣/ فان فلوتن . السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية، ترجمة:حسن إبراهيم ومحمد زكي إبراهيم، ط ١، القاهرة ، مطبعة السعادة ١٩٣٤م .

١٠٤/ كارل بروكلمان . تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة:نبيه أمين فارس ومنير البعلكي ، ط ١، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٦٨م .

١٠٥/ ول ديوران. قصة الحضارة ترجمة:محمد بدران ، ج ٢، ط ١، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٨٤م .

الدوريات والموسوعات والمجلات : -

أولاً : الدوريات :

١٠٦/ جعفر عبد الأمير على إلياس . " العرب في مقدمة ابن خلدون " ، مجلة كلية الآداب، البصرة، العدد السادس عشر، ١٩٨٥م .

١٠٧/ الرشيد عبد الله الجميلي ." دراسات في تأريخ المشرق الإسلامي الزياريون في جرجان وطبرستان " كلية الآداب، المستنصرية ، العدد التاسع ، ١٩٨٤م .

١٠٨/ رمزية الخير . " التحديات الفارسية على الأمة العربية عبر التاريخ وخاصةً في أواخر الدولة الأموية"، كلية الآداب ، المستنصرية، العدد الثاني ١٩٨٦م .

١٠٩/ سهام الفريح. " الوصايا ومدي تطورها في العصر العباسي الأول " ، حوليـات كليـة الآداب، الكويت، العدد الثاني والثلاثون، ١٩٨٥م .

١١٠/ محمد العمري . " الشيعة والخوارج في ميزان المحدثين " ، سلسلة العلـوم الإنسـانية والاجتماعية، أبحاث اليرموك، العدد الثاني ١٩٩١م .

ثانياً : الموسوعـــات :

١١١/ محمد فريد وجدي . دائرة معارف القرن العشرين ، ط ٢، بيروت، (د.ن) ، ١٩٧١م .

١١٢/ بطرس البستاني . موسوعة الحضارة العربية (العصر العباسي) ، شركة بيرو فينشنال بيرواكس، دار كلمات للنشر ١٩١٥م .

١١٣/ موسوعة الزاد للعلوم والتكنولوجيا بالكتاب والفيديو(التاريخ الإسلامي)، تعريب بـهيج ملاحويش، جـ٩ ، الناشر Didaco, Sa Barcelona Spain .

ثالثاً المجـــلات :

١١٤/ أحمد الشامي . " دارسة في مخطوط تاريخ الدول والملوك المعـروف بتـاريخ ابـن الفرات " ، الدارة ، دارة الملك عبد العزيز ، العدد الثاني ، ١٩٨٤م .

١١٥/ السيد أحمد عمارة . " نزعة التعصب بين العرب والموالي في العصر الأموي" ، الدارة دارة الملك عبد العزيز ، العدد الأول، ١٩٨٨م .

١١٦/ السيد محمد واعظ زاده الخراساني . " رسالة التقريب بين المذاهـب ووحـدة الأمـة الإسلامية ، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية " ، العدد الثالث والعشرون، ١٩٩٩م .

١١٧/ صلاح الدين الشامي . " دولة الإسلام الكبري دراسة في الجغرافيا السياسية " ، الـدارة ، دارة الملك عبد العزيز ، العدد الثاني ، ١٩٧٦م .

١١٨/ على أحمد مدكور. الثقافة والحضارة في العصور الوسطي، ، الدارة ،دارة الملك عبـد العزيز ، بالرياض ، العدد الرابع (د.ت) .

١١٩/ محمد عمارة . " مفهوم الأمة في دولة الإسلام " ، القافلة ، الظهران ، شـركة الزيـن المملكة العربية السعودية أرامكوا ، العدد الحادي والأربعين .

١٢٠/ نبيه عاقل. " حول نمط الحكم في ولايات التخوم في الدور العباسـي الأول " ، لجنـة كتابة تاريخ العرب ، دمشق ، العددان السابع عشر والثامن عشر ، ١٩٨٤م .

– " الدعوة العباسية دراسة في الهوية " لجنة كتابة تاريخ العـرب ، دمشـق ، العـددان الثالث عشر والرابع عشر، ١٩٨٣م .

١٢٢/ نيقولا الحداد . نقد هارون الرشيد ، هدية من مؤسسة روكفلر ، بدون عدد ، ١٩٦٣م .

المراجــــع الأجنبيـــة :

123/ Lane poole Stanley.The Mohammed and Dynasties, Paris, 1925 .
124/ Hitti Philip .The history of The Arabs, London, 1937 .

Abstract

This study in Islamic History is entitled "Role of Sectarianism in Emergence of The persian Independent Estates in The Islamic Levant" (205 – 447 H) (820 – 1055 B.C).

The importance of the study arises from the fact that The Islamic Levant witnessed complicated and interwoven problems which led to serious disputes between estates striving for existence. Each of these faced varying problems with regard to its development , interstate relation or relationship with the Abbassid Caliphate

The study falls into five chapters, apreface,an Introductory Chapter, Conclusion, a list of sources and references and a map of the region.

The introductory Chapter surveys the geography of the region because its demographic and economic characteristics had an obvious impact on emergence and development of these estates. The question of sectanianism both racial and regilious is surveyed since pre – Islamic era ,and during the dawn of Islamand title it reached its zenith during the Ummayyid and Abbassid Caliphate.

The first Chapter surveys the reasons that led to the emergence of these estates which includes: vastness of Islamic states ,diversity of its population growth of theological factions, problem of succession and the economic deterioration .

The second chapter deals with Tahiryia and Samania estates , the third Chapter surveys the Safari estate, the fourth Chapter deals with the Zaidia and Zayaria estates while Beni Bouwaih estate is surveyed in the fifth Chapter .

The conclusion gives a summary of the study together with important results deduced from it. The most striking among these, is that these estates had a positive impact on the Islamic state because they emerged at a time of unstablity and choas and despite the appearance of divisionalisn they helped to keep the Islamic state intact